

جامعة النجاح الوطنية
كلية الدراسات العليا

مشكلة الغذاء وعلاجها "دراسة قرآنية"

إعداد
لينا زياد أحمد الديك

إشراف
د. عودة عبد الله
د. علاء السرطاوي

قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في قسم أصول الدين بكلية الدراسات
العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين.

2009

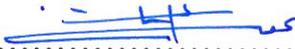
مشكلة الغذاء وعلاجها
(دراسة قرآنية)

إعداد

لينا زياد أحمد ديك

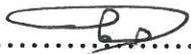
نوقشت هذه الرسالة بتاريخ 21 / 5 / 2009 وأجيزت

التوقيع

.....


.....


.....
محمد الخالدي

.....


أعضاء لجنة المناقشة

د. عودة عبد الله (مشرفاً رئيساً)

د. علاء السرطاوي (مشرفاً)

د. محسن الخالدي (مناقشاً داخلياً)

أ.د. حلمي عبد الهادي (مناقشاً خارجياً)

الإهداء

إلى معلم البشرية وهاذي البرية سيد الخلق وخاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد p .
إلى والديّ الكريمين أطال الله في عمرهما وأمدهما بالصحة والعافية وجعل الجنة دار الخلد
لهما .

إلى زوجي الذي طالما حفزني لإكمال دراستي .

إلى قرّة عيني ، غاية ، وإبراهيم ، وتسليم ، جعلهم الله ذخراً للإسلام والمسلمين، أبتهل إلى
الله أن يكلائهم بالعباية والرعاية ، وأن يزيدهم علماً ونوراً وهداية .

إلى إخوتي وأخواتي الذين حرصوا على رفع معنوياتي في كل الظروف والأحوال.

إلى كل مسلم ومسلمة في هذا الوجود .

إلى هؤلاء جميعاً أهدي هذا الجهد وهذا العمل ، الذي أكرمني ربي باختياره وأعانني على
إتمامه سائلةً إياه أن يكون قد أرشدني إلى الصواب وألهمني فيه السداد .

شكر وتقدير

الحمد لله الذي بشكره تدوم النعم وتزداد ، فهو القائل : { وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ }¹ فلك الشكر ربي ولك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك . وبعد :

إنني أتقدم بالشكر للدكتور عودة عبد الله ، والدكتور علاء السرطاوي ، لتفضلهما بقبول الإشراف على هذه الرسالة ، ولما أبدياه من حُسن تعامل ، ولما قدماه لي من إرشادات وملحوظات كانت لها الأثر الكبير في إخراج هذه الرسالة على هذه الصورة .

كما أتقدم بالشكر لكل من فضيلة الدكتور محسن الخالدي ، وفضيلة الدكتور حلمي عبد الهادي اللذين تكرما بمناقشة هذه الرسالة ، وإبداء التوجيهات والملحوظات القيمة النافع ، فجزاهم الله عني خير الجزاء .

وشكري العظيم إلى من دعمني وشد من أزرني لأواصل دراستي ، والديّ وزوجي وإخوتي وأخواتي ، كتبهم الله في الفردوس الأعلى .

وأخيراً إلى كل من قدم لي النصح والمساعدة وافر الشكر وعظيم الامتتان .

¹ - إبراهيم : 7 .

إقرار

أنا الموقع أدناه , مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

مشكلة الغذاء وعلاجها

"دراسة قرآنية"

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص , باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد , وإن هذه الرسالة ككل , أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل أي درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى .

Declaration

The work provided in this thesis , unless otherwise referenced , is the researcher's own work, and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification.

Student's Name:

اسم الطالب:

Signature:

التوقيع:

Date:

التاريخ:

فهرس الموضوعات

الرقم	الموضوع	الصفحة
1.	الإهداء	ت
2.	شكر وتقدير	ث
3.	الأقرار	ج
4.	فهرست المحتويات	ح
5.	الملخص	ذ
6.	مقدمة	1
7.	الدراسات السابقة	2
8.	أهمية البحث	4
9.	سبب اختيار الموضوع	4
10.	أهداف البحث	5
11.	مشكلة البحث	6
12.	منهجية البحث	6
13.	خطة البحث	7
14.	الفصل الأول : مشكلة الغذاء وتقدير الأرزاق	8
15.	المبحث الأول : مفهوم الغذاء ودلالاته في السياق القرآني	9
16.	المطلب الأول : معنى الغذاء	9
17.	المطلب الثاني : مصطلح الغذاء في القرآن الكريم	10
18.	المطلب الثالث : الألفاظ القرآنية ذات الصلة	12
19.	المبحث الثاني : خطر المشكلة الغذائية	17
20.	المطلب الأول : خطر المشكلة الغذائية على العقيدة والأخلاق	17
21.	المطلب الثاني : خطر المشكلة الغذائية على الصحة والفكر الإنساني	18
22.	المطلب الثالث:خطر المشكلة الغذائية على أمن المجتمع واستقراره	20
23.	المبحث الثالث : تقدير الله للأرزاق	23
24.	المطلب الأول : الرزق بيد الله	23

25	المطلب الثاني : اليقين بتقدير الأرزاق	.25
29	المطلب الثالث : تقدير الرزق لا يعني التواكل والقعود عن طلبه	.26
34	المطلب الرابع : النمو السكاني وعلاقته بالمشكلة الغذائية	.27
40	الفصل الثاني : العلاج القرآني للأسباب العقدية للمشكلة الغذائية	.28
41	المبحث الأول : الغاية من علاج المشكلة الغذائية	.29
41	المطلب الأول : التمكين	.30
43	المطلب الثاني : الأمن والطمأنينة والاستقرار	.31
45	المطلب الثالث : التقوي على طاعة الله	.32
47	المبحث الثاني : الذنوب والمعاصي	.33
50	المطلب الأول : الذنوب والمعاصي وعلاقتها بالمشكلة الغذائية	.34
51	المطلب الثاني : علاج الذنوب والمعاصي	.35
60	المبحث الثالث : جحود النعمة وكفرانها	.36
61	المطلب الأول : جحود النعمة وعلاقته بالمشكلة الغذائية	.37
66	المطلب الثاني : علاج الجحود وكفران النعمة	.38
74	الفصل الثالث : العلاج القرآني للأسباب الاقتصادية والسلوكية للمشكلة الغذائية	.39
75	المبحث الأول : الاستغلال المناسب للموارد الطبيعية	.40
79	المطلب الأول : حث القرآن على العمل وبيان قيمته	.41
87	المطلب الثاني : ذكر القرآن الكريم لأهم مجالات العمل	.42
94	المبحث الثاني : التوزيع العادل للثروات	.43
94	المطلب الأول : النعم والثروات ملك لله تعالى خلقها للناس جميعاً	.44
97	المطلب الثاني : تحريم الاكتمتاز وتوعد المكتنزين بالعذاب الأليم	.45
99	المطلب الثالث : حث الأغنياء على الإنفاق من مال الله الذي استخلفهم فيه	.46
103	المطلب الرابع : الحض على الإطعام وإشباع الجائعين وجعله علامة على الإيمان	.47
107	المبحث الثالث : الاستهلاك المناسب للغذاء	.48
110	المطلب الأول : الالتزام بالغذاء الطيب	.49

114	المطلب الثاني : الاعتدال في تناول الغذاء	.50
119	الفصل الرابع : نماذج قرآنية في مشكلة الغذاء	.51
119	1- أصحاب الجنة في سورة القلم	52.
121	2- صاحب الجنتين في سورة الكهف	53.
123	3- جنتنا سبأ	54.
125	4- القرية التي كانت آمنة مطمئنة فكفرت بأنعم الله	55.
129	5- إفاضة النعمة على آل فرعون استدراجاً لهم	56.
130	6- بنو إسرائيل يملّون النعمة بدلاً من شكرها	57.
133	7- أصحاب السبت وعدم رضاهم بما قسم الله لهم من الرزق	58.
136	8- تخطيط يوسف عليه السلام في مواجهة المجاعة	59.
140	الخاتمة	.60
143	فهرس الآيات الكريمة	.61
154	فهرس الأحاديث الشريفة	.62
157	المصادر والمراجع	.63
b	ملخص البحث باللغة الإنجليزية	.64

مشكلة الغذاء وعلاجها

دراسة قرآنية

إعداد

لينا زياد أحمد الديك

إشراف

الدكتور عودة عبد الله

والدكتور علاء السرطاوي

الملخص

الغذاء هو ما يكون به نماء الجسم من الطعام والشراب ، وهذا المصطلح لم يرد في القرآن الكريم ، ولكن وردت ألفاظ دالة عليه مثل الطعام والشراب والأكل ، بالإضافة إلى وجود ألفاظ ذات صلة مثل الرزق والنعمة وغيرها .

والغذاء من رزق الله ، فهو بيد الله تعالى يهبه لمن يشاء من عباده ، فلكل مجتهد نصيب على قدر ما بذل من أسباب ، وعلى قدر ما أحسن التوكل ، فالمؤمن آمن على رزقه مطمئنٌ إلى أن الله لن يهلكه جوعاً .

وينظر القرآن الكريم إلى مشكلة الغذاء على أنها مشكلة خطيرة ذات أثر سيئ على عقيدة وأخلاق الأفراد وسلوكهم وصحتهم وفكرهم ، بالإضافة إلى اضطراب المجتمع وانعدام الأمن والاستقرار ، وهذه المشكلة كما تدل آيات الذكر الحكيم من صنع الإنسان ، تكمن أسبابها في :

- اقتتراف الذنوب والمعاصي وجود النعمة وكفرانها ، والعلاج القرآني لذلك هو تقوى الله عز وجل ، وشكر هذه النعمة ، واستعمالها فيما يحبه الله ويرضاه .

- أسباب سلوكية واقتصادية ، عالجه القرآن الكريم من خلال : الدعوة إلى الاستغلال المناسب للموارد الطبيعية ، والتوزيع العادل للثروات ، والحث على الاستهلاك المناسب للغذاء .

فالخروج من هذه المشكلة لن يكون إلا بالخضوع لشريعة الله تعالى ، والانضباط بهداياها وقد عرض لنا القرآن الكريم مجموعة من النماذج ذات الصلة بمشكلة الغذاء ، فيها العبرة والعظة .

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه ، المنفرد بالجلال في كبريائه وتعالیه ، المستحق للتحميد والتقدیس والتسبيح والتتزيه المتكفل بحفظ عبده ، المنعم عليه ، فهو الذي يرشده ويهديه ، وهو الذي يميته ويحييه ، وإذا جاع فهو يطعمه ويسقيه ، وإذا ضعف فهو يقويه ، ويمكنه من القناعة بقليل القوت ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، وإمام المتقين سيدنا محمد بن عبد الله ، الذي أرسله الله { تَبَيَّنَا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَدُثْرَى لِلْمُسْلِمِينَ }¹ ، وعلى آله وصحبه الميامين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين ، أما بعد :

فلعل من أهم المشكلات المعاصرة ، ذات الخطر الشديد على الأمة وعلى كيانها الاجتماعي والاقتصادي والسياسي والأمني : مشكلة الغذاء ، التي تتجلى في نقص المنتجات الغذائية الطيبة في العالم العربي والإسلامي ، والاعتماد على استيراد كميات كبيرة منها من البلدان المتقدمة لسد حاجاتها الأساسية ، وإنفاق مبالغ مالية كبيرة عليها .

والغذاء ضرورة من ضرورات الحياة التي لا يستغني عنها كائن حي ، وقد درجت الكائنات كلها على طلب الغذاء ، فكل مولود يتجه منذ ولادته إلى ثدي أمه أو إلى وسيلة غذائية أخرى والشجرة تمتد جذورها إلى حيث الماء والطعام الذي تتغذى منه .

ومنذ أن خلق الله عز وجل الإنسان واسكنه هذه الأرض وأعطاه القدرة على السعي والانتشار وهو يعمل ويسعى بشكل دائم إلى تأمين احتياجاته من الغذاء ، لكي يتمكن من العيش والديمومة والإبقاء على ذاته ، وحتى أصبح توفر الغذاء شرطاً لازماً للأمن والاستقرار ، قال

¹ - النحل : 89 .

تعالى : { فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ۗ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ
خَوْفٍ }¹.

وهذه النعمة تقتضي التأمل المستمر والتفكر الدائب للتعرف على المنعم الحقيقي واستحقاقه العبادة وإفراده بها ، شكراً له ورجاء استمرارها ودوامها ، وتحصيل هذه النعمة مرهون بنية الإنسان ، وعزيمته وكسبه ، فالله سبحانه وتعالى امتنَّ على قريش ، كأنموذج بشري ، بما توفر لها من الأمن في حركتها وتجاريتها ، وما تحقق لها من الكسب المادي ، الذي يدفع عنها حاجتها ، ويدعوها للتطلع والتعرف على المنعم وتحقيق العبودية له .

فكانت نصوص القرآن الكريم قد سبقت كل الأمم بحثها المسلم على العمل والزراعة ، والمطالبة بالجد والاجتهاد في طلب الرزق وتحري الحلال الطيب والاعتدال في النفقة بعيداً عن الإسراف والتبذير .

الدراسات السابقة :

تكاد الدراسات حول مشكلة الغذاء وعلاجها من الناحية القرآنية ، تكون محدودة جداً . ولعل في مقدمة هذه الدراسات مجموعة بحوث عن الأمن الغذائي في العالم الإسلامي منشورة في كتاب بعنوان الأمن الغذائي في العالم الإسلامي . إلا أن هذه البحوث لم تتعرض إلى الجانب التشريعي الإسلامي في بيان أسباب مشكلة الغذاء ، ولا إلى طرق علاج هذه المشكلة ، ولا إلى الغاية من علاج هذه المشكلة ، وإنما تعرضت لمشكلات موجودة مثل : وضع الأمن الغذائي في العالم الإسلامي ، وتجارة السلع الغذائية بين البلدان الإسلامية ومجالاتها المستقبلية للتقدم العلمي والتقني ، وآثارها في الأمن الغذائي ، ودراسات لحالات مختارة من البلدان الإسلامية ومشكلة الغذاء في البلدان العربية .

¹ - قريش : 3- 4 .

وهناك دراسات أخرى على النمط نفسه منها :

- مشكلة الغذاء في الوطن العربي للدكتور محمد علي الفرا .

- مشكلة الغذاء في العالم الإسلامي ، للمستشار عبد العزيز محمود عبد العزيز .

وهناك دراسة لنظرية الأمن الغذائي من منظور إسلامي للدكتور محمد ركان الدغمي ، إلا أنه اتجه في هذه الدراسة اتجاهاً فقهياً ، ولم يبرز أسباب مشكلة الغذاء ولا طرق علاج هذه المشكلة من خلال الآيات القرآنية ، فلم يتعرض للقيم والسلوك الإسلامية ذات الأثر على مشكلة الغذاء ، ولم يتعرض إلى بيان مظاهر مشكلة الغذاء ، ولا إلى بيان نتائج علاج مشكلة الغذاء على الأمة .

وهناك دراسة للأمن الغذائي في الإسلام للدكتور أحمد صبحي العيادي ، إلا أن هذه الدراسة ذات طابع فقهي ، فقد أشار المؤلف إلى آراء الفقهاء في المسائل الفقهية ، مقارنة بالاقتصاد الوضعي .

وهناك دراسات متخصصة لمسائل جزئية من البحث ، إلا أنها دراسات غير قرآنية ، ولم تتعرض إلى موضوع البحث من حيث الشمولية المطلوبة ، من هذه الدراسات :

- الرزق الحلال وحقيقة التوكل على الله ، للحارث بن أسد المحاسبي .

- الإنسان والرزق ، لعمار الكردي .

- قدسية العمل في الإسلام ، لحسين أحمد شحادة .

- حديث القرآن والسنة عن الزراعة ، للدكتور محمد سيد طنطاوي .

- الاكتساب في الرزق المستطاب ، للإمام محمد بن حسن الشيباني .

- الإطعام والأمن ، لأحمد عبد الله الحضراوي .

- شكر النعمة ، لمحمود أحمد سعيد الأطرش .

-مشكلة الفقر وعلاجها ، ليوسف القرضاوي .

أما هذه الدراسة فهي دراسة قرآنية ، تبين مظاهر مشكلة الغذاء ، والغاية من علاج هذه المشكلة ، وبيان العلاج القرآني للأسباب العقدية ، والأسباب الاقتصادية والسلوكية ، وبيان نماذج قرآنية في مشكلة الغذاء ، وهو الأمر الذي لم تستوعبه أي من الدراسات السابقة الذكر.

أهمية البحث :

تكمن أهمية هذه الدراسة في تعرضها لمشكلة معاصرة ، ومحاولة إيجاد حلول لهذه المشكلة من خلال الطرح القرآني ، فالقرآن عالج هذه القضية بأسلوبه البديع ، والذي تحاول هذه الدراسة الكشف عنه .

سبب اختيار الموضوع :

سبب اختياري لهذا الموضوع :

- ما زعمه بعض المترهدين ، والمترهبين ، ودعاة التقشف ، والتصوف ، أن مشكلة الغذاء والفقر ليس شراً يطلب الخلاص منه ، ولا مشكلة يطلب لها العلاج ، بل هو نعمة من نعم الله يسوقها لمن يحب من عباده ، ليظل قلبه متعلقاً بالآخرة ، راغباً عن الدنيا ، موصولاً بالله رحيماً بالناس ، بخلاف وفرة الغذاء أو الغنى الذي يطغي ويلهي ، ويؤدي إلى البطر والبغي .

- لأنّ مشكلة الغذاء تعدّ من أخطر المشكلات التي رافقت الإنسان في تاريخه الطويل منذ فجر البشرية ، حيث وسائل الكسب البسيطة ، وحتى الوقت الحاضر ، على الرغم من كل التطورات ، وقد يكون الكثير من المشكلات الإنسانية الأخرى هي في الحقيقة ثمرة لمشكلة الغذاء ، لهذا السبب كانت الرغبة في لم شتات الموضوع من كتب التفسير والكتب الأخرى ، وتسليط الضوء على مشكلة الغذاء ومحاولة تقديم الحلول لهذه المشكلة من خلال دراسة الآيات القرآنية التي تناولت هذا الموضوع .

- ولأن كثيراً من الحروب والأزمات والنزاعات والخلافات في العالم سببها اقتصادي أو نتيجة لمشكلة غذاء ، أو السعي وراء تحصيل الموارد الغذائية ومستلزماتها .

- الواقع الذي نعيشه في هذا العصر ، إذ نتج عن مشكلة الغذاء لدى المسلمين اعتماد البلدان الإسلامية على الدول الغربية ، وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية ، في توفير غذائها الأساسي (وخاصة القمح) ، والذي أدى بدوره إلى استلاب كرامة الأمة وارتهاان إرادتها تحت ضغط الدول المصدرة للغذاء .فنحن نعيش الآن في عالم أصبح فيه القرار السياسي رهن بلقمة العيش¹ .

- الارتفاع غير العادي للأسعار العالمية للمواد الغذائية ، وخاصة القمح الذي يمثل السلعة الرئيسة في إنتاج رغيف الخبز اللازم كغذاء أساسي ، ارتفع سعره ارتفاعاً فاحشاً في السنوات الأخيرة .

- الأهمية القصوى لهذه المشكلة ، فمعظم البلدان العربية والإسلامية لا تستطيع توفير احتياجاتها الأساسية من الغذاء وتعيش على الهبات والمساعدات ، رغم توفر كل المقومات والموارد والثروات الطبيعية التي حباها الله بها.

- عدم تناول هذا الموضوع بالبحث والدراسة من قبل .

أهداف البحث :

- بيان مفهوم الغذاء ، والاستعمال القرآني لهذا المصطلح ، والألفاظ ذات الصلة في

القرآن الكريم .

- بيان مظاهر مشكلة الغذاء على الفرد والمجتمع من خلال السياق القرآني .

- بيان أهداف علاج مشكلة الغذاء من خلال السياق القرآني .

¹ - فارس ، معز الإسلام عزت ، بحث بعنوان : الغذاء والتغذية في الإسلام ، ص : 15 . www.khayma.com

- بيان الأسباب المؤدية إلى مشكلة الغذاء .
- بيان الحلول القرآنية لهذه المشكلة .
- تقديم نماذج قرآنية عن مشكلة الغذاء .

مشكلة البحث

تحاول هذه الدراسة الإجابة على الأسئلة التالية :

هل تناول القرآن الكريم مشكلة الغذاء ؟

هل وضع لها أسبابا محددة ؟

كيف عالج القرآن الكريم مشكلة الغذاء ؟

منهجية البحث

تتبع هذه الدراسة المنهج الاستقرائي التحليلي الوصفي وذلك وفق الخطوات التالية :

- جمع الآيات القرآنية ذات الصلة بهذا الموضوع .
- دراسة الآيات القرآنية ذات العلاقة بالموضوع من خلال كتب التفسير القديمة والحديثة.
- الإطلاع على الكتب التي تناولت بين طياتها هذا الموضوع ، والإفادة مما كتبه بعض المعاصرين في هذا المجال .
- الاعتماد على شبكة المعلومات (الانترنت) .
- توثيق المعلومات بالطرق العلمية الصحيحة ، وعزوها إلى مصادرها الأصلية .

خطة البحث

اتبع في هذا البحث الخطة التالية :

المقدمة .

الفصل الأول : مشكلة الغذاء وتقدير الأرزاق

المبحث الأول : مفهوم الغذاء ودلالته في السياق القرآني

المبحث الثاني : المشكلة الغذائية

المبحث الثالث : تقدير الله للأرزاق

الفصل الثاني : العلاج القرآني للأسباب العقدية للمشكلة الغذائية

المبحث الأول : الغاية من علاج المشكلة الغذائية

المبحث الثاني : الذنوب والمعاصي

المبحث الثالث : جحود النعمة وكفرانها

الفصل الثالث : العلاج القرآني لأسباب الاقتصادية والسلوكية للمشكلة الغذائية

المبحث الأول : الاستغلال المناسب للموارد الطبيعية

المبحث الثاني : التوزيع العادل للثروات

المبحث الثالث : الاستهلاك المناسب للغذاء

الفصل الرابع : نماذج قرآنية في مشكلة الغذاء

الخاتمة : في بيان أهم النتائج التي توصلت إليها في هذه الدراسة

الفصل الأول

مشكلة الغذاء وتقدير الأرزاق

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : مفهوم الغذاء ودلالته في السياق القرآني

المبحث الثاني : المشكلة الغذائية

المبحث الثالث : تقدير الله للأرزاق

المبحث الأول

مفهوم الغذاء ودلالاته في السياق القرآني

يتناول هذا المبحث مفهوم الغذاء في اللغة وفي الاصطلاح ، بالإضافة إلى الاستعمال القرآني لهذا المصطلح ، والألفاظ القرآنية ذات الصلة بمصطلح الغذاء ، وذلك في ثلاثة مطالب

المطلب الأول : معنى الغذاء

أولاً : الغذاء في اللغة

يطلق الغذاء لغةً على : ما يكون به نماء الجسم وقوامه من الطعام والشراب¹ ، وقال ابن فارس : " الغين والذال والحرف المعتل أصل صحيح يدل على شيء من المأكَل ، وعلى جنس من الحركة . فأما المأكَل فالغذاء ، وهو الطعام والشراب ... وأما الآخر فالغَدَوَان : النشيط من الخيل ، سمي لشبابه وحركته "².

ثانياً : الغذاء في الاصطلاح .

الغذاء : " هو مواد تؤخذ عن طريق الفم للإبقاء على الحياة والنمو ، حيث تمد الجسم بالطاقة وتبني الأنسجة وتعوض التالف منها . "³

أو هو ما يتعاطاه الإنسان والحيوان يومياً ليستعيد به طاقته أو يجددها⁴ . أو هو الطاقة التي تبقى على الإنسان حياً ، وتمد الإنسان بالقوة اللازمة لتنفيذ الأنشطة البدنية والحيوية والعقلية .⁵

¹ - ابن منظور ، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت : 711 هـ) ، لسان العرب ، 15 مجلد ، ط1 ، بيروت : دار صادر ، (119 / 15) ، باب : الغين ، فصل : الياء . الجوهري ، إسماعيل بن حماد ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار ، 6 أجزاء ، (ط2 / 1399 هـ - 1979 م) ، بيروت : دار العلم للملايين ، (2445/6) ، مادة : غذا .

² - ابن فارس ، أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت : 395 هـ) ، معجم مقاييس اللغة ، تحقيق : عبد السلام ابن هارون ، 6 أجزاء ، دار الفكر ، (416 / 4) ، مادة : غذى .

³ - صديق ، محمد فهمي ، معجم الصناعات الغذائية والتغذية ، (ط1 / 1993 م) ، القاهرة : الدار العربية للنشر والتوزيع ، ص : 207 .

⁴ - موسوعة ويكيبيديا ، www.wikipedia.org

⁵ - البنا ، عائدة عبد العظيم ، الإسلام والتربية الصحية ، (ط1 / 1404 هـ - 1983 م) ، الرياض : مكتب التربية العربي لدول الخليج ، ص : 123 .

فالمعنى الاصطلاحي للغذاء لا يحيد عن المعنى اللغوي الذي دل على أن الغذاء ما يكون به
نماء الجسم .

المطلب الثاني : مصطلح الغذاء في القرآن الكريم

لم يرد مصطلح الغذاء في القرآن الكريم ، ولكنه ورد بلفظ قريب في قوله تعالى :
{ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتْنِهِ ءَاتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا }¹ ، و الغذاء
هنا هو الطعام بعينه ² .

ومن الألفاظ الدالة على مصطلح الغذاء في القرآن الكريم :

أولاً : الطعام

وهو اسم جامع لكل ما يؤكل ³ ، حيث ورد ذكر هذه الكلمة ومشتقاتها في القرآن الكريم
48 مرة ⁴ .

قال تعالى : { فَأَنْظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّه }⁵ ⁶ .

وقال تعالى : { وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا }⁷ .

¹ - الكهف : 62 .

² - الراغب الأصفهاني ، أبو القاسم الحسين بن محمد بن الفضل (ت : 503هـ) ، معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم ،
تحقيق : شمس الدين ، (1425 هـ - 2004 م) ، بيروت : دار الكتب العلمية ، ص : 401 ، مادة غدا . ابن منظور ،
لسان العرب ، (118 / 15) ، باب : الغين ، فصل : الباء .

³ - ابن منظور ، لسان العرب ، (12 / 363 - 364) ، باب : الطاء ، فصل : الميم .

⁴ - عبد الباقي ، محمد فؤاد ، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، (1422هـ - 2001م) ، القاهرة : دار الحديث
، ص : 523-524 ، مادة طعم .

⁵ - لم يتسنه : لم يتغير . البغوي ، الحسين بن مسعود الفراء أبو محمد (ت : 516 هـ) ، معالم التنزيل ، تحقيق :
خالد مروان سوار ، عدد الأجزاء : 4 ، (ط 2 / 1407 هـ - 1987 م) ، بيروت : دار المعرفة ، (1 / 245) .

⁶ - البقرة : 259 .

⁷ - الإنسان : 8 .

وقال تعالى : { قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَأْتُكُمَا بَتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا
ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي }¹

ثانياً : الشراب

الشرابُ : اسم للمشروب ، وهو ما شُربَ من أيِّ نوعٍ كان وعلى أيِّ حال كان ، وكل شيء لا يمضغ فإنه يقال فيه يشرب² ، وقد ورد ذكر هذه الكلمة ومشتقاتها في القرآن الكريم 39 مرة³ .

قال تعالى : { هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ
تُسِيمُونَ }⁴ .

وقال تعالى : { تَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ }⁵ .

وقال تعالى في صفة أهل الجنة : { وَسَقَلْنَهُمْ رَهُمْ شَرَابًا طَهُورًا }⁶ .

ثالثاً : الأكل

" والأكلُ : تناول الطعام ، وعلى طريق التشبيه قيل : أكلت النارُ الحطبَ ، والأكلُ لما يؤكل بضم الكاف وسكونه " ⁷ ، وقد ورد ذكر هذه الكلمة ومشتقاتها في القرآن الكريم 109 مرات⁸ .

¹ - يوسف : 37 .

² - الراغب الأصفهاني ، معجم مفردات القرآن الكريم ، ص : 289 ، مادة شرب ، ابن منظور ، لسان العرب ، (1/ 487-488) ، باب : الشين ، فصل : الباء . ابن عاشور ، محمد الطاهر (ت : 1393هـ) ، التحرير والتنوير ، عدد الأجزاء : 30 ، سنة النشر : 1984م ، تونس : الدار التونسية للنشر ، (14 / 209) .

³ - عبد الباقي ، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، ص : 464 ، مادة شرب .

⁴ - النحل : 10 .

⁵ - النحل : 69 .

⁶ - الإنسان : 21 .

⁷ - الراغب الأصفهاني ، معجم مفردات القرآن الكريم ، ص : 27 ، مادة أكل .

⁸ - عبد الباقي ، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، ص : 43 - 45 ، مادة أكل .

قال تعالى : { وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَوِّرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزُرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنَوَانٌ
وَعَيْرٌ صِنَوَانٌ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفْضِلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ ۚ إِنَّ فِي
ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ }¹ .

وقال تعالى : { فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ² وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ
ذَوَاتِ أَيْكُلٍ خَمْطٍ وَأَثَلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ }³ .

المطلب الثالث : الألفاظ القرآنية ذات الصلة .

هناك ألفاظ وردت في القرآن الكريم ذات صلة بموضوع الغذاء وهي :

أولاً : الرِّزْقُ

من تعريفات الرزق التي ذكرها الأصفهاني : أنه ما يصل إلى الجوف ويُتغذى به .⁴

وعرفه الجرجاني بأنه : " اسم لما يسوقه الله إلى الحيوان فيأكله فيكون متناولاً للحلال
والحرام " ⁵ .

والأرزاق نوعان : ظاهرة للأبدان كالأقوات ، وباطنة للقلوب والنفوس كالمعارف والعلوم .⁶

¹ - الرعد : 4 .

² - العرم : جمع عرمة وهو ما يمسك الماء من بناء وغيره إلى وقت حاجته . الجالين ، جلال الدين محمد بن أحمد
المحلي (ت : 911هـ) ، و جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، تفسير الجلالين ، (ط 1) ، القاهرة : دار
الحديث ، ص : 565 .

³ - سبأ : 16 .

⁴ - الراغب الأصفهاني ، معجم مفردات القرآن الكريم ، ص : 219 ، مادة رزق .

⁵ - الجرجاني ، علي بن محمد بن علي (ت : 816 هـ) ، التعريفات ، تحقيق : إبراهيم الأبياري ، (ط 1 / 1405 هـ
) ، بيروت : دار الكتاب العربي ، ص : 147 .

⁶ - ابن منظور ، لسان العرب ، (10 / 115) ، باب : الراء ، فصل : القاف .

فالرزق عام لكل عطاء سواء كان ظاهراً أم باطناً وسواء كان دنيوياً أم آخروياً والغذاء هو من رزق الله الظاهر الدنيوي ، قال تعالى : { فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِّنْهُ }¹ ، قال ابن عاشور : " وحقيقة الرزق : ما به النفع ، ويطلق على الطعام " ² وقوله تعالى : { قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ }³ ، وقوله تعالى : { وَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا }⁴ ، وقوله تعالى : { وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا }⁵ .

والرزاق يقال لخالق الرزق ومعطيه والمسبب له وهو الله تعالى ، والرزاق لا يقال إلا لله تعالى ، و أرزاق بني آدم مكتوبة مقدرة لهم وهي واصلة إليهم ، قال الله تعالى : { وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ }⁶ ، قال الله تعالى : { مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا }⁷ وقد يسمى المطر رزقا كما في قوله تعالى : { وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا }⁸ ، والرزق أطلق هنا على المطر لأن المطر سبب وجود الأوقات⁹ وقال تعالى : { وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ }¹⁰ ، المراد بالرزق المطر فإنه سبب الأوقات الذي به تنبت الأرض بعد الجفاف .¹¹

1 - الكهف : 19 .

2 - ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، (285/15) .

3 - يوسف : 37 .

4 - مريم : 62 .

5 - آل عمران : 37 .

6 - هود : 6 .

7 - الذاريات : 57 .

8 - الجاثية : 5 .

9 - ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، (327 / 25) .

10 - الذاريات : 22 .

11 - ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، (354 / 26) . الألويسي، محمود أبو الفضل ، روح المعاني ، عدد الأجزاء : 30 ، بيروت : دار إحياء التراث العربي ، (10 / 27) .

ثانياً : المال

المال لغةً : هو ما ملكته من جميع الأشياء¹ . واصطلاحاً : " ما يميل إليه الطبع ويمكن ادخاره لوقت الحاجة " .²

فالمال هو كل ما به غنى لصاحبه في تحصيل ما ينفع لإقامة شؤون الحياة ، فيطلق على كل ما يحصل به هذا المقصد ، سواءً أُحصل بأعيان الأشياء مثل الغذاء من القمح والزيت ، أم بالاستبدال وتعويض أعيان ، أو بذل أثمان اصطلاحية من النقود والأوراق المالية³ . فبالمال يضمن الإنسان حياته فيعيش به عيشاً رغيداً ، ويؤمن حياته من ناحية الغذاء والمسكن وغير ذلك من أمور الحياة ، لذا جعله الإسلام أحد الضرورات الخمس ، وشرع الأحكام لحمايته وعدم المساس به⁴ . والصلة بين الغذاء والمال أن الغذاء جزء من المال .

والقرآن الكريم فيه العديد من الآيات التي ذكرت فيها كلمة المال ومشتقاتها ، ولها مدلولات مختلفة بحسب وضعها في الآية والسبب الذي نزلت بشأنه ، فعلى سبيل المثال يقول الله تبارك وتعالى : { وَكَانَ لَهُ ثَمْرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا }⁵ . يقول ابن كثير في تفسيره لهذه الآية : " وقيل : كان له ثمر المراد به المال " ⁶ . ويقول تعالى : { مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونَ }⁷ ، من رزق أي : من مال . يقول ابن عاشور : " أشد الحاجات في العرف حاجة الناس إلى الطعام واللباس

¹ - ابن منظور ، لسان العرب ، (11 / 635) ، باب : الميم ، فصل : اللام .

² - ابن عابدين ، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز ، حاشية ابن عابدين ، عدد الأجزاء : 6 ، (ط 2 / 1386 هـ) ، بيروت : دار الفكر ، (4 / 501) .

³ - ابن عاشور ، محمد الطاهر ، النظام الاجتماعي في الإسلام ، (ط 2 / 1427 هـ - 2006 م) ، القاهرة : دار السلام ، ص : 186 .

⁴ - الأطرش ، محمود أحمد سعيد ، شكر النعمة ، الإسكندرية : دار الإيمان ، ص : 99 - 102 .

⁵ - الكهف : 34 .

⁶ - ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت : 774 هـ) ، تفسير القرآن العظيم ، عدد الأجزاء : 4 ، (1401 هـ)

(، بيروت : دار الفكر ، (3 / 84) .

⁷ - الذاريات : 57 .

والسكن ، وإنما تحصل بالرزق وهو المال ، فلذلك ابتدء به ثم عطف عليه الإطعام ، أي إعطاء الطعام لأنه أشد ما يحتاج إليه البشر " .¹

ثالثاً : النعمة

النعمة : الحالة الحسنة² . قال أبو السعود : " وهي في الأصل : الحالة التي يستلذها الإنسان من النعمة وهي اللين ، ثم أطلقت على ما تستلذه النفس من طيبات الدنيا " .³

والصلة بين الغذاء والنعمة هي أن الغذاء هو نعمة من نعم الله سبحانه وتعالى التي لا تعد ولا تحصى ، فجعل الله تبارك وتعالى هذه الأرض تنبت للإنسان ما يأكله وفق سنن كونية قدرها بحكمته ، ولهذا يلفت القرآن الكريم الانتباه إلى نعمة الغذاء وما هياه الله للإنسان ، فقال تبارك وتعالى : { فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ۗ أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ۖ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ۖ وَعَيْنًا وَقَضْبًا ۖ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ۖ وَحَدَائِقَ غُلْبًا ۖ وَفَيْكِهَةً وَآبًا ۖ مَتَّعًا لَكُمْ وَلِيَنْعَمِ كُمْ }⁴ .

رابعاً : الكسب

الكسب هو : السعي في طلب الرزق والمعيشة⁵ ، قال تعالى : { مَا أَعْنَى عَنْهُ مَالُهُ

وَمَا كَسَبَ }⁶ ، فالكسب عائد العمل سواء أكان أجراً أو إنتاجاً طيباً .⁷

1 - ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، (28 / 27) .

2 - الراغب الأصفهاني ، معجم مفردات القرآن الكريم ، ص : 554 ، مادة : نعم .

3 - أبو السعود ، محمد بن محمد العمادي (ت : 951 هـ) ، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، عدد الأجزاء : 6 ، بيروت : دار إحياء التراث العربي ، (1 / 18) .

4 - عيس : 24-32 .

5 - ابن منظور ، لسان العرب ، (1 / 716) ، باب : الكاف ، فصل : الباء .

6 - المسد : 2 .

7 - عفيفي ، أحمد مصطفى ، استثمار المال في الإسلام ، (ط1/1424هـ - 2003م) ، القاهرة : مكتبة وهبة ، ص

. 27 :

فإنه جل وعلا خلق الإنسان وميزه عن سائر خلقه بعمارة الأرض . قال تعالى : { هُوَ

أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا }¹ ، وطلب منه السعي والعمل للحصول على

الكسب الطيب ، وللقيام بمهام المسؤولية المكلف بها ، وأساس ذلك قوله تعالى : { هُوَ الَّذِي

جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ ۗ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ }²

تشير هذه الآية إلى فرضية العمل والسعي من أجل الكسب ، مع الإيمان بأن الكسب الناتج عن بذل الجهد ومشقة العمل إنما هو رزق من عند الله .

والقرآن الكريم حافلٌ بالآيات التي ذكرت فيها كلمة الكسب ومشتقاتها³ ، ولها

مدلولات مختلفة بحسب وضعها في الآية والسبب الذي نزلت بشأنه .

والصلة بين الغذاء والكسب هو أن الغذاء عبارة عن كسب ناتج عن بذل الجهد ومشقة العمل

¹ - هود : 61 .

² - الملك : 15 .

³ - عبد الباقي ، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، ص : 707-708 ، مادة كسب .

المبحث الثاني المشكلة الغذائية

تتمثل المشكلة الغذائية في وجود عدد من الجوعى الذين لا تتوفر لهم التغذية الكاملة الواقية ، والتي تمد أجسامهم بالطاقة التي يحتاجون إليها وتحفظ توازنهم ، والقرآن الكريم يعتبر الأزرمة الغذائية مشكلة خطيرة لها أثرها السيئ على العقيدة وعلى الخلق ، وعلى الفرد والمجتمع ويتناول هذا المبحث موضوع المشكلة الغذائية من خلال ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : خطر المشكلة الغذائية على العقيدة والأخلاق

بوجود مشكلة الغذاء وبالأخص إذا كان الفقير هو الساعي الكادح ، والمتترف هو المتبطل القاعد ، فهذا مدعاة للشك في حكمة التنظيم الإلهي للكون ، وللارتياب في عدالة التوزيع الإلهي للرزق ، وهذا الانحراف العقدي الذي قد ينشأ من الفقر ، هو الذي جعل رسول الله ﷺ يستعيز من شر الفقر مقترناً بالكفر في سياق واحد¹ ، إذ يقول : (اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكُفْرِ وَالْفَقْرِ)² ، ويقول (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفَقْرِ وَالْقَلَّةِ وَالذَّلَّةِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ أَظْلِمَ أَوْ أُظْلَمَ)³ فالفقير المحروم الجائع معرض للانحراف الذي قد يؤدي به إلى الكفر .

¹ - القرضاوي ، يوسف ، مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام ، (ط5 / 1404هـ - 1984م) ، بيروت : مؤسسة الرسالة ، ص : 14 - 15 .

² - ابن حنبل ، أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني (ت : 241هـ) ، مسند أحمد ، عدد الأجزاء : 6 ، مصر : مؤسسة قرطبة ، (حديث مسلم بن أبي بكر) ، (36/5) ، قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ، أنظر : الحاكم ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري (ت : 405هـ) ، المستدرک علی الصحیحین ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، عدد الأجزاء : 4 ، (ط1 / 1411هـ - 1990م) ، بيروت : دار الكتب العلمية ، كتاب الإيمان ، رقم الحديث : 98 ، (90/1) . ووافقه الذهبي ، وصححه الألباني . أنظر : الألباني ، محمد ناصر الدين ، تخريج أحاديث مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام ، (ط1 / 1405هـ - 1984) ، بيروت ، دمشق : المكتب الإسلامي ، ص : 10 .

³ - ابن حنبل ، مسند أحمد ، رقم الحديث : 8628 ، (354/2) . قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط مسلم . أنظر : الحاكم ، المستدرک علی الصحیحین ، كتاب : الدعاء والتكبير ، رقم الحديث : 1983 ، (1 / 725) . ووافقه الذهبي ، وصححه الألباني . أنظر : الألباني ، السلسلة الصحيحة ، رقم الحديث : 1445 .

وأما خطره على الأخلاق والسلوك : فالفقير المحروم كثيراً ما يدفعه بؤسه وحرمانه - وخاصة إذا كان إلى جواره الطاعمون الناعمون - إلى سلوك ما لا ترضاه الفضيلة والخلق الكريم من سرقة وغش وخيانة وكذب وغيرها ليكسب لقمة عيشه¹ . روي أن النبي ﷺ كان يدعو في الصلاة ويقول : (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْمَأْثَمِ وَالْمَغْرَمِ) ، فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ : مَا أَكْثَرَ مَا تَسْتَعِيدُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مِنَ الْمَغْرَمِ ، قَالَ ﷺ : (إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا غَرِمَ² حَدَّثَ فَكَذَبَ وَوَعَدَ فَأَخْلَفَ)³ ، وروي أيضاً أن رسول الله ﷺ قال : (قَالَ رَجُلٌ لَأَتَصَدَّقَنَّ بِصَدَقَةٍ فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا فِي يَدِ سَارِقٍ ، فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ تُصَدِّقَ عَلَى سَارِقٍ فَقَالَ اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ لَأَتَصَدَّقَنَّ بِصَدَقَةٍ فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا فِي يَدِي زَانِيَةٍ فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ تُصَدِّقَ اللَّيْلَةَ عَلَى زَانِيَةٍ فَقَالَ اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى زَانِيَةٍ ... فَأُتِيَ فَقِيلَ لَهُ أَمَا صَدَقْتُكَ عَلَى سَارِقٍ فَلَعَلَّه أَنْ يَسْتَعْفَّ عَنْ سَرِقَتِهِ وَأَمَّا الزَّانِيَةُ فَلَعَلَّهَا أَنْ تَسْتَعْفَّ عَنْ زَانِهَا ...)⁴ .

المطلب الثاني : خطر المشكلة الغذائية على الصحة والفكر الإنساني

مشكلة الغذاء ليس خطرها مقصوراً على الجانب الأخلاقي والسلوكي للإنسان ، وإنما يشمل الجانب الصحي والجانب الفكري أيضاً ، فالمشكلة الغذائية الناتجة من سوء التغذية من أهم المشكلات التي تواجه العالم الإسلامي .

وينعكس الجوع وسوء التغذية على النشاط الإنتاجي للأفراد وعلى فاعلية عملهم فالإنسان الضعيف لا يستطيع القيام بأمور الحياة على الوجه المطلوب ، أما الإنسان القوي فإنه

¹ - القرضاوي ، مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام ، ص : 15 . العيادي ، أحمد صبحي أحمد مصطفى العيادي الأمن الغذائي في الإسلام ، (ط1 / 1419هـ - 1999م) ، عمان : دار النفائس ، ص : 120 - 121 .

² - غرم : استدان . ابن حجر ، أحمد بن علي أبو الفضل العسقلاني (ت : 852هـ) ، فتح الباري ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، عدد الأجزاء 13 ، سنة النشر : 1379هـ ، بيروت : دار المعرفة ، (61 / 5) .

³ - البخاري ، محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة (ت : 206هـ) ، صحيح البخاري ، سنة النشر : 1423هـ - 2003م ، المنصورة : مكتبة الإيمان ، كتاب : الاستقراض ، باب : من استعاض من الدين ، حديث رقم : 2397 ، ص : 429 .

⁴ - البخاري ، صحيح البخاري ، كتاب : الزكاة ، باب : إذا تصدق على غني وهو لا يعلم ، حديث رقم : 1421 ، ص : 295 .

يقوم بمهمته خير قيام¹ ، ولهذا امتدح الله ورسوله ρ المؤمن القوي ، فقد جاء على لسان ابنة شعيب عن موسى عليه السلام : { قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنْ اسْتَجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ }² ، كما قال تعالى عن طالوت : { قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ }³ ، وقال النبي ρ : (الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ وَفِي كُلِّ خَيْرٍ)⁴ ، وبناءً على ذلك ، فإن توفير الغذاء والتغذية يلعبان دوراً جوهرياً في تنمية المجتمعات وتطويرها ، وإن عطاء الفرد وأداءه يعتمدان في المقام الأول على وضعه الغذائي .⁵

وأما بالنسبة لخطر مشكلة الغذاء على الجانب الفكري : فالفقير الذي لا يجد ضرورات الحياة وحاجاتها لنفسه وأهله وولده ، كيف يستطيع أن يفكر تفكيراً دقيقاً ، ولا سيما إذا كان هناك بجواره من تغص داره بالخيرات ؟ ، جاء في الحديث (لَا يَقْضِينَ حَكَمَ بَيْنَ اثْنَيْنِ وَهُوَ غَضَبَانُ)⁶ وقاس الفقهاء على الغضب شدة الجوع وشدة العطش .⁷

قال المحاسبي : " فأفضل الجوع جوع المنع ، وإن كان في الصوم جوع فإنما معناه الترهيب لله عز وجل ... فمن دعا الناس إلى الجوع فقد عصى الله ، وهو يعلم أن الجوع قاتل وقد فعل ذلك بخلق كثير من زوال العقل ، حتى تركوا الفرائض ، ومنهم من يعمد إلى سكين فيذبح نفسه ، ومنهم من يتغير طبعه ، ويسوء خلقه ، قال وهب بن منبه⁸ : إذا صام العبد

1 - أبو ليلى ، فرج محمود حسن ، الصوم وصحة المسلم ، (ط2 / 1999م) بيروت : مطابع الأرز ، ص : 174 .

2 - القصص : 26 .

3 - البقرة : 247 .

4 - مسلم ، أبي الحسين مسلم بن الحجاج (261هـ) ، صحيح مسلم ، المنصورة : مكتبة الإيمان ، كتاب القدر ، باب : في الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله وتفويض المقادير لله ، حديث رقم : 2664 ، ص : 1322 .

5 - العيادي ، الأمن الغذائي في الإسلام ، ص : 124 .

6 - البخاري ، صحيح البخاري ، كتاب الأحكام ، باب هل يقضي الحاكم أو يفتي وهو غضبان ، حديث رقم : 7158 ، ص : 1429 .

7 - القرضاوي ، مشكلة الفقر ، ص : 16 .

8 - وهب بن منبه (34 هـ - 114 هـ) : أبو عبد الله الأنباري اليماني الصنعاني ، تابعي ثقة كان على قضاء صنعاء الأصبهاني ، أبو نعيم أحمد بن عبد الله (ت : 430هـ) ، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، عدد الأجزاء : 10 ، (

زاغ البصر ، وإذا أفطر على الحلوى رجع ، ومن دعا إلى الشبع فقد عصا الله ، ولم يحسن طاعته ، لأن الشبع ثقل في البدن ، وصلابة عن وعيد الله في القلب ، وغلظ في الفهم ، وفتور في الأعضاء .¹ .

المطلب الثالث : خطر المشكلة الغذائية على أمن المجتمع واستقراره

وهذا مظهر آخر من مظاهر مشكلة الغذاء يتمثل في عدم توفر الأمن والاستقرار ، كما أشار إلى ذلك قوله تعالى : { الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَءَامَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ }² وقال تعالى : { وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعَمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ }³ . وهنا نلاحظ الربط بين وفرة الطعام والأمن .

فمشكلة الغذاء لها خطر كبير على أمن المجتمع واستقراره ، فالمجتمع الفقير الذي ينتشر فيه الجوع والمرض مجتمع مضطرب وغير مستقر⁴ ، وخاصة إذا اقترن ذلك بسوء توزيع الثروة ، وبغى بعض الناس على بعض ، فالمجتمع الذي تسوده حالة الفقر والجوع ينقسم في العادة ثلاث طبقات⁵ :

ط4 / 1405 هـ) ، بيروت : دار الكتاب العربي ، (4 / 23) . الذهبي ، محمد بن أحمد بن عثمان أبو عبد الله (ت : 748 هـ) ، سير أعلام النبلاء ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، عدد الأجزاء : 23 ، (ط9 / 1413 هـ) ، بيروت : مؤسسة الرسالة ، (4 / 544 - 555) .

¹ - المحاسبي ، الحارث بن أسد المحاسبي (ت : 243 هـ) ، الرزق الحلال وحقيقة التوكل على الله ، تحقيق : محمد عثمان الخشت ، ط : 1 ، القاهرة : مكتبة القرآن ، ص : 120 - 121 .

² - قریش : 4 .

³ - النحل : 112 .

⁴ - السرطاوي ، فؤاد عبد اللطيف ، التمويل الإسلامي ودور القطاع الخاص ، (ط1 / 1420 هـ - 1999 م) ، عمان : دار المسيرة ، ص : 122 .

⁵ - الحضراوي ، أحمد عبد الله ، الإطعام والأمن ومنهج الدعوة إلى الله ، (ط1 / 1397 هـ - 1977 م) ، القاهرة : دار الأنصار ، ص : 23 .

" الأولى : طبقة الكبراء والمستغلين : وهي الفئة الغنية المترفة التي تقوم على حساب الفقراء والمحرومين .

الثانية : طبقة الحكام والمتسلطين : وهي لا شك سوف تكون مسخرة لحماية مصالح الطبقة الأولى .

الثالثة : طبقة الفقراء والمحرومين : وهذه الطبقة ضحية الطبقتين وأداة تحقيق مصالحهما " .

يقول القرضاوي : " وما دام في المجتمع أكواخ وقصور وتخمة وفقر دم ، فإن الحقد والبغضاء يوقدان في القلوب ناراً تأكل الأخضر واليابس " ¹ .

هذا بالإضافة إلى أن الجائع المحتاج لا يجد في صدره حماسة للدفاع عن وطنه ، فإن وطنه لم يطعمه من جوع ، وأمنه لم تمتد إليه يد العون ، فيكون لذلك خطر كبير على سيادة الأمة وحررتها . ²

ولقد اضطر هذا الأمر كثيراً من الدول المعاصرة إلى تسخير نسبة كبيرة من أموالها في سبيل الحفاظ على الأمن ، ولا يعلم القائمين على أمر هذه الدول لجهلهم بشئون الحكم وسياسة الناس ، أن المجتمع الذي حلت فيه هذه المشكلة لن يحل به الأمن والاستقرار مهما أنفقوا من أموال على أجهزتهم الأمنية . ³

وأخيراً فالمجتمع الذي لا يطمئن فيه الفرد على قوته ورزقه لن يتحقق فيه الأمن ، فالجائع ثائر بطبيعته ولن تهدأ ثورته حتى يتحصل على قوته ويطمئن على رزقه وبالتالي فلن يهدأ مجتمع ترتفع فيه صرخات الجائعين ولن يذوق طعم الاستقرار . ⁴

1 - القرضاوي ، مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام ، ص : 18 .

2 - المرجع السابق ، ص : 19 .

3 - الحضراوي ، الإطعام والأمن ومنهج الدعوة إلى الله ، ص : 24 .

4 - المرجع السابق ، ص : 25 .

فبعد هذا الاستعراض لمخاطر المشكلة الغذائية ندرك مدى خطورة هذه المشكلة في بلادنا وضرورة الالتفات إليها والاهتمام بها ووضع الحلول لمعالجتها .

المبحث الثالث تقدير الله للأرزاق

يتناول هذا المبحث مسألة الرزق من حيث كونها بيد الله ، واليقين بتقدير الله لها .
وتقديره جل وعلا لهذه الأرزاق لا يعني التواكل والقعود عن طلبها ، هذا بالإضافة إلى المطلب
الأخير الذي يناقش مسألة النمو السكاني وعلاقته بالمشكلة الغذائية .

المطلب الأول : الرزق بيد الله

قال تعالى : { مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا ۗ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو
الْقُوَّةِ الْمَتِينُ }¹ أى : أنه سبحانه يرزق عباده وهو غير محتاج إلى ما يحتاج إليه المخلوقون
من الغذاء ، فلا يريد منهم طعاماً ولا شرباً ، فهو الذى يُطعم ولا يُطعم² . كما قال سبحانه
وتعالى : { قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ اتَّخَذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ
}³ . قال الألوسى : " والآية لبيان أن شأنه - تعالى - مع عباده ليس كشأن السادة مع عبيدهم ،
لأنهم إنما يملكونهم ليستعينوا بهم فى تحصيل معاشهم وأرزاقهم ، ومالك العبيد نفى أن يكون
ملكه إياهم لذلك ، فكأنه - سبحانه - يقول : ما أريد أن أستعين بهم ، كما يستعين ملاك العبيد
بعبيدهم ، فليشتغلوا بما خلقوا له من عبادتي " ⁴ .

فالرزق بيد الله تعالى يهبه لمن يشاء من عباده فلكل مجتهد نصيب ، على قدر ما بذل
من أسباب ، وعلى قدر ما أحسن التوكل ، وبحسب ما يصلحه وما يجري عليه القدر ، والرزق
يرتبط بمطلق قدرة الله أكثر من ارتباطه بالأسباب ، لقوله تعالى : { وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ

¹ - الذاريات : 57- 58 .

² - القرطبي ، محمد بن أحمد بن أبي بكر عبد الله (ت : 671هـ) ، الجامع لأحكام القرآن ، تحقيق : أحمد عبد
العليم البردوني ، عدد الأجزاء : 20 ، (ط2 / 1372هـ) ، القاهرة : دار الشعب ، (397/6) .

³ - الأنعام : 14 .

⁴ - الألوسى ، روح المعاني ، (109 / 7) .

حِسَابٍ¹ ، فمطلق قدرة الله سبحانه وتعالى هي التي تحكم الكون وتحكم قوانينه ، وذلك ليشعر العبد بكرم مولاه وسعة رحمته ، وخاصة ذاك العبد العاجز الذي لا يقدر على الحركة ولا السعي ، فما تلبث رحمة الله إلا أن تسعفه ، فيرى القادر من عباد الله يسعى لخدمته ويعمل لأجله مسخراً من قبل الله عز وجل له .²

هناك من الناس من يعتقد بخرافات يابأها العقل السليم فيما يتعلق ببعض الأمور التي يقال إنها تجلب الرزق ، فهناك من يتفاعل بحدوة الحصان فيضعها على باب منزله ، أو يعلق صورة مصغرة لها حول رقبتة ، أو بالخرزة الزرقاء . كل هذا الكلام خاطئ ولا صحة له من الوجهة الشرعية والعملية أو المنطقية .³

فالرزق يختص به سبحانه وتعالى وحده ، لا علاقة لشيء به على ظاهر الأرض أو في باطنها ، يقول تعالى : { وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ }⁴ ، ولذلك فعندما نسمع أحدهم يقول : انظر إلى فلان كيف أخذ رزقي ولم يبق لي شيء منه . فلا يوجد أدنى شك بأن هذا الكلام مردود عليه ولا يقبل به أبداً ، فالرزق ليس في يد البشر . أو ليس الله تعالى قال لرسوله p : { قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفَعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ }⁵ ، فله الحمد على جعله الرزق في قبضته وبحكمه كي ينعم عباده بفضله وهم يتمتعون بالعزة غير خافضين أعناقهم لفلان أو لفلان .⁶

1 - البقرة : 212 .

2 - الكردي ، عمار ، الإنسان والرزق ، (ط2 / 1418هـ / 1998م) ، دمشق : دار المعرفة ، ص : 17 - 18 .

3 - المرجع السابق ، ص : 17 .

4 - هود : 6 .

5 - يونس : 49 .

6 - الكردي ، الإنسان والرزق ، ص : 24 .

المطلب الثاني : اليقين بتقدير الأرزاق

لما قضى الله تعالى بنزول آدم - عليه السلام - إلى الأرض بعد مخالفته لأمر الله سبحانه جعل الحياة مسرح بلاء وامتحان وبموجبه يكون الحساب والجزاء . يقول الله تعالى :

{ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۗ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ }¹

لذلك هيأ المعيشة والرزق لبني آدم ليكملوا مسيرة الامتحان على هذه الأرض وحتى دون أن يكفوا أذهانهم في هموم الحياة والمعيشة وطلب الرزق؟! ، فقد قسم أرزاق العباد وهم أجنة في بطون أمهاتهم² . يقول جل وعلا : { وَجَعَلَ فِيهَا رِوْاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلنَّاسِ لَيُنَ ۗ }³ ، أي جعل فيها الخير والبركة بأنصبة محدودة في النوع والكمية⁴ .

والله عز وجل أكد ذلك وأقسم عليه بقوله : { وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿١٦﴾ }^٥ ، أي أن تقدير الأرزاق حق مثل نطقكم . فكما أنه لا شك لكم في أنكم تنطقون ينبغي أن لا تشكوا في ذلك ، وهذا كقول الناس: إن هذا لحق كما أنك ترى وتسمع .⁶

وفي هذه الآيات لفنة عجيبة ، فمع أن أسباب الرزق الظاهرة قائمة في الأرض ، حيث يكد فيها الإنسان ويجهد ، وينتظر من ورائها الرزق والنصيب ، فإن القرآن يرد بصر الإنسان ونفسه إلى السماء وإلى الغيب ، ليتطلع هنالك إلى الرزق المقسوم من فضل الله تبارك وتعالى والقلب

¹ - الملك : 2 .

² - الكردي ، الإنسان والرزق ، ص : 23 . خضرة ، سامي ، أخلاق التاجر المسلم ، (ط1420/1هـ - 1999م) بيروت : دار الهادي ، ص : 36 .

³ - فصلت : 10 .

⁴ - ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، (13 / 7) .

⁵ - الذاريات : 22 - 23 .

⁶ - الألوسي ، روح المعاني ، (10 / 27) .

المؤمن يدرك هذه اللفتة على حقيقتها ؛ ويفهمها على وضعها ، ويعرف أن المقصود بها ليس هو إهمال الأرض وأسبابها ، فهو مكلف بالخلافة فيها وتعميرها ، إنما المقصود هو ألا يعلق نفسه بها ، فليعمل في الأرض وهو يتطلع إلى السماء ، وليأخذ بالأسباب وهو يستيقن أنها ليست هي التي ترزقه ، فرزقه مقدر في السماء ، وما وعده الله لا بد أن يكون .¹

ووعده عباده فيها بكفالة الأرزاق ، قال تعالى : { وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ }² ، وأكدته وأقسم عليه بقوله : { وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٣٦﴾ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ }³ .

وأما مسألة بسط الرزق وتقديره كما جاء في قوله تعالى : { قُلْ إِنْ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِآلَتِي تُقَرَّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ ءَامِنُونَ }⁴ ، فهذه المسألة تتعلق بحكمة من عند الله تبارك وتعالى ، فهو يوسع على من يشاء ويقدر على من يشاء ، فقد يغدق على أهل الخير أو على أهل الشر ، وقد يضيق عليهم ، لكن العلل والغايات لا تكون واحدة في جميع هذه الحالات قد يغدق الله على أهل الشر استدراجاً لهم ليزدادوا سوءاً وبطراً وإفساداً ، ويتضاعف رصيدهم من الإثم ، ثم يأخذهم الله في الدنيا أو في الآخرة وفق حكمته وتقديره ، وقد يحرمهم فيزدادوا شراً وفسوقاً وضيقاً ويأساً من رحمة الله ، وينتهوا بهذا إلى مضاعفة رصيدهم من الشر والضلال . وقد

¹ - قطب ، سيد ، في ظلال القرآن ، 6 أجزاء ، (ط 34 / 1425 هـ - 2004 م) ، القاهرة / بيروت : دار الشروق (3381 / 6) .

² - هود : 6 .

³ - الذاريات : 22 - 23 .

⁴ - سبأ : 36 - 37 .

يغدق الله على أهل الخير ، ليمكنهم من أعمال صالحة كثيرة ما كانوا بالغيا لو لم يبسط لهم في الرزق ، وليشكروا نعمة الله عليهم بالقلب واللسان والفعل الجميل؛ ويتضاعف بذلك كله رصيدهم من الحسنات يستحقونه عند الله بصلاحهم وبما يعلمه ، وقد يحرمهم فيبلو صبرهم على الحرمان ، وتقتهم بربهم ، واطمئنانهم إلى قدره ، وينتهوا بهذا إلى مضاعفة رصيدهم من الخير والرضوان .¹

فليس كل من أفاض الله عليه في الرزق هو من المقربين كما يزعم المشركون ، كما ذكر عنهم القرآن قولهم : { وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ }² . فقضية بسط الرزق وتقديره ترجع في الأصل لحكمة يراها الله تبارك وتعالى ، فيعطي كل إنسان بما يشاء وبالقدر الذي يكون أفضل للإنسان المؤمن ، فانه تعالى يعلم من أحوال بعض المؤمنين أن قلة المال أفضل لهم حتى لا ينشغلوا عن ربهم فيضيق عليهم ، قال تعالى { لَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ ۚ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ }³ .

وما دام أن الله قد قدر لنا أقواتنا وقسم لنا أرزاقنا فالواجب علينا القناعة والرضا ، لكن القناعة والرضا بما قسم الله ليس معناها الرضا بالعيش الهون ، ولا القعود عن السعي إلى الحياة الطيبة ، ولا ترك الأغنياء في سرفهم وترفهم يعيثون ويعيثون ، فإن الرسول ρ كان يسأل الله الغنى والحياة الطيبة : (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتَّقَى وَالتُّقَى وَالعَفَافَ وَالعَنَى)⁴ ، ودعا لصاحبه وخادمه أنس τ فكان مما قاله : (اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيما أعطيتهُ)⁵ .

¹ - قطب ، في ظلال القرآن ، (5 / 2910 - 2911) .

² - سبأ : 35 .

³ - الشورى : 27 .

⁴ - مسلم ، صحيح مسلم ، كتاب : الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ، باب : التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل ، حديث رقم : 2721 ، ص : 1346 .

⁵ - البخاري ، صحيح البخاري ، كتاب : الدعوات ، باب : قول الله تعالى : " وصلِّ عليهم " ومن خص أخاه بالدعاء دون نفسه ، حديث رقم : 6334 . ص : 1293 .

فماذا تعني القناعة : الإنسان بطبيعته شديد الطمع والحرص على الدنيا ، لا يكاد يشبع منها ولا يرتوي ، وقد صور ذلك الحديث النبوي : (لَوْ أَنَّ ابْنَ آدَمَ أُعْطِيَ وَادِيًا مَلَأًا مِنْ ذَهَبٍ أَحَبَّ إِلَيْهِ ثَانِيًا ، وَلَوْ أُعْطِيَ ثَانِيًا أَحَبَّ إِلَيْهِ ثَالِثًا ، وَلَا يَسُدُّ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ)¹ .

لذا كان لا بد للدين أن يهديه إلى الاعتدال في السعي لطلب الرزق ، وتوجيه طموحه إلى قيم أرفع ، ومعان أخلد ، ورزق أبقى ، قال تعالى : {رُزِقَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ^ط ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا^ط وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْبُ الْمَاءِ ﴿١٤﴾

❖ قُلْ أُوْنِتُّكُمْ بِخَيْرٍ مِّنْ ذَٰلِكُمْ^ج لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّتٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ^د }² .

فمعنى القناعة والرضا بما قسم الله : أن يرضى الإنسان بما وهب الله له مما لا يستطيع تغييره ، ففي حالة العسر ، وضيق الرزق والمجاعات التي لا تخلوا منها حياة الناس وفي الدول التي تقل مواردها الطبيعية ، ولا يهتدي كثير منهم سبيلاً لتنمية رزقه ، تكون القناعة بما رزق الله هي الدواء والبلسم الشافي .³

المؤمن آمن على رزقه أن يفوت ، فالأرزاق في ضمان الله الذي لا يخلف وعده ، ولا يضيع عبده ، وقد خلق الأرض مهاداً ، وبارك فيها وقدر فيها أقواتها ، وجعل فيها معاش ووعده عباده فيها بكفالة الأرزاق وعداً أكده وأقسم عليه ، وبهذه الضمانات يعيش المؤمن حياته آمناً على رزقه ، مطمئناً إلى أن الله لن يهلكه جوعاً ، وهو الذي يطعم الطير في الكونات والسباع في الفلوات ، والأسماك في البحار ، والديدان في الصخور .

¹ - البخاري ، صحيح البخاري ، كتاب : الرقاق ، باب : ما يتقى من فتنة المال ، حديث رقم : 6438 ، ص : 1310

² - آل عمران : 14 - 15 .

³ - القرضاوي ، مشكلة الفقر ، ص : 21 - 24 .

ولقد كان المؤمن يذهب إلى ميدان الجهاد حاملاً رأسه على كفه ، متمنياً الموت في سبيل عقيدته ومن خلفه ذرية ضعاف ، وأفراخ زغب الحواصل لا ماء ولا شجر ، ولكنه كان يوقن أنه يتركهم في رعاية رب كريم ، هو أبر بهم وأحنى عليهم منه .¹

فإذا أيقن المؤمن بأن الرازق هو الله ، فإنه يتعين عليه أن يثق بفضله وعطائه ولا يعطي للشيطان فرصة يشوش بها عليه ، فيقنط من فضل الله تعالى ، فقد أقسم المولى جل وعلا بذاته العلية بأن مفاتيح الرزق بيده ، وهذا يجعل المؤمن آمناً مطمئناً على رزقه .

المطلب الثالث : تقدير الرزق لا يعني التواكل والقعود عن طلبه

قدر الله عز وجل لنا أرزاقنا وأقواتنا ، فهل يعني هذا التواكل والقعود عن طلب الرزق؟! هناك من الناس من يعرض عن العمل والسعي بدعوى التوكل على الله ، وانتظار الرزق من السماء ، ومنهم من يقول : إذا كان رزقي سيأتيني لأنه مقدر من عند الله عز وجل فلم أسعى في طلبه ؟

وهنا ما زعمه شقيق² حين قال : " لما ضمن الله تعالى الرزق والكفاية ، كانت الحركة شكاً فيما ضمن " ³ . وزعم أيضاً أن الجلوس عن الطلب أفضل من الحركة ، واحتج في ذلك : بأنه لما ضمن الله للخلق أرزاقهم ، وتولى في ذلك كفايتهم ، وأخبر بقسم الشيء في الأوقات

¹ - القرضاوي ، يوسف ، الإيمان والحياة ، (ط4 / 1399 هـ - 1979 م) ، بيروت : مؤسسة الرسالة ، ص : 159 - 160 .

² - شقيق بن إبراهيم بن علي الأزدي البلخي ، أبو علي ، زاهد صوفي ، من مشاهير المشايخ في خراسان . الأزدي ، أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين (ت : 412 هـ) ، طبقات الصوفية ، جزء واحد ، المحقق : مصطفى عبد القادر عطا ، (ط1 / 1998 م) ، بيروت : دار الكتب العلمية ، ص : 63 . ابن خلكان ، أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت : 681 هـ) ، وفيات الأعيان وأنباء الزمان ، الأجزاء : 8 ، المحقق : إحسان عباس ، 1968 م ، بيروت : دار الثقافة ، (2 / 475) .

³ - المحاسبي ، الرزق الحلال وحقيقة التوكل على الله ، ص : 59 .

التي قدر إيصالها إليهم ، كان انتظار الوقت ، وترك الحركة أفضل ، وكانت الحركة إياحة لضعفاء الخلق ¹ .

قال المحاسبي : " وجلس أقوام تعرضوا للكسب قبل جلوسهم ، ... فطعنوا على المكتسبين ، وجعلوا ضعفهم عن القيام بالحق فيما جعل الفضل فيه لأهله إذا قاموا بأحكامه وأخذوا من كسب المخلطين ، وجعلوا الأخذ من أهل هذه الصفة أفضل عندهم من التحري في المكسب ... فكان مقامهم في ذلك مقام من تنزه عن شيء من كسبه ، وأخذ من كسب غيره ما هو أشر منه وأخبث في الطعمة ، فغلطوا فيما أقاموه ديناً " ² .

ويُرد على ذلك بالقول : إن الله عز وجل ما بسط الرزق لعباده هكذا ، من غير أن يمد العبد بالأسباب القويمة والمبنية على أساس من عقل وواع وحكمة ، وقد أمرنا بالكسب والتسبب فقال : { هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ ^ط وَإِلَيْهِ النُّشُورُ } ³ ، فشعار المسلم : الأخذ بالأسباب ثم الاعتماد على الله جل وعلا . قال الألوسي : " واستدل بالآية على ندب التسبب والكسب ... وهذا لا ينافي التوكل " ⁴ .

وأمرنا سبحانه وتعالى بأن نأكل من الطيبات ، فقال : { يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ } ⁵ .

ويقول الله تعالى في سورة مريم : { وَهَزَيْتَنِي إِلَيْكَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسْقِطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾ فَكُلْ وَاشْرَبْ وَقَرِّ عَيْنًا } ⁶ ، فإله سبحانه أمرها أن تهز جذع النخلة كي تأكل

¹ - المحاسبي ، الرزق الحلال وحقيقة التوكل على الله ، ص : 62 .

² - المرجع السابق ، ص : 59 - 60 .

³ - الملك : 15 .

⁴ - الألوسي ، روح المعاني ، (13/ 29) .

⁵ - البقرة : 267 .

⁶ - مريم : 25 - 26 .

الرتب ، وهو قادر على أن يرزقها من غير هزٍ منها ، كما كان يرزقها في المحراب ، وإنما أمرها بذلك ليكون بياناً للعباد : أنه ينبغي لهم أن لا يدعوا السعي في تحصيل الرزق ، وإن كانوا يتيقنون أن الله تعالى هو الرزاق ، فالسعي مطلوب وهو لا ينافي التوكل ¹ ، ومن أحسن ما قيل في ذلك :

ألم تر أن الله أوحى لمريم

وهزِّي إليك الجذع يساقط الرطب

ولو شاء أن تجنيه من غير هزّه

جنته ولكن كل رزق له سبب ²

وقال ρ : (مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ) ³ .

وقد ثبت عن النبي ρ أنه قال : (مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا رَعَى الْغَنَمَ فَقَالَ أَصْحَابُهُ وَأَنْتَ فَقَالَ نَعَمْ كُنْتُ أُرْعَاهَا عَلَى قَرَارِيضَ لِأَهْلِ مَكَّةَ) ⁴ .

قال تعالى في قصة موسى عليه السلام : { وَمَا تَلَّكَ بِيَمِينِكَ يَمْوَسَىٰ ﴿٤﴾ } قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيَّهَا وَأَهْشُرُ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِي فِيهَا مَعَارِبُ أُخْرَىٰ } ⁵ .

وقال تعالى { يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنُم بِدَيْنٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ } ⁶ فعلمهم كيف يصنعون في متاجرهم ، وبصرهم في مكاسبهم . ⁷

¹ - الشيباني ، محمد بن الحسن (ت: 189هـ) ، الاكتساب في الرزق المستطاب ، تحقيق : محمود عرنوس ، (1416هـ

- 1995م) ، ص : 38 .

² - الألوسي ، روح المعاني ، (16 / 83) .

³ - البخاري ، صحيح البخاري ، كتاب البيوع ، باب : كسب الرجل وعمله بيده ، حديث رقم : 2072 ، ص : 426

⁴ - المرجع السابق ، كتاب : الإجارة ، باب : رعي الغنم على قراريض ، حديث رقم : 2262 ، ص : 60

⁵ - طه : 17 - 18 .

⁶ - البقرة : 282 .

⁷ - المحاسبي ، الرزق الحلال وحقيقة التوكل على الله ، ص : 61 .

ثم إن الطائفة التي زعمت أن القعود أفضل من الحركة لأن الحركة إباحة لضعفاء الخلق ينقضه ما كان عليه محمد p وأكابر الصحابة رضوان الله عليهم¹ ، قال المحاسبي : " فقدموا أنفسهم - بخطأ التأويل ، وبزلل الرأي - على أصحاب محمد - صلى الله عليه وسلم - أو على سيرة المرسلين ، وأقاموا الأكابر مثل أبي بكر وعمر وعثمان وعلي - رضوان الله عليهم - مقام الضعف والوهن تقديماً منهم لأنفسهم ، وإيماناً منهم لخطأ رأيهم بلا خبر عن رسول الله ولا آية من كتاب الله عز وجل " ² .

ويرد عليهم أيضاً بقوله تعالى: { وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿١١﴾ فَوَرِّبِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ } ³ ، أقسم الله سبحانه وتعالى في هذه الآية أن هذا الرزق المخزون يقين وحق سوف يتحقق بشكل مُحَسَّس ، كمثل النطق الذي أمكن الله الإنسان منه بقدر وخلق أعضائه ، حق يحس به كل إنسان ، فالفهم السليم لهذه الآية أن النطق لا يتحصل إلا بتشغيل جهازه، وأن الرزق لا يكسب إلا بفعل صاحبه . ⁴

وبيتهم بعض المعادين للإسلام الدين بأنه أفيون ، وأنه يخدر الفقراء والمظلومين ليناموا على ظلمهم وفقدهم ويحلموا بالجنة والحدود العينية ، بينما يثبت الأغنياء على غناهم باعتبار أنه حق وأن الله خلق الإنسان درجات .

فيقال لأمثال هؤلاء : إن الإسلام في حقيقته أعباء وتكاليف وتبعات وليس تحلاً ومهرباً من المسؤوليات فديننا دين عمل لا كسل . ونحن نقول بالتوكل وليس بالتواكل ، والتوكل يقتضي العمل واستفراغ الوسع وبذل غاية الطاقة ثم التسليم بعد ذلك لقضاء الله وحكمه ، قال تعالى : { فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ^ج إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ } ⁵ . والإسلام جاء ثورة على

¹ - المحاسبي ، الرزق الحلال وحقيقة التوكل على الله ، ص : 62 .

² - المرجع السابق ، ص : 63 .

³ - الذاريات : 22 - 23 .

⁴ - الطرابلسي ، عبد القادر ، أضواء على مشكلة الغذاء بالمنطقة العربية الإسلامية - سلسلة كتب الأمة رقم (68) ،

www.islamweb.net

⁵ - آل عمران : 159 .

الأغنياء والكانزين للمال والمستغلين للشعب ، فأمر بأن لا يكون المال دولة بين الأغنياء يحتكرونه ويتداولونه بينهم ، وإنما يكون حقاً لكل . قال تعالى :

{ وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ }¹ . والإنفاق حق في أموال الأغنياء للفقراء ، فإذا لم يف بحاجة المحتاجين وجب في المال حق آخر سوى الزكاة ، وهذا الحق لا يتقيد ولا يتحدد إلا بالكفاية ، فيؤخذ من مال الأغنياء القدر الذي يقوم بكفاية الفقراء .

ومن المعادين للإسلام من يقول بأن الدين رجعي وطبقي ويحتجون بالآيتين التاليتين :

{ وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ }² . { لَخُنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا³ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا }³

والحقيقة أن التفاوت بين الناس حقيقة جوهرية ، فالناس يولدون من لحظة الميلاد غير متساوين في الذكاء والقوة والجمال والمواهب ، ومع ذلك فالدين لم يسكت على التفاوت بين الأغنياء والفقراء بل أمر بتصحيح الأوضاع ، وجعل للفقير نصيباً في مال الغني ، وقال إن هذا التفاوت فتنة وامتحان : { وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ }⁴ .⁵ وقد استدل الكسالى تبريراً لعودهم عن طلب الرزق بما ورد عن عمر بن الخطاب τ قال : قال رسول الله ρ : (لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرُزِقْتُمْ كَمَا يُرْزَقُ الطَّيْرُ تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا)⁶ .

¹ - التوبة : 34 .

² - النحل : 71 .

³ - الزخرف : 32 .

⁴ - الفرقان : 20 .

⁵ - الكردي ، الإحسان والرزق ، ص : 26-28 .

⁶ - الترمذي ، محمد بن عيسى (ت : 279 هـ) ، سنن الترمذي ، تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون ، عدد الأجزاء :

5 ، بيروت : دار إحياء التراث العربي ، كتاب : الزهد عن رسول الله ، باب : في التوكل على الله ، رقم الحديث :

2344 ، (4 / 573) قال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح .

قال النووي رحمه الله : " أي أن تذهب أول النهار خماساً ، أي ضامرة البطون من الجوع ، وترجع آخر النهار بطاناً ، أي ممتلئة البطون " ¹ .

فاحتجاجهم بهذا الحديث مردود عليهم وهو حجة عليهم وليس سلاحاً بأيديهم ، فمعنى الحديث أن الطير لا تظل في أعشاشها وبعدها يأتيها رزقها دون كد أو عمل ، فحتى هذه الطيور لا تُرزق إلا بعد الجهد والسعي . فهذه الطيور لا تفتأ تسعى وتواصل السعي على أي أرض تقع ، ومن أي حب تلتقط ، حتى تمتلئ بطونها فتعود من حيث أتت ، وفي الحديث دعوة إلى الاعتماد على الله بعد الأخذ بالأسباب ² .

فالإسلام لا يعرف المؤمن إلا كادحاً عاملاً مؤدياً دوره في الحياة ، مستجيباً لما أَرادَه الله من بني آدم حين جعلهم خلفاء في الأرض ، قال تعالى : {هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَأَسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا} ³ . فليس في الإسلام انقطاع عن أعمال الحياة ، والعمل الدنيوي في الإسلام يمكن أن يكون عبادة بصدق النية .

المطلب الرابع : النمو السكاني وعلاقته بالمشكلة الغذائية

الإنجاب نعمة تستوجب الشكر للمنعم سبحانه وتعالى ، فهو وسيلة لعمارة الأرض واستمرار النوع الإنساني ، فإله تعالى قضت حكمته أن يعمر الأرض بالنوع الإنساني ، ويجعل آدم وذريته يتناسلون حتى تستمر الحياة الإنسانية ، وإن تعطيل الإنجاب ومنعه بأي وسيلة من وسائل المنع هو تعطيل للحياة الإنسانية ، ومصادمة للفطرة التي فطر الله الإنسان عليها ، فالله تبارك وتعالى فطر الرجل على حب الأولاد ، فهو يحرص على ذلك ، حتى يقوم بإشباع غريزة

¹ - النووي ، أبو زكريا يحيى بن شرف (ت : 676هـ) ، رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين ، (ط 2 / 1424هـ - 2001م) ، القاهرة : مكتبة الصفا ، رقم الحديث : 80 ، ص : 51 .

² - رزق ، على شحاته ، مصرع الفقر في الإسلام ، سنة النشر : 1370هـ - 1951م ، ص : 63 . القرضاوي ، مشكلة الفقر ، ص : 41 . القرضاوي ، الإيمان والحياة ، ص : 311 .

³ - هود : 61 .

الأبوة عنده ، فإذا ما أنجب أولاداً له اندفع يطلب الرزق ويعمل للإنفاق عليهم ، لكن هناك من يرى بأن كثرة الإنجاب وزيادة عدد السكان تسبب قلة موارد الرزق وتصبح الحياة ، هذه الفكرة نادت بها حركة تحديد النسل ، التي كان بدؤها في أوروبا منذ أواخر القرن الثامن عشر الميلادي ، وأول من تقدم بفكرة هذه الحركة ودعا بدعوتها هو الراهب الإنجليزي توماس روبرت مالثوس (malthus) ، سنة 1798م ، ففي عهده بدأ السكان في انكثرا يتزايدون بصورة غير عادية لما كان عليه الشعب الإنجليزي في تلك الأيام من سعة العيش والرخاء الاقتصادي ، ونظراً لهذا التزايد المخيف لعدد السكان في بلاده ، زعم أن المكان الجدير بالسكنى على سطح الأرض محدود ، وأن وسائل المعيشة كذلك محدودة ، وأن هذا العالم مهدد بالجوع والموت إذا استمرت الزيادة السكانية مطردة ومستمرة ، وبالتالي فإنه لا بد للمحافظة على الرفاه الاقتصادي ، أن يكون ازدياد عدد الأفراد متمشياً مع نمو وسائل المعيشة وموارد الرزق ولا يزيد عليه بحال ، وتحقيقاً لهذا الغرض أشار مالثوس على شعبه باتخاذ تدابير لضبط النفس ، أن لا يتزوج الأفراد إلا بعد أن تتقدم بهم السن ، وأن يحاولوا التغلب على أهواء النفس والحدّ من نزواتها في الحياة الزوجية إذا تراوجوا ¹.

ويرد على هذه الفكرة : بأن الله تبارك وتعالى قدر أرزاق الناس وهم في بطون أمهاتهم وخلق الأرض وقدر فيها كل ما يحتاج إليه بنو الإنسان من لدن آدم عليه الصلاة والسلام إلى أن تقوم الساعة ، قال تعالى { وَبَرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ }² وقال تعالى : { وَجَعَلْنَا لِكُلِّ فِيهَا مَعِيشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَزَاقِينَ ﴿٢٠﴾ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا

¹ - أبو فارس ، محمد عبد القادر ، تحديد النسل والإجهاض في الإسلام ، (ط1 / 1424هـ - 2003م) ، الأردن : دار جهينة ، ص : 6 ، 82 . المودودي ، أبو الأعلى ، حركة تحديد النسل ، (1395هـ - 1975م) ، مكتبة الرسالة ، ص : 4 . البوطي ، محمد سعيد رمضان ، مسألة تحديد النسل ، مكتبة الفارابي ، ص : 38 . العوضي ، رفعت السيد ، عالم اسلامي بلا فقر ، (ط1/1421هـ - 2000م) ، قطر : وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، ص : 47 . الخياط ، عبد العزيز ، المجتمع المتكافل في الإسلام ، (ط2/ 1401هـ - 1981م) ، عمان : مكتبة الأقصى ، بيروت : مؤسسة الرسالة ، ص : 156 .

² - فصلت : 10 .

عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ¹ ، أي أن الله تعالى جعل للناس في هذه الأرض الأرزاق المؤهلة للعيش والحياة فيها ، وهذه الأرزاق مقدره في علم الله ، تابعة لأمره ومشئته ، يصرفها حيث يشاء وكما يريد ، حسب سنته التي ارتضاها وأجراها في الناس والأرزاق .²

فمهما يكن من ظن هؤلاء القوم ، فإن الحقيقة التي لا تقبل الجدل ، أن الذي خلق هذا العالم وأبدع نظامه المحكم ، ليس بجاهل ولا بطالب مبتدئ بفن الخلق والتنشئة ، قال تعالى : { وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ }³ ، وقال : { وَكَأَيِّن مِّن دَابَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ⁴ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ }⁴ فكم من دابة ضعيفة لا تقدر على كسب رزقها ، ولكن الله يرزقها على ضعفها كما يرزقكم ، وقد تكفل برزق جميع المخلوقات فلا تخافوا الفقر ، فالرازق هو الله⁵ . فلا مجال للخوف من الفقر عند الإنجاب ، فأنه هو الغني الحميد ، وهو القائل سبحانه : { وَإِن خِفْتُمْ عِيَلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ إِن شَاءَ⁶ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ }⁶ .

ذكر أن إعرابياً سمع قارئاً يقرأ قوله تعالى : { وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ }⁷ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقُّ مِثْلَ مَا أَنْكُمْ تَنْطِقُونَ⁷ ، فصاح الأعرابي وقال : يا سبحان الله من ذا أغضب الجليل حتى حلف ! لم يصدقوه بقوله حتى ألجأوه إلى اليمين ؟⁸

1 - الحجر : 20-21 .

2 - قطب ، في ظلال القرآن الكريم ، (4 / 2134) .

3 - المؤمنون : 17 .

4 - العنكبوت : 60 .

5 - الصابوني ، محمد علي ، صفوة التفاسير ، بيروت : دار الفكر ، (466/2) .

6 - التوبة : 28 .

7 - الذاريات : 22-23 .

8 - الألوسي ، روح المعاني ، (10 / 27) .

وأكد النبي p أن الرزق بيد الله والأجل بيد الله ، وأن الإنسان لن يموت حتى يستوفي رزقه وأجله ، قال p : (إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِكَ عِلَاقَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِكَ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يُرْسَلُ الْمَلَكُ فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ وَيُؤَمَّرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ يَكْتُبُ رِزْقَهُ وَأَجَلَهُ وَعَمَلَهُ وَشَقِيًّا أَوْ سَعِيدًا) .

فكم من الناس له ولد وهو فقير فقراً مدقعاً ، وكم من الناس من هو كثير الأولاد وكثير المال ، بل إن من الناس من يكون فقيراً فإذا تزوج وأنجب وسع الله عليه في الرزق بسبب أبنائه قال تعالى : { وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ }¹ ، وقال تعالى : { وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ }² .

فالرزق لا يتوقف على قلة الإنجاب كثرة ، ولا على كثرة الإنجاب قلة ، بل إن الرزق مقدر من الله قبل أن يخرج الإنسان من بطن أمه ، قال تعالى : { إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ }³ .

ومما يجدر ذكره أن زيادة السكان التي يتخوف منها مالثوس ومن سار على دربه ، لا ينتج عنها تهديد الكثيرين بالجوع والموت ، كما يزعم هذا الراهب ، بل إن زيادة السكان وكثرة العنصر البشري تنتج المتفوقين والطاقات القيادية والعلمية والاقتصادية الكثيرة ، كما أن الزيادة تقتضي زيادة الإنتاج ولا تعني النقص في الرزق .

قال المودودي : " بانخفاض نسبة المواليد يقل عدد السكان المستهلكين عن عدد السكان المنتجين ، مما تفشو به البطالة - كنتيجة منطقية - بين السكان المنتجين ، وذلك أن السكان المنتجين لا يكونون مشتملين إلا على الشبان ، بينما يكون السكان المستهلكون مشتملين على الأطفال والشيوخ والعجزة (علاوة على الشبان) ممن لا نصيب لهم في الإنتاج البتة . فهؤلاء

¹ - الأنعام : 151 .

² - الإسراء : 31 .

³ - النور : 32 .

إذا نقص عددهم نقص عدد المستهلكين بوجه عام ، ولا بد إذن أن يقل الطلب للمنتجات ، وأن تقل فرص العمل في وجه المنتجين على قدر قلته ... والإنتاج له ثلاثة عوامل بموجب علم الاقتصاد وهي : الأرض ورأس المال والإنسان ، والإنسان هو أهم وأكبر هذه العوامل ، ولكن المتزمتين بزيادة السكان إنما يرون فيه عاملاً للاستهلاك ويصرفون نظرهم عن عمله من حيث هو عامل للإنتاج ، وينسون أو يتناسون أن كل ما قد أحرزه الإنسان من النهوض والتقدم في الدنيا إنما أحرزه مع زيادة السكان بل بسببها إلى حد كبير¹.

ولقد وهب الله لهذا الإنسان من القدرات العقلية والجسمية ما يمكنه من كسب رزقه الذي قدره الله له ، ويسر له سبل كسبه فيها ، قال تعالى : {هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ ۗ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ}² ، فالآية تفيد أن الله خلق الأرض وجعل فيها قوت الإنسان وسائر رزقه ، فذلها له ، وأمره بأن يمشي فيها ، حتى يصل إلى رزقه ويكسبه ، وينبغي أن يراعي الوسائل المشروعة التي شرعها الله له في كسبه ، لأنه سيبعث يوم القيامة ، وسيحاسب على وسائل الكسب ، فإن كانت مشروعة فيؤجر ويثاب وإن كانت غير مشروعة فيؤزر ويعاقب . فالله عز وجل مكن الإنسان وغيره من كشف قوته سواء كان في أعماق الأرض أو على سطحها ، أو في أعماق البحار والأنهار أو على الأشجار ، فالله تبارك وتعالى خلق الأرض ولن تضيق بسكانها كما يتوهم مalthus وغيره ، بل قدر الله جل جلالته قدرته أن تتسع للخلق سكناً ورزقاً وحركة وسعيًا وعمارة ، فما ضاقت الأرض بالإنسان ونسله منذ آلاف السنين وحتى يومنا هذا ، وستتسع لهذه المخلوقات حتى تقوم الساعة ، قال تعالى :

{ إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِن نَّفَادٍ }³ .

والله تبارك وتعالى قدر في كل منطقة على وجه الأرض حاجة أهلها من الرزق والطعام والشراب ، وتختلف كل منطقة عن الأخرى في حاجة أهلها وفي وجود المواد الغذائية عليها أو على غيرها ، مما يجعل الناس بحاجة بعضهم إلى البعض .

¹ - المودودي ، حركة تحديد النسل ، ص : 100 - 101 ، 151 .

² - الملك : 15 .

³ - ص : 54 .

هذا بالإضافة إلى التاريخ الذي كذب ماثوس وزعمه فزادت عوامل الإنتاج ولم تحدث المجاعات في بلاده بل زادت الموارد الغذائية ولم تنقص .

وأصبحت فكرة تحديد النسل في هذه الأيام تمثل غزواً فكرياً يستهدف زلزلة العقيدة في نفوس المسلمين وتشكيكهم في دينهم ، كما تستهدف القضاء على شخصية الأمة الإسلامية وإضعافها وإنهاكها ... وقد علم هؤلاء الأعداء أن قوة المسلمين في كثرتهم وتماسكهم واعتصامهم بحبل الله المتين ، فهم أقوىاء في العدد والعدة ، فلا بد من إضعافهم وتقليل عددهم وعدتهم ، فغزوهما بما يسمى تحديد النسل ، وزينوا لهم ذلك ، وقدموا لهم الأموال لقطع نسلهم وتعقيم الكثير منهم ومما يؤسف له أن نجد من المسلمين من انخدع بهذه الفكرة وروج لها ونادى بإشاعة تحديد النسل وحث الناس عليه .¹

والعالم اليوم في بعض مناطقه يعاني من كثرة إنتاجه للمواد الغذائية الزائدة عن الحاجة مما يشكل صعوبة في تخزينها وتسويقها ، فيكون العمل هو حرقها أو رميها في البحر ، انطلاقاً من أهداف مادية بحتة بعيدة عن كل معاني الإنسانية . لأن هذا الإلتلاف للمواد الغذائية يحصل في الوقت الذي يسود فيه الفقر والجوع في كثير من البلدان الإفريقية . فالأرض تكفي أهلها ولكن بعض أهلها لا يسعون إلى كسب رزقهم ، فالعالم لا يعاني من نقص المواد الغذائية ، بل هي كثيرة ، ولكنه يعاني من بعده عن الله والإيمان به والتسليم له والانقياد لأوامره ، إنه يعاني من فساد القلوب بكفرها وبعدها عن منهج الله ، هذا الفساد الذي يحمل الغني على إلتلاف ماله دون التفكير في من يتضور جوعاً فيقدم له لقمة العيش . فالعالم الإسلامي الذي يغزو الأعداء بلاده ودوله وشعوبه بفكرة تحديد النسل غني بالمواد الغذائية النباتية والحيوانية ، وهو بحاجة إلى استغلال هذه الموارد والثروات .

فالحل للمشكلة الغذائية في بلاد المسلمين ليس بقطع نسلهم وإنما بالعودة إلى إسلامهم عقيدة وشريعة ونظام حياة ، واتخاذ التدابير اللازمة لاستغلال الثروات وتمييتها ، وتشجيع الإنجاب لتكون دولة قوية في جندها ومقاتليها وقوية في اقتصادها .²

¹ - أبو فارس ، تحديد النسل والإجهاض في الإسلام ، ص : 10 - 13 .

² - المرجع السابق ، ص : 83 - 86 .

الفصل الثاني

العلاج القرآني للأسباب العقدية للمشكلة الغذائية

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : الغاية من علاج المشكلة الغذائية

المبحث الثاني : الذنوب والمعاصي

المبحث الثالث : جحود النعمة وكفرانها

المبحث الأول

الغاية من علاج المشكلة الغذائية

أعلن الإسلام الحرب على الفقر والجوع ، وشدد عليهما الحصار ، وقعد لهما كل مرصد درءاً للخطر على العقيدة ، وعلى الأخلاق والسلوك ، وحفظاً للأسرة وصيانة للمجتمع ، وعملاً على استقراره وتماسكه ، وسيادة روح الإخاء بين أبنائه .

بعد بيان أسباب مشكلة الغذاء والوقوف على الآيات القرآنية التي وضعت طرقاً لعلاج هذه المشكلة ، في هذا المبحث لا بد من بيان الآثار المترتبة على هذا العلاج على الأمة والمجتمع.

المطلب الأول : التمكين

التمكين يحتاج إلى جميع أنواع القوى ، على اختلافها وتنوعها ، ولذلك اهتم القرآن الكريم اهتماماً كبيراً بإرشاد الأمة للأخذ بأسباب القوة¹ ، قال تعالى : { وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ }² ، والإعداد التهيئة والإحضار³ والنص يأمر بإعداد القوة على اختلاف صنوفها وألوانها وأسبابها⁴ .

فالمسلمون مكلفون أن يكونوا أقوياء ، وأن يحشدوا ما يستطيعون من أسباب القوة ليكونوا مرهوبين في الأرض ، وتكون كلمة الله هي العليا ، ويكون الدين كله لله .

¹ - الصلابي ، علي محمد محمد ، تبصير المؤمنين بالتمكين ، (ط1/1424هـ - 2003م) ، القاهرة : دار الفجر للتراث ، ص : 236 ، 306 .

² - الأنفال : 60 .

³ - ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، (55/10) .

⁴ - قطب ، في ظلال القرآن ، (1543/3) .

ومن أسباب التمكين الاهتمام بالجانب الاقتصادي ، لأن القوة الاقتصادية هي عصب الحياة وقوامها ، ولذلك ينبغي الاعتماد على الذات ، وعدم مد يد الاستجداء للآخرين ، وبغير هذا لن يتحقق لهم الاستقلال والسيادة الحقيقية¹ ، ولن تتحقق لهم العزة التي كتب الله تعالى للمؤمنين في كتابه ، قال تعالى : { وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ }² ، وقال تعالى : { وَيَقَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ }³ ، أي يزيدكم عزة وقوة في النعم⁴ . فإله جعل لهم جزاء على ترك الشرك زيادة قوتهم بسعة الأرزاق ، قال ابن عاشور : " لأن ذلك قوة للأمة يجعلها في غنى عن الأمم الأخرى وقادرة على حفظ استقلالها ويجعل أمماً كثيرة تحتاج إليها"⁵ .

فالأمة الإسلامية فيما مضى كانت تعتمد على نفسها ولكنها الآن مالت إلى الكسل واعتمدت على الاستيراد والاعتماد على الدول الغربية ، وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية في توفير غذائها الأساسي (وخاصة القمح) ، وهذا أدى بدوره إلى استلاب كرامة الأمة وارتهاج إرادتها تحت ضغط الدول المصدرة للغذاء ، فأصبحت أمتنا الإسلامية لا تملك قرارها ، لذلك علينا التفكير من جديد في استغلال الموارد التي سخرها الله لنا ، صوناً لكرامة الأمة ، وصيانة لوحدها ، وحماية لديارها ، ولدرء تحكم الأعداء في مقدراتها وتدخلم في قراراتها وسياساتها فالأمة الكسولة التي تعتمد على غيرها في طعامها هي أمة ضعيفة تتحكم بها الدول القوية بسبب حاجتها إليها⁶ .

¹ - القرضاوي ، دور القيم والأخلاق في الاقتصاد الإسلامي ، ص : 189-190 .

² - المنافقون : 7 .

³ - هود : 52 .

⁴ - الشوكاني ، فتح القدير ، (505/2) . الألويسي ، روح المعاني ، (81/12) .

⁵ - ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، (96/12-97) .

⁶ - الهاشمي ، مبارك سيف ، حقوق الإنسان في الإسلام ، (ط1/1427هـ - 2006م) ، عمان : دار حنين ، الكويت : مكتبة الفلاح ، ص : 164 . عميرة ، منهج القرآن في تربية الأجيال ، ص : 117 .

فسبيل التحرر لا يتحقق إلا بالاعتماد على الذات ، وذلك بالاستغلال المناسب للموارد الطبيعية المتاحة ، وتغيير أنماط الاستهلاك المستوردة التي تخالف قيمنا وعاداتنا الإسلامية ، وتحرير الفكر من تأثيرات النظم الاقتصادية والاجتماعية الأجنبية ، وتحرير العملية الإنتاجية من آثار الاحتكار والربا والاحتياز .

فأهمية علاج المشكلة الغذائية للمسلم تتمثل في إيجاد القوة للدفاع عن النفس ضد الأعداء والدفاع عن شرع الله أمام المعوقين له ، والحائلين دون تطبيقه .

المطلب الثاني : الأمن والطمأنينة والاستقرار

أشار القرآن الكريم إلى أن سعادة العالم وتحقيق الأمن والاستقرار لا يمكن أن يتحقق إلا بوجود عامل الكفاية من الغذاء ، وأن ضمان استمرار هذه النعمة هو توحيد الله عز وجل والإخلاص له في العبادة ، والدوام على شكرها .

قال تعالى : { وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعَمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ }¹ .

فالقربة التي أشارت إليها الآية الكريمة كانت أول أمرها تمارس الحياة تحت مظلة من رغد العيش والأمن في حالة الإيمان بالله والشكر له ، فلما كفرت بما أنعم الله عليها سلبت هذه المظلة ، وأذاقها الله حياة الجوع فلما جاءت تسرب الخوف إلى البطون الخاوية² .

¹ - النحل : 112 .

² - عبد العزيز ، عبدالعزيز محمود ، مشكلة الغذاء في العالم الإسلامي ، 2000م ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ص

23 : .

وقال تعالى : { فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ۖ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ
مِّنْ خَوْفٍ }¹ .

وقال تعالى : { أَوْلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجِبِّي إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِّزْقًا مِّن
لَّدُنَّا }² .

قال تعالى : { وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَاَرْزُقْ أَهْلَهُ مِنْ الثَّمَرَاتِ
مَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ }³

ومن يراجع التاريخ الإسلامي ليجتنب طبيعة الحياة في ظل الإسلام ، فسوف يصل إلى
نتيجة مهمة وهي أن المجتمع الإسلامي كان يسوده الأمن والاستقرار ، فقد تحقق فيه الإشباع
لكل فرد ، واختفى منه الجوع والفقر تماماً ، فالأمن قد حل بالمجتمع نتيجة لوجود الدولة العادلة
التي تحفظ أرزاق الناس وتيسر لهم السبل لتحصيل الرزق ، فما دام قد توفر في المجتمع العيش
الكريم لكل فرد ، وفي ظل دولة عادلة تحمي الأرزاق ، ولا تمنع الناس أقواتها فإن الأمن سوف
يتحقق كنتيجة مباشرة لحصول الفرد على حقوقه ، واطمئنانه على رزقه .

فلن يسرق أحد من جوع ولا حاجة ، ولن تضطر امرأة لأن تبيع عرضها من أجل
الحصول على القوت ، ولن يموت الأطفال الذين لا عائل لهم جوعاً أو يتشردون في الطرقات
ولن يحرم أحد من حقوقه ، فينشأ الحقد والغضب في نفسه فيثير الفوضى والاضطرابات داخل
المجتمع .

فالمجتمع المسلم عبر تاريخه الطويل لم يأت به الاضطراب من داخله بسبب الجوع والفقر أبداً ،
وأن حالات السرقة أو الزنا أو قطع الطريق إنما تعد على الأصابع ، ولقد كانت المؤامرات التي

¹ - قریش : 3- 4 .

² - القصص : 57 .

³ - البقرة : 126 .

وجهت للمجتمع المسلم في تاريخه الطويل والتي تسببت في إحداث الاضطرابات داخل كيانه إنما كانت تحاك وتدبر بأيدي أجنبية حاقدة متربصة .¹

فبوفرة الغذاء في المجتمع يكون الأمن والاستقرار ، ويعيش الناس في ظلها حياة ملؤها العزة والكرامة ، فليس هناك أمن واستقرار دون تحقيق الكفاية من الغذاء .

المطلب الثالث : التقوي على طاعة الله

الغذاء في اعتبار القرآن الكريم وسيلة لا غاية ، فهو وسيلة لا بد منها لحياة الإنسان دعا إليها جل وعلا : { يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَلًا طَيِّبًا }² ومن طبيعة الإنسان حب الشهوات من الطعام والشراب والنكاح ، والوقوف عند التلذذ والتمتع في الطعام والشراب إنما ينزل بالإنسان إلى مستوى الحيوان ، وهذا من صفات الكافرين الجاحدين³ ، قال تعالى : { وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى }⁴ ، فكل عمل يقوم به المسلم في حياته ربط بغاية عظيمة وهدف سام يعيش له المسلم ويحيى من أجله ألا وهو تحقيق العبودية لله عز وجل ، قال تعالى : { قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ }⁵ .

والتغذية شأنها شأن أي مفردة من مفردات حياة الإنسان المسلم غايتها التقوي على طاعة الله والاستعانة بالغذاء لتوفير الطاقة اللازمة للجسم ، والمحافظة على صحته بما يضمن استمراره على تأدية الواجبات ، والقيام بحقوق العبودية لله عز وجل وإعمار الأرض وفق منهج

¹ - الحضراوي ، الإطعام والأمن ومنهج الدعوة إلى الله ، ص : 36 - 37 .

² - البقرة : 168 .

³ - دياب ، عبد الحميد ، مع الطب في القرآن الكريم ، (ط2/ 1402هـ - 1982م) ، دمشق : مؤسسة علوم القرآن ، ص : 28 .

⁴ - محمد : 12 .

⁵ - الأنعام : 162 .

الله .¹ وبما أن الله قد أوجب على أتباعه حفظ أجسامهم وتجنّبها كل ما يؤذيها ويلحق الضرر بها ، قال تعالى : { وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا }² ، فقد أصبح من الواجب شرعا على المسلم أن يعتني بغذائه وأن يحرص على تلبية احتياجات جسمه من جميع العناصر الغذائية التي يضمن توفرها للمحافظة على الجسم صحيحا سليما بعيدا عن الأمراض وكذلك الحرص على تجنب الأغذية الضارة التي تسبب المشاكل الصحية والأمراض للجسم³ .

¹ - عميرة ، عبد الرحمن ، منهج القرآن في تربية الأجيال ، (ط1 / 1401 هـ - 1981 م) ، عكاظ للنشر والتوزيع ، ص : 55 . المحامي ، محمد كامل حسن ، الصحة والغذاء في القرآن الكريم ، سنة النشر : 1992 م ، بيروت : منشورات المكتب العالمي للطباعة والنشر ، ص : 97 .

² - النساء : 29 .

³ - فارس ، بحث بعنوان : الغذاء والتغذية في الإسلام ، ص : 13 . www.khayma.com

المبحث الثاني الذنوب والمعاصي

الأزمة الغذائية قد تكون ابتلاء من الله تعالى ، قال تعالى : { وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ

الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ۗ وَدَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾
الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ
مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ }¹ ، أي أن الله تعالى يبتلي العبد بالخوف
والجوع ليختبر قوة إيمانه ، ومدى صبره على البلاء² ، فمن صبر كان له الأجر العظيم ففي
الابتلاء فائدة عظيمة تعود على المؤمن في أمر دينه ودنياه ، ففي دينه تقوى عقيدته ، وذلك أن
الرضا بالبلاء يجعل المؤمن دائم الاتصال بربه في السراء والضراء وفي جميع الأحوال وكذلك
في دنياه ، فإنه يعتاد أن يتلقى المصائب بالصبر ، وبالتالي فإن الأمر يكون بالنسبة إليه سريان
سواء كان في السراء أو في الضراء فإنه يتلقى المصائب بالرضا ، فتتحول حياته إلى عطاء
دائم ، فلا يعرف الجزع ولا القنوط³ ، ولهذا قال النبي ﷺ : (عَجَبًا لِمُرِّ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ
خَيْرٌ وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ إِنَّ أَصَابَتْهُ سَرَاءٌ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَاءٌ صَبَرَ
فَكَانَ خَيْرًا لَهُ)⁴ .

وإن أكرم الخلق على الله سيدنا محمد ﷺ عانى في بداية دعوته الفقر والجوع ، فعن ابن
عباس رضي الله عنه قال : (كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَبِيتُ اللَّيْلِي الْمُنْتَابِعَةَ طَوِيًّا وَأَهْلُهُ لَا يَجِدُونَ عَشَاءً ، وَكَانَ أَكْثَرَ
خُبْرِهِمُ الشَّعِيرِ)⁵ .

¹ - البقرة : 155 - 157 .

² - البطاينة ، إبراهيم محمد وزملائه ، مدخل للنظرية الاقتصادية من منظور إسلامي ، (ط1 / 2005م) ، اربد : دار
الأمّل ، ص : 53 .

³ - الأطرش ، شكر النعمة ، ص : 110 .

⁴ - مسلم ، صحيح مسلم ، كتاب : الزهد والرفائق ، باب : المؤمن أمره كله خير ، ح : 2999 ، ص : 1476 .

⁵ - ابن حنبل ، مسند أحمد ، (مسند عبد الله بن عباس) ، رقم الحديث : 2303 ، (255/1) . صححه الألباني . أنظر :
الألباني ، السلسلة الصحيحة ، رقم الحديث : 2119 .

وفي الابتلاء بالجوع ونقص الثمرات تربية للنفوس ، وفي هذا يقول سيد قطب : " ولا بد من تربية النفوس بالبلاء ... وبالجوع ونقص الأموال والأنفس والثمرات ، لا بد من هذا البلاء ليؤدي المؤمنون تكاليف العقيدة ، كي تعز على نفوسهم بمقدار ما أدوا في سبيلها من تكاليف ... ولا بد من البلاء كذلك ليصلب عود أصحاب العقيدة ويقوى . فالشدائد تستجيش مكنون القوى ومذخور الطاقة ، وتفتح في القلب منافذ ومسارب ما كان ليعلمها المؤمن في نفسه إلا تحت مطارق الشدائد " .¹

وقد تكون المشكلة الغذائية بسبب الإنسان نفسه وهذا ما يقرره القرآن في قوله تعالى :

{ وَصَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّنْ كُلِّ مَكَانٍ

فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا صَّاعُونَ }²

أي أن ما أصابهم من الجوع والقلّة بسبب منهم .

هناك من النظم كالرأسمالية مثلاً ترى بأن المشكلة الاقتصادية تكمن في قلّة الموارد الطبيعية ، لأن الطبيعة محدودة ، فلا يمكن أن يزداد في كمية الأرض التي يعيش عليها الإنسان ولا في كمية الثروات الطبيعية المتنوعة المخبوءة فيها ، والحاجات الحياتية للإنسان تنمو باطراد وفقاً لتقدم المدنية وازدهارها ، الأمر الذي يجعل الطبيعة عاجزة عن تلبية جميع تلك الحاجات بالنسبة إلى الأفراد كافة ، فيؤدي ذلك إلى التزاحم بين الأفراد على إشباع حاجاتهم ، وتتنشأ عن ذلك المشكلة الاقتصادية³ . وهذا الكلام ينقضه القرآن الكريم ، فالمشكلة قبل كل شيء هي مشكلة الإنسان نفسه ، لا الطبيعة ، يقول جل وعلا : { اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ

¹ - قطب ، في ظلال القرآن ، (145/1) .

² - النحل : 112 .

³ - فعدان ، زيد عبد الفتاح ، منهج الاقتصاد في القرآن ، (ط 1 / 1418 هـ - 1997 م) بيروت : مؤسسة الرسالة ، ص : 56 - 57 . البطاينة ، مدخل للنظرية الاقتصادية من منظور إسلامي ، ص : 50 - 51 . غانم ، عبد الله ، المشكلة الاقتصادية ونظرية الأجور والاسعار في الاسلام ، 1984م ، الإسكندرية : المكتب الجامعي الحديث ، ص : 176 . عبيد ، عيسى ، الاقتصاد في القرآن والسنة ، بحث مقدم للمؤتمر العالمي الأول للإقتصاد الإسلامي المنعقد بمكة سنة : (1396 هـ - 1976 م) ، القاهرة : دار المعارف ، ص : 32 .

وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ^ط وَسَخَّرَ لَكُمْ الْفَلَكَ
لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ^ط وَسَخَّرَ لَكُمْ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴿٣٤﴾ وَسَخَّرَ لَكُمْ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ
دَائِبِينَ^ط وَسَخَّرَ لَكُمْ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴿٣٥﴾ وَعَاتَكُمْ مِّنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّوا
نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا^ط إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ^١ { ، فهذه الآيات الكريمة بعد
أن استعرضت مصادر الثروة التي أنعم الله تعالى بها على الإنسان ، أكدت أنها كافية لإشباع
الإنسان وتحقيق حاجاته [وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ] فالمشكلة الواقعية لم تنشأ عن عجز
الطبيعة عن تلبية حاجات الإنسان ، فالآية تقرر بوضوح : أن الله تعالى قد حشد للإنسان في هذا
الكون الفسيح كل مصالحه ومنافعه ، ووفر له الموارد الكافية ، ولكن الإنسان هو الذي ضيع
على نفسه هذه الفرصة التي منحها الله له ، بظلمه وكفره ، فظلم الإنسان في حياته العملية
وكفرانه بالنعمة الإلهية ، هما السببان الأساسيان للمشكلة^٢ . يقول تعالى : { ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي
الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ }^٣

وبالرغم من أن الآيات بينت أن الله جل وعلا قد طمأن الناس على أرزاقهم فلا حرمان
من الرزق لمخلوق ، بل وقد كفل الله الرزق لكل الناس سواء المطيع منهم أو العاصي ، لقوله
تعالى : { وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنْ الثَّمَرَاتِ مَنْ
ءَامَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ^ط قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمْتِعْهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ
النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ^٤ } ، ولكن في الوقت الذي تقرر فيه الآيات ألا خوفًا على البشر من

١ - إبراهيم : 32 - 34 .

٢ - الصدر ، محمد باقر ، اقتصادنا ، (ط 11 / 1399 هـ - 1979 م) ، دار التعارف ، ص : 346 - 347 ، 674 .

٣ - الروم : 41 .

٤ - البقرة : 126 .

الموت جوعاً للبشر ، تقرر نصوص القرآن التحذير من معصية الله تعالى ، وأن هذه المعاصي كفيلة بإيقاع عقاب الله على العصاة من ذل وجوع وقلة .

وسنأتي على بيان السبب الأول وعلاجه من خلال آيات القرآن الكريم ، وذلك في مطلبين :

المطلب الأول : الذنوب والمعاصي وعلاقتها بالمشكلة الغذائية

قال تعالى : { وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَحَشْرَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى }¹ .

وقال تعالى : { وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقَصْنَا مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ }² ، والسنين في اللغة : تطلق على سني الجذب والشدة والقحط³ ، وكان الجذب والقحط في أرض مصر ، المخصصة المثمرة المعطاء ، وهذه تبدو ظاهرة تلفت النظر وتهز القلب ، وتثير القلق ، فالعصاة لا يريدون أن يتدبروا ولا أن يتفكروا ، ولا يريدون أن يروا يد الله في جذب الأرض ونقص الثمرات ، ولا يريدون أن يتذكروا سنن الله ووعده ووعيده ، ولا يريدون أن يعترفوا بأن هناك علاقة وثيقة بين القيم الإيمانية وواقعيات الحياة العملية وإذا رأوا شيئاً من عالم الغيب لم ينقطنوا إلى سنة الله الجارية ، وإنما نسبوه إلى المصادفات العابرة كآل فرعون لم ينتبهوا إلى العلاقة بين كفرهم وفسقهم عن دين الله ، وبغيتهم وظلمهم لعباد الله وبين أخذهم بالجذب ونقص الثمرات .

فهذه العلاقة لا يدركها على حقيقتها إلا المؤمنون بالله إيماناً صحيحاً ، الذين يدركون أن هذا الوجود لم يخلق سدى ، ولا يمضي عبثاً ، إنما تحكمه قوانين صارمة صادقة ، فهذه العقلية لا تتكر العلاقة بين القيم الإيمانية وواقعيات الحياة ، لأن وراءها الله الفعال لما يريد ، الذي يريد

¹ - طه : 124 .

² - الأعراف : 130 .

³ - ابن منظور ، لسان العرب ، (501/13) ، باب السين ، فصل : الهاء .

من عباده الإيمان وهو يريد منهم الخلافة في الأرض ، والذي يسن لهم من شريعته ما يتناسب مع القوانين الكونية ليقع التناسق بين حركة قلوبهم وحركتهم في الأرض .¹

ويخبرنا تعالى عن تمام عدله ، وقسطه في حكمه ، بأنه تعالى لا يغير نعمة أنعمها على أحد إلا بسبب ذنب ارتكبه ، كما قال تعالى : { إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ } وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ² وَمَا لَهُمْ مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ² وقال تعالى : { ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ } كَذَابِ آلِ فِرْعَوْنَ³ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ³ كَذَبُوا بِعَايَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ³ وَكُلٌّ كَانُوا ظَالِمِينَ³ } ، أي : كصنعه بآل فرعون وأمثالهم حين كذبوا بآياته ، أهلكهم بسبب ذنوبهم وسلبهم تلك النعم التي أسداها إليهم من جنات وعيون ، وزروع ونعمة كانوا فيها فاكهين ، وما ظلمهم الله في ذلك ، بل كانوا هم الظالمين .⁴

المطلب الثاني : علاج الذنوب والمعاصي

علاج هذا السبب كما ورد في الذكر الحكيم عن طريق التقوى والاستغفار :

أولاً : تقوى الله عز وجل

تقوى الله عز وجل والإيمان به من أهم العوامل لحل المشكلة الغذائية ، التي تغفل عنه المذاهب الوضعية وتتكره .

¹ - قطب ، في ظلال القرآن ، (3 / 1356 - 1357) .

² - الرعد : 11 .

³ - الأنفال : 53 - 54 .

⁴ - ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، (2 / 330) .

ربط القرآن الكريم في مواضع متكررة بين صلاح القلوب واستقامتها على هدي الله وبين تيسير الأرزاق وعموم الرخاء ، قال تعالى : { وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ تَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿١﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴿٢﴾ إِنَّ اللَّهَ بَلِّغُ أَمْرَهُ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا }¹ . وقال : { وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ النَّعِيمِ ﴿٣﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ }² . وقال جل وعلا أيضاً : { وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ }³ ، يبين الله سبحانه وتعالى في هذه الآيات أن الناس لو اتقوا الله لفتح عليهم أبواب الخير من بركات السماء بالمطر وبركات الأرض بالنبات والثمار وكثرة المواشي والأنعام ، يقول صاحب المنار " [ولو أن أهل القرى ءامنوا] بما دعاهم إليه رسلم عن عبادة الله وحده بما شرعه من الأعمال الصالحة ، واتقوا ما نهوهم عنه من الشرك والفساد في الأرض بالظلم والمعاصي ، لفتحنا عليهم أنواعاً من بركات السماء والأرض لم يعهدوها مجتمعة ولا متفرقة ، وهذه الآية تؤكد القاعدة المقررة في القرآن الكريم: أن الإيمان الصحيح يقتضي سعادة الدنيا قبل الآخرة ، كما يقتضي استحقاق نعمتها على أكمل وأتم صورة " ⁴ .

ولكن ما معنى التقوى ؟

التقوى : في الأصل : جعل النفس في وقاية مما تخاف ، والتقوى في عرف الشرع حفظ النفس عما يؤثم ، وذلك بترك المحظور ⁵ ، أو هي : " الاحتراز بطاعة الله عن عقوبته " ⁶ .

¹ - الطلاق : 2- 3 .

² - المائدة : 65 - 66 .

³ - الأعراف : 96 .

⁴ - رضا ، محمد رشيد ، تفسير المنار ، عدد الأجزاء : 12 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، (14/9) .

⁵ - الراغب الأصفهاني ، معجم مفردات القرآن الكريم ، ص : 603 ، مادة : وقى .

⁶ - الجرجاني ، التعريفات ، ص : 90 .

قال رسول الله ﷺ : (الْحَلَالُ بَيِّنٌ وَالْحَرَامُ بَيِّنٌ وَبَيْنَهُمَا مُشَبَّهَاتٌ لَا يَعْلَمُهَا كَثِيرٌ مِنْ النَّاسِ فَمَنْ اتَّقَى الْمُشَبَّهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعَرْضِيهِ ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ كَرَّاعٍ يَرَعَى حَوْلَ الْحَمَى يُوشِكُ أَنْ يُوَاقِعَهُ ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمَى أَلَا إِنَّ حِمَى اللَّهِ فِي أَرْضِهِ مَحْرَمَةٌ أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ)¹ .

ففي الحديث ما يفيد أن تمام التقوى المشار إليه بقوله ﷺ : (اتقى المشبهات) مرتبط بطهارة القلب ونظافته من الوسوس والهواجس ومن سيء المشاعر وخبيث الخواطر ، ولا شك أن هذه الطهارة هي أم مكارم الأخلاق وأصل فروع الفضائل ، والتقوى أن تقى نفسك من الله أي من غضبه وسخطه وعقوبته ، ولا يمكن هذا إلا بعد معرفته ومعرفة ما يرضيه وما يسخطه ولا يعرف هذا إلا من فهم كتاب الله تعالى وعرف سنة نبيه ﷺ وسيرته² ، فالعقيدة الإيمانية في الله وتقواه ليست مسألة منعزلة عن واقع الحياة ، والتعبير القرآني بعمومه وشموله يلقي ظلال الفيض الغامر ، الذي لا يتخصص بما يعهده البشر من الأرزاق والأقوات³ ، قال جل وعلا : { وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ }⁴ ، هذه الآية عطف على جملة : { وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضُرَّعُونَ }⁵ أي : ما أرسلنا في قرية نبياً فكذب أهلها إلا نهبناهم واستدرجناهم ثم عاقبناهم ولو أن أهل تلك القرى المهلكة آمنوا بما جاءهم به رسولهم واتقوا ربهم لما أصابناهم بالبأساء ولأحييناهم حياة البركة ، أي : ما ظلمهم الله ولكنهم ظلموا أنفسهم .⁶

1 - البخاري ، صحيح البخاري ، كتاب الإيمان ، باب : فضل من استبرأ لدينه ، ح : 52 ، ص : 24 .

2 - الكردي ، الإنسان والرزق ، ص : 113 - 114 .

3 - قطب ، في ظلال القرآن ، (3 / 1338) .

4 - الأعراف : 96 .

5 - الأعراف : 94 .

6 - ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، (9 / 18) .

فإنه تبارك وتعالى جعل الأرزاق والخيرات مرتبطة بالاستقامة على هديه ، فمن آمن بالله وعمل بما أمره به وانتهى عما نهاه عنه ، فإن الله تعالى يفيض عليه النعم والأرزاق ، قال تعالى : { وَالْوَالِدَاتُ عَلَىٰ الْوَالِدَاتِ } لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَمَنْ يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا¹ ، أي لوسعنا عليهم الرزق ، وتخصيص الماء الغدق بالذكر لأنه أصل المعاش ، وكثرته أصل السعة² ، وفي هذا إنذار بأنه يوشك أن يمسك عنهم المطر فيقعوا في القحط والجوع ، وهو ما حدث لهم بعد هجرة النبي p إلى المدينة ودعائه عليهم بسنين كسني يوسف عليه السلام في القنوت فأصابهم قحط حتى أكلوا العظام³ وقد كانوا يوم نزول هذه الآية في بحبوحة من العيش ، وفي نخيل وجنات ، فكان جعل ترتيب الإِسْقَاءِ على الاستقامة على الطريقة كما اقتضاه الشرط بحرف [لو] مشيراً إلى أن المراد : لأدْمُنَا عليهم الإِسْقَاءِ بالماء الغدق ، إلا أنهم ليسوا بسالكين سبيل الاستقامة فيوشك أن يمسك عنهم الري ، ففي هذا إنذار بأنهم إن استمروا على اعوجاج الطريقة أمسك عنهم الماء .⁴

ولكن ما علاقة التقوى بالإنتاج وتوسعة الرزق ؟ بالنظر في الأمر نلمح علته وسببه :⁵

- فالإيمان بالله دليل على حيوية في الفطرة ، وحيوية في البنية البشرية ، وهذا من مؤهلات النجاح في الحياة الواقعية ، لتحقيق مشيئة الله تعالى في خلافة الأرض وعمارتها ، وفي ترقية الحياة ونمائها ، والإيمان بالله يحرر من العبودية للهوى ومن العبودية للعبيد ، وما من شك أن الإنسان المتحرر بالعبودية لله ، أقدر على الخلافة في الأرض .

¹ - الجن : 16 - 17 .

² - الألوسي ، روح المعاني ، (29 / 90) .

³ - البخاري ، صحيح البخاري ، كتاب : تفسير القرآن ، باب : { يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ } ، رقم الحديث :

4821 ، ص : 1020 . نص الحديث : (قَالَ عَبْدُ اللَّهِ إِنَّمَا كَانَ هَذَا لِأَنَّ قُرَيْشًا لَمَّا اسْتَعَصَوْا عَلَى النَّبِيِّ p دَعَا عَلَيْهِمْ بِسِنِينَ كَسَنِي يُوسُفَ فَأَصَابَهُمْ قَحْطٌ وَجَهْدٌ حَتَّى أَكَلُوا الْعِظَامَ) .

⁴ - ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، (238/29) .

⁵ - قطب ، في ظلال القرآن ، (3 / 1338 - 1339) .

- وتقوى الله تمنح الإنسان الوعي واليقظة التي تصون من الاندفاع والتهور ، وتوجه الجهد البشري في حذر ، فلا يعتدي ، ولا يتهور ، ولا يتجاوز حدود النشاط الصالح ، فهذا كله من مؤهلات النجاح في الحياة الواقعية .

فهذه القاعدة التي يقرها القرآن في مواضع متفرقة ، قاعدة صحيحة تقوم على أسبابها من وعد الله ، ومن سنة الحياة ، كما أن الواقع العملي يشهد بتحققها على مدار القرون ، وما من أمة انفتت الله وعبدته وأقامت شريعته ، فحققت العدل والأمن للناس جميعاً ، إلا فاضت فيها الخيرات . قال تعالى : { مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً }¹ ، ولكن قد نشهد في بعض الفترات أمماً لا تتقي الله ولا تقيم شريعته ، وهي مع هذا موسع عليها في الرزق والخيرات ، بدلاً من أن يسلبهم الله إياها ، وهذه الإفاضة ابتلاء من الله ، قال تعالى : { وَنَبِّئُكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً }² حتى يزدادوا في غيهم ، قال تعالى : { وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ }³ ، أي أخذهم بالتدرج درجة درجة بالإمهال وازدياد النعمة حتى يصلوا إلى حالة يكثر فيها فسوقهم وكفرهم فيأخذهم الله تعالى⁴ ، قال رسول الله ﷺ : (إِذَا رَأَيْتَ اللَّهَ يُعْطِي الْعَبْدَ مِنَ الدُّنْيَا عَلَىٰ مَعْصِيَةِ مَا يُحِبُّ فَإِنَّمَا هُوَ اسْتِدْرَاجٌ ...)⁵ .

ويذكر الحق جل وعلا عن أقوام أرسل إليهم رسلاً : { وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن

قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُم بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴿٤٦﴾ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا

¹ - النحل : 97 .

² - الأنبياء : 35 .

³ - الأعراف : 182 .

⁴ - البيضاوي ، ناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد ، (ت : 791هـ) ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، تحقيق : عبد القادر عرفات العشا حسونة ، عدد الأجزاء : 5 ، (1416هـ - 1996م) ، بيروت : دار الفكر ، (375/5) .

⁵ - ابن حنبل ، مسند أحمد ، (مسند عقبة بن عامر) ، (4 / 145) . صححه الألباني . أنظر : الألباني ، السلسلة الصحيحة ، رقم الحديث : 413 .

تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٤٢﴾ فَلَمَّا
نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمَ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا
أَخَذْنَاهُمْ بِغَتَّةٍ فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ¹ ، فهؤلاء قد فتح الله عليهم أبواب كل شيء للاستدراج
بعد الابتلاء ، وهذا التعبير القرآني يصور الأرزاق والخيرات متدفقة كالسيول ، بلا حواجز ولا
قيود ! وهي مقبلة عليهم بلا عناء ولا كد ولا حتى محاولة ! ² .

فهذه هي سنة الله في أخذ الأرقام الكافرة والظالمة إنه يعطيهم ويمدهم بالخيرات حتى
يفرحوا ويأمنوا ثم يأخذهم بغتة ، وهذا ما يلحظ في العصر الحاضر في الأمم الكافرة حيث
أفاض الله عليهم من الخيرات كل ما يحتاجون ، فهذه الأمم لا تدرك أن هناك سنة ، ولا تشعر
أن الله يستدرجها وفق هذه السنة . ³

فحل المشكلة الغذائية لن يكون نتيجة ممارسة أي نظام من الأنظمة الوضعية أو تطبيق
أي منهج من مناهج العبيد ، وإنما يتوفر الغذاء عن الطريق الذي رسمه رب العالمين ، وبينه في
كتابه ، بالاعتصام بحبل الله ، واللجوء إلى حماه ، واتباع هديه ، والخضوع لشريعته ونظامه
سبحانه ، فإذا خرجت البشرية من عبودية العباد ، وكفرت بما يعبد من دون الله ، وأقرت الله
بالدينونة والطاعة والاتباع والامتثال ، في ذلك الوقت سوف تحل كل مشاكلها وأزماتها وسوف
تعيش حياة الرخاء والأمن والسلام ، لأنه في ظل دين الله وعندما تكون العبودية لله الواحد
القهار ، لن يكون هناك وجود لقوى الباطل والطاغوت التي تستعبد الناس وتستنفذ أموالهم
وأقواتهم . ⁴

¹ - الأنعام : 42 - 44 .

² - قطب ، في ظلال القرآن ، (2 / 1090) .

³ - المرجع السابق ، (2 / 1091) .

⁴ - الحضراوي ، الإطعام والأمن ومنهج الدعوة إلى الله ، ص : 20 - 21 .

ثانياً : الاستغفار

الاستغفار : هو طلب المغفرة من الله بالقول والفعل ¹ . والاستغفار من الذنوب والمعاصي إنما هو التوبة منه والندم وعدم الإصرار على الذنب عامداً ² ، قال تعالى : { وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ } ³ ، فالاستغفار المطلوب هو الذي يحل عقد الإصرار ويثبت معناه في الجنان لا التلفظ باللسان ، فأما من قال بلسانه : استغفر الله ، وقلبه مصر على معصيته ، فاستغفاره ذلك يحتاج إلى استغفار وصغيرته لاحقة بالكبائر . ⁴

روي أن علي بن أبي طالب ع قال لقائل قال بحضرته : أستغفر الله : " ثكلتك أمك أتدري ما الاستغفار ، إن الاستغفار درجة العليين ، وهو اسم واقع على ستة معان : أولها : الندم على ما مضى ، والثاني : العزم على ترك العود إليه أبداً ، والثالث : أن تؤذي إلى المخلوقين حقوقهم حتى تلقى الله عز وجل أملس ليس عليك تبعة ، والرابع : أن تعتمد إلى كل فريضة عليك ضيعتها ، فتؤذي حقها ، والخامس : أن تعتمد إلى اللحم الذي نبت على السحت فتذيبه بالأحزان حتى تلتصق الجلد بالعظم ، وينشأ بينهما لحم جديد ، والسادس : أن تذيب الجسم ألم الطاعة كما أدقته حلوة المعصية ، فعند ذلك تقول : استغفر الله " ⁵ .

¹ - الراغب الأصفهاني ، معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم ، ص : 405 ، مادة : غفر .

² - الطبري ، محمد بن جرير أبو جعفر (ت : 310هـ) ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، عدد الأجزاء : 30 جزء ، سنة النشر : 1409هـ ، بيروت : دار الفكر ، (98 / 4) .

³ - آل عمران : 135 .

⁴ - القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، (210 / 4) .

⁵ - ابن أبي الحديد ، عز الدين أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله ، شرح ابن أبي الحديد لنهج البلاغة لعلي ، بيروت : دار المعرفة ، (467 / 20) .

وقد ربط بين الاستغفار والرزق الوفير في القرآن الكريم في مواضع متكررة ، جاء على لسان نوح عليه السلام : { فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠٠﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿١٠١﴾ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلَ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَمَجْعَل لَكُمْ أَنْهَرًا }¹ ، قال الطبري : " يقول : فقلت لهم سلوا ربكم غفران ذنوبكم وتوبوا إليه من كفركم وعبادة ما سواه من الآلهة ، ووحده وأخلصوا له العبادة ، يغفر لكم إنه كان غفارا للذنوب من أناب إليه وتاب إليه من ذنوبه ، وقوله [يرسل السماء عليكم مدرارا] يقول : يسقيكم ربكم إن تبتم ووحدهم وأخلصتم له العبادة الغيث ، فيرسل به السماء عليكم مدرارا متتابعًا " ² .

" ولهذا تستحب قراءة هذه السورة في صلاة الاستسقاء لأجل هذه الآية وهكذا روي عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب π أنه صعد المنبر ليستسقي فلم يزد على الاستغفار " ³ ، " ثم رجع فقالوا : يا أمير المؤمنين ما رأيناك استسقيت ، فقال : لقد طلبت المطر بمجاديح السماء التي يستنزل بها المطر، ثم قرأ : [فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا] ، وقرأ الآية التي في سورة هود حتى بلغ ويزدكم قوة إلى قوتكم " ⁴ ، قال تعالى : { وَيَنْقُومِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ } ⁵ .

ففي هذه الآية دليل على أن الاستغفار من أعظم أسباب المطر وحصول الخيرات ولهذا قال : [ويمدكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات] ، يعني بساتين ويجعل لكم أنهارا جارية فأعلمهم نوح عليه السلام أن إيمانهم بالله يجمع لهم مع الحظ الوافر في الآخرة ، الخصب والخيرات في الدنيا . ⁶

¹ - نوح : 10 - 12 .

² - الطبري ، جامع البيان ، (29 / 93) .

³ - ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، (4 / 426) .

⁴ - الطبري ، جامع البيان ، (29 / 93) .

⁵ - هود : 52 .

⁶ - الشوكاني ، محمد بن علي بن محمد (ت: 1250هـ) ، فتح القدير ، عدد الأجزاء : 5 ، بيروت : دار الفكر ،

(298/5) .

ومن هذه المواضع أيضاً في القرآن الكريم :

قال تعالى على لسان هود لقومه : { وَيَقَوْمٍ آسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ
السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ }¹ ، وقال تعالى : { وَأَنْ
آسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي
فَضْلٍ فَضْلَهُ^ط وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ }² .

عندما تعود البشرية إلى الله وتعبده حق عبادته ، تتوفر لها كل مقومات الحياة الكريمة
المستقرة ، فذلك وعدٌ من الله الذي وعد به الناس في حالة عودتها إلى شرعه وإتباعها لهديه وما
دامت البشرية انحرفت عن طريق الله وأعرضت عن هديه فسوف تذوق شتى ألوان الذل والفقر
والاستضعاف والضياع ، حتى ولو كانت مجتمعات غنية تكتظ بالثروات ، فإن هذه الثروات في
حالة الانحراف عن طريق الله سوف تكون سبباً في هلاكها وضياعها ، قال تعالى :

{ فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ }³ .

¹ - هود : 52 .

² - هود : 3 .

³ - الأعراف : 96 .

المبحث الثالث

جحود النعمة وكفرانها

جحود النعمة سبب آخر من الأسباب العقديّة لمشكلة الغذاء ، فإذا جحد المرء نعمة ربه تبارك وتعالى ، فإن الله يسلب منه هذه النعمة ، وهذا السبب متمثل في قوله تعالى :

{ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾ }
﴿١١٢﴾ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴿١١٣﴾

فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَلًا طَيِّبًا وَأَشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ¹
في هذه الآيات ضرب الله مثلاً لقرية² كانت آمنة مطمئنة يصل رزقها إليها من كل مكان ولكن هذه القرية كفرت نعمة ربها ، فأبدل الله نعمته بالجوع والخوف³ ، وهذه الحال أشبه شيء بحال مكة ، التي جعل الله فيها البيت ، وجعلها بلدا حراما من دخله فهو آمن مطمئن وكان رزقهم يأتيهم من كل مكان مع الحجيج ومع القوافل الآمنة ، مع أنهم في وادٍ قفر جرد غير ذي زرع ، فكانت تجبى إليهم ثمرات كل شيء فيتذوقون طعم الأمن وطعم الرغد منذ دعوة إبراهيم الخليل عليه السلام ، حتى بعث الله إليهم رسولا منهم ، يعرفونه صادقا أميناً ، ودينه دين إبراهيم باني البيت الذي ينعمون في جواره بالأمن والعيش الرغيد ، فإذا هم يكذبونه ويلحقون به وبمن اتبعوه الأذى⁴ . والمثل الذي يضربه الله لهم منطبق على حالهم ، مثل القرية التي كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله ، وكذبت رسوله

[فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ] ، يعني الجوع الذي كان بمكة .⁵

¹ - النحل : 112 - 114 .

² - المراد بالقرية أهلها إذ هم المقصود من القرية كقوله تعالى : { واسأل القرية } (يوسف : 82) . أبو السعود ، إرشاد العقل السليم ، (5 / 145) .

³ - المرجع السابق ، نفسه .

⁴ - قطب ، في ظلال القرآن ، (4 / 2199) .

⁵ - ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، (2 / 590) . الرازي ، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين ، مفاتيح الغيب ، عدد الأجزاء : 23 ، ط2 ، طهران : دار الكتب العلمية ، (20 / 128) .

فهذا المثل جعله الله لأهل مكة ولكل قوم أنعم الله تعالى عليهم بالخيرات فجددوا هذه النعمة

فإذا زالت نعمة العبد الجاحد فإن ذلك عقوبة من الله تعالى ، لذلك كان النبي ﷺ يستعيذ من زوال النعمة ، فيقول ρ : (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ ، وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ ، وَفُجَاءَةِ نِقْمَتِكَ وَجَمِيعِ سَخَطِكَ)¹ .

وستأتي على بيان هذا السبب وعلاجه في مطلبين :

المطلب الأول : جحود النعمة وعلاقته بالمشكلة الغذائية

أولاً : معنى جحود النعمة وكفرانها .

الجحود معناه : بيان خلاف ما في القلب ، كأن ينفي ما هو مثبت في القلب أو يثبت ما هو منفي في القلب ، أو أن يكون فعله مخالفاً لذلك² ، أو هو الإنكار باللسان³ ، قال تعالى : { وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا }⁴ ، أي أنهم أنكروا آيات الله رغم علمهم اليقيني بها⁵ . وجحود نعمة الطعام أو الغذاء يكون مثلاً بأن ينكر كونها من عند الله رغم علمه بأنها من عند الله ، أو يفعل فعل المنكر لنعمة الله فلا يشكرها فيكون جحوداً لها .

وأما الكفران فهو ستر نعمة المنعم بالجحود أو بعمل هو كالجحود في مخالفة المنعم⁶ والكفر : جحود النعمة وهو ضد الشكر⁷ ، قال تعالى : { قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي

¹ - مسلم ، صحيح مسلم ، كتاب : الرقاق ، باب : أكثر أهل الجنة الفقراء ، حديث رقم : 2739 ، ص : 1354 .

² - الراغب الأصفهاني ، معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم ، ص : 100 ، مادة جحد . ابن منظور ، لسان العرب

(106 / 3) ، باب : الحيم ، فصل الدال .

³ - ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، (19 / 232) .

⁴ - النمل : 14 .

⁵ - الألوسي ، روح المعاني ، (6 / 275) .

⁶ - الجرجاني ، التعريفات ، ص : 237 .

⁷ - ابن منظور ، لسان العرب ، (5 / 144) ، باب : الكاف ، فصل : الراء . الراغب الأصفهاني ، معجم مفردات ألفاظ

القرآن الكريم ، ص : 485 ، مادة كفر .

أَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ^ط وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ^ط وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّيَ غَنِيٌّ كَرِيمٌ^١
 وقال تعالى : { فَأَذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ }^٢ ، ولما كان الكفران
 يقتضي جحود النعمة صار يستعمل في الجحود^٣ ، فكفران النعمة بشكل عام ونعمة الغذاء
 بشكل خاص يكون بترك شكرها .

ثانياً : كيفية جحود النعمة وكفرانها

لجحود النعمة وكفرانها كيفيات وصور متعددة ، فينبغي على المؤمن ملاحظة هذه
 الكيفيات ومعرفتها حتى يتجنب كفران نعمة الغذاء ، ومن هذه الصور :

1- نسبة النعمة لغير واهبها .

قال تعالى في سورة النحل : { وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ }^٤ ، فالنعمة كلها من الله وحده
 سواء كانت واصلة للعباد بطريق مباشر أو غير مباشر فهي من الله ، ولا يعني هذا أن ننفي
 النعمة الواصلة عن طريق العباد كنعمة المحسن إلى المحسن إليه ، فهؤلاء ينبغي شكرهم ولكن
 مع الشعور بأن الله هو مصدر النعمة فهو الذي ألهمهم هذا الإحسان فزرع في قلوبهم الرحمة
 والرفقة وحب الخير ، والغذاء من جملة النعم التي أنعمها الله على عباده التي لا تعد ولا تحصى
 ، قال تعالى في سورة النحل بعد بيان مصدر النعم : { وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ
 الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ }^٥ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً^ط
 نَسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّرْبِ بَيْنَ ۖ وَمِنْ
 ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ۗ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً

^١ - النمل : 40 .

^٢ - البقرة : 152 .

^٣ - الراغب الأصفهاني ، معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم ، ص : 485 ، مادة كفر .

^٤ - النحل : 53 .

لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ
 وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلَالًا يَخْرُجُ مِنْ
 بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾¹
 ، فالله تعالى أنزل من السماء ماء فأحيا به الأرض بعد موتها ، والله يسقي الناس غير الماء لبننا
 سائغا يخرج من بطون الأنعام من بين فرث ودم ، والله يُخرج للناس ثمرات النخيل والأعناب
 يتخذون منها سكرًا ورزقًا حسنا ، والله أوحى إلى النحل لتتخذ من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما
 يعرشون ، ثم تخرج عسلا فيه شفاء للناس .

2- بטר نعمة الله .

البطر هو الفخر والتكبر وسوء استخدام النعمة بصرفها إلى غير وجهها² ، والبطر
 يؤدي بالإنسان إلى الهلاك لذلك قال تعالى : {وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا
 فَتِلْكَ مَسْكِنُهُمْ لَمَّا تُوَسَّدُوا مِن بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا^٣ وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ }³ .
 بطرت : أي كفرت وغمطت معيشتها وهو أن لا يحفظ حق الله فيه⁴ ، والبطر : هو التكبر
 يستلزم عدم الاعتراف بما يُسدى إليه من الخير ، والمعيشة : هي حالة الأمن والرزق⁵ ، فهذا
 تخويف لأهل مكة من سوء عاقبة قوم كانوا في مثل حالهم من إنعام الله عليهم بالأمن وخفض
 العيش ، فغمطوا النعمة وقابلوها بالبطر ، فدمرهم الله وخرّب ديارهم⁶ .

3- أن يمل نعمة الله .

¹ - النحل : 65 - 69 .

² - الراغب الأصفهاني ، معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم ، ص : 61 ، مادة بطر .

³ - القصص : 58 .

⁴ - الألوسي ، روح المعاني ، (5 / 82) . الزمخشري ، محمد بن عمر (ت : 538) ، الكشاف عن حقائق التنزيل
 وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، عدد الأجزاء : 4 ، (ط1/ 1354 هـ) ، مصر : المكتبة التجارية الكبرى ، (3 /
 174) .

⁵ - ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، (20 / 150) .

⁶ - الزمخشري ، الكشاف ، (3 / 174) .

فبدلاً من أن يشكر الله على نعمة الغذاء فإنه يمل هذه النعمة ويطلب غيرها . فهؤلاء بنو إسرائيل يعطيهم الله ويوسع عليهم في نعمة الغذاء من الطعام والشراب فبدلاً من أن يقوموا بشكر هذه النعم العظيمة التي أعطاهم الله إياها ، فإنهم يجحدوها ¹ ، قال تعالى : { وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُثْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ^ص قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ أَهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَّا سَأَلْتُمْ ^ط وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ } ² ، تضجّر بنو إسرائيل مما صاروا فيه من النعمة ، والرزق الطيب ، والعيش المستند ، فقالوا : [لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ] والمراد بالطعام الواحد : هو : المنّ والسلوى ، وهما ، وإن كانا طعامين لكن لما كانوا يأكلون أحدهما بالآخر جعلوهما طعاماً واحداً . ³

4- صرف النعمة إلى غير ما أمر الله .

قال تعالى : { إِنَّ الْمُبْدِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيْطَانِ ^ص وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا } ⁴ أي كان الشيطان لنعمة ربه التي أنعمها عليه جوداً لا يشكره عليها ، ولكنه يكفرها بصرف جميع ما أعطاه الله إلى غير ما خلقت له من أنواع المعاصي ، فكذلك إخوانه من بني آدم المبذرون لكفرانهم نعم الله الفائضة عليهم وصرفها إلى غير ما أمر الله تعالى به ، وتخصيص هذا الوصف بالذكر من بين سائر أوصاف الشيطان القبيحة للإيذان بأن التبذير الذي هو عبارة

¹ - الأطرش ، شكر النعمة ، ص : 244 - 245 .

² - البقرة : 61 .

³ - الشوكاني ، فتح القدير ، (1 / 91) .

⁴ - الإسراء : 27 .

عن صرف نِعَمِ الله تعالى إلى غير مصْرِفِها من باب الكفرانِ المقابلِ للشكر الذي هو عبارةٌ عن صرفها إلى ما خلقت هي له .¹

فهذه صور جحود النعمة وكفرانها كما وردت في القرآن الكريم ، فإذا جحد المرء نعمة ربه تبارك وتعالى ، فإن الله يسلب منه هذه النعمة ، وقد يزيد له في النعمة استدراجاً به حتى يزداد إثمهُ وذلك لحكمة يريد بها الله تبارك وتعالى ، فهناك الكثير من الجاحدين يولدون ويموتون في رخاء ولا تسلب منهم تلك النعمة² ، قال تعالى : { وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِعَايَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ }³ ، أي أخذهم بالتدرج درجة درجة بالإمهال وازدياد النعمة حتى يصلوا إلى حالة يكثر فيها فسوقهم وكفرهم فيأخذهم الله تعالى .⁴

فالإنسان بطبيعته جحود للنعمة ، قال تعالى : { وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا }⁵ ، فهذه هي طبيعة الإنسان ، إنها طبيعة الجحود والنكران ، فهو يفرح بالنعمة فإذا نزعت منه يبأس ويقنط وكأن النعمة من عنده وهي حق له ، فنسى أن المنعم هو الله ، وللشيطان أثر بالغ في الوسوسة في جحود النعمة وكفرانها وسلطانه على غير المؤمنين العابدين الشاكرين ، قال تعالى عن الشيطان حينما طرده الله تعالى من الجنة : { قَالَ فَأَهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ }^{١٣} قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ }^{١٤} قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ }^{١٥} قَالَ فِيمَا أَعْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ }^{١٦} ثُمَّ لَا تَيَسَّرُ لِمَنْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَنْ

¹ - ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، (38/ 3) . الألويسي ، روح المعاني ، (15 / 63) . الرازي ، مفاتيح الغيب ، (193/20) .

² - الأطرش ، شكر النعمة ، ص : 271 .

³ - الأعراف : 182 .

⁴ - البيضاوي ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، (3 / 78) .

⁵ - الإسراء : 83 .

خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَنِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ }¹ ، فقد بين إبليس

أنه سيبدل كل ما في وسعه ليجعلهم جاحدين لنعمة ربهم ، وقوله : [ولا تجد أكثرهم شاكرين]
زيادة في بيان قوة إضلاله بحيث لا يفلت من الوقوع في حباله إلا القليل من الناس .²

ولكن القرآن يستثني من بني الإنسان صنفاً واحداً إنهم المؤمنون الذين يعملون
الصالحات فالأمران سواء بالنسبة إليه ، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له وإن أصابته
ضراء صبر فكان خيراً له ، قال تعالى : { وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا
مِنَهُ إِنَّهُ لَيَكْفُرُ ۖ كَفُورٌ ﴿١٧٠﴾ وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نِعْمَاءَ بَعْدَ ضِرَاءٍ مَسَّتَهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ
السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ ﴿١٧١﴾ إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمَلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ
لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ }³ .

فهذه هي طبيعة الإنسان بشكل عام ، والمؤمن وحده هو الذي يتعامل مع النعمة بشكل
سليم ، قال رسول الله ﷺ قال : (عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ
إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَاءٌ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضِرَاءٌ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ) .⁴

المطلب الثاني : علاج الجحود وكفران النعمة

جحود المرء لنعمة الله تبارك وتعالى يُعدُّ سبباً في سلب هذه النعمة منه ، لذا للحفاظ
على هذه النعمة لا بد من الامتنال لأمر الله تعالى : { وَأَشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُوا }⁵ وقال
تعالى : { فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَلًا طَيِّبًا وَأَشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ

¹ - الأعراف : 13 - 17 .

² - ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، (8 / 50) .

³ - هود : 9 - 11 .

⁴ - مسلم ، صحيح مسلم ، كتاب : الزهد والرقائق ، باب : المؤمن أمره كله خير ، ح : 2999 ، ص : 1476 .

⁵ - البقرة : 152 .

تَعْبُدُونَ¹ ، وأمام الإنسان طريقان اثنان هما الشكر أو الكفر ، قال تعالى : { إِنَّا هَدَيْنَاهُ
السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا }² ، فبالشكر تتم زيادة النعمة وإفاضة الخيرات والأرزاق ،
قال تعالى : { وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ^ص وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي
لَشَدِيدٌ }³ ، فالشكر سبب المزيد⁴ ، فهذه حقيقة كبيرة ، وحق واقع ووعد من الله صادق .

ولا بد هاهنا من معرفة حقيقة الشكر ، وكيفية :

أولاً : مفهوم الشكر .

مادة الشكر في اللغة تدل على الزيادة والنمو ، أو هو ظهور أثر الغذاء في أبدان
الحيوان ، يقال دابة شكور : إذا ظهر عليها من السمن فوق ما تأكل وتعطى من العلف .⁵
ولفظ الشكر مقلوب عن الكثر أي الكشف ، وبضاده الكُفر وهو نسيان النعمة وسترها⁶
فالشكر : إظهار النعمة ، والكفر : ستر النعمة وجحودها .

وإصطلاحاً : الشكر عبارة عن معروف يقابل النعمة سواء كان بالقلب أو باللسان أو

بالجوارح⁷ ، أما بالقلب فقصد الخير وإضماره لكافة الخلق ، والاعتراف أن النعمة من الله
وأما باللسان فإظهار الشكر لله تعالى بالتحميدات الدالة عليه ، وأما بالجوارح : فاستعمال نعمة
الله تعالى في طاعته والتوقي من الاستعانة بها على معصيته⁸ ، قال تعالى : { أَعْمَلُوا ءَالَ

¹ - النحل : 114 .

² - الإنسان : 3 .

³ - إبراهيم : 7 .

⁴ - الشوكاني ، فتح القدير ، (3 / 96) .

⁵ - الراغب الأصفهاني ، معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم ، ص : 298 ، مادة شكر . ابن منظور ، لسان العرب

(4 / 425) ، باب : الشين ، فصل : الرء .

⁶ - المرجع السابق ، نفسهما .

⁷ - الجرجاني ، التعريفات ، ص : 168 - 169 .

⁸ - حوى ، سعيد ، المستخلص في تركيبة الأنفس ، عمان : دار الأرقم ، بيروت : دار القيس ، ص : 348 .

دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ¹ ، قال : اعملوا ، ولم يقل : اشكروا ، لينبئه على التزام الأنواع الثلاثة من الشكر بالقلب واللسان وسائر الجوارح² ، ولا يكون شكراً بالحقيقة إلا باجتماع هذه الوسائل الثلاث ، فإن كان الشكر في واحدة منها وتخالفها الأخرى لا يكون شكراً كمن يتلفظ بالشكر بلسانه ، بينما قلبه غير ذلك ، فهذا لا يسمى شكراً .

والشكر منزلته عالية جداً ، فهو خلق من أخلاق الربوبية إذ وصف الله به نفسه ، فقال تعالى : { وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا }³ . وبالشكر أتى الله على أصفائه وأوليائه ، فقال جل شأنه عن إبراهيم : { شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ }⁴ ، وقال عن نوح : { إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا }⁵ . وقرن جل وعلا بين الشكر وبين الذكر والصبر ، فقرن الشكر بذكره تعالى فقال : { فَادْكُرُونِي أذكُرْكُمْ وَأَشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ }⁶ ، وقرنه بالصبر ، فقال تعالى :

{ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ }⁷ .

فمرتبة الشكر هي من أعلى مراتب الدين ، قال ابن القيم : " منزلة الشكر وهي من أعلى المنازل ... وهو نصف الإيمان ... والإيمان نصفان : نصف شكر ونصف صبر ، وقد أمر الله به ، ونهى عن ضده ، وأثنى على أهله ، ووصف به خواص خلقه وجعله غاية خلقه وأمره ، ووعد أهله بأحسن جزائه ، وجعله سبباً للمزيد من فضله ، وحارساً وحافظاً لنعمته " ⁸

¹ - سبأ : 13 .

² - الراغب الأصفهاني ، معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم ، ص : 298 ، مادة شكر .

³ - النساء : 147 .

⁴ - النحل : 121 .

⁵ - الإسراء : 3 .

⁶ - البقرة : 152 .

⁷ - إبراهيم : 5 .

⁸ - ابن قيم الجوزية ، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب (ت : 751هـ) ، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ، عدد الأجزاء : 3 ، تحقيق : محمد حامد الفقي ، (ط 2 / 1393هـ - 1973م) ، بيروت : دار الكتاب العربي ، (2 / 254) .

ثانياً : كيفية الشكر .

درج الناس على أن الشكر أن يقول بلسانه : الحمد لله ، والشكر لله ، ولكن جهلهم بمفهوم الشكر هذا قد يصرفهم عن شكر الكثير ، إذ إن مفهوم الشكر أن يستعمل النعمة وفقاً للحكمة التي خلقها الله لذلك فيستعملها في طاعته ويجنبها معصيته ثم يشكر بلسانه وبقلبه وبجوارحه.¹

ولشكر نعمة الغذاء والنعمة بشكل عام لا بد من الأمور التالية :

أ- إظهار النعمة بقصد شكرها ، قال تعالى : { يَبْنِيْ ءَادَمَ خُدُوًا زَيْنَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا }² ، فإن كان المرء صاحب مال فإن من شكر هذه النعمة أن يظهر ذلك عليه في طعامه وشرابه بقصد شكرها لا بقصد الإسراف والتبذير فإنه منهي عنه فالمبذرون هم إخوان الشياطين ، قال تعالى : { إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيْطَانِ ط وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا }³ . عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال : (إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا أَنْعَمَ عَلَى عَبْدٍ نِعْمَةً يُحِبُّ أَنْ يَرَى أَثَرَ النِّعْمَةِ عَلَيْهِ)⁴.

ب- التحدث بالنعمة وأن يكون دائم الذكر لها ، بقصد شكرها ، قال تعالى : { وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ }⁵ .

¹ - الغزالي ، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي ، إحياء علوم الدين (ت : 505هـ) ، 5 مجلدات ، دار الرشاد .(84/4).

² - الأعراف : 31 .

³ - الإسراء : 21 .

⁴ - ابن حنبل ، مسند أحمد ، مسند أبي هريرة ، رقم الحديث : 8092 ، (311/2) ، صححه الألباني . أنظر : الألباني ، السلسلة الصحيحة ، رقم الحديث : 1320 .

⁵ - الضحى : 11 .

وأما إن كان التحدث بالنعمة بقصد الرياء والسمعة فإنه يكون من البطر والافتخار وهو من جحودها المسبب لمحو النعم وليس من الشكر المسبب لزيادة النعم .

فعلى المرء أن يكون دائم الذكر للنعمة فلا ينبغي له نسيانها ، ولعله إن سأل عن النعمة يجيب بالإيجاب ، أي النعمة من الله ، والله وحده هو المنعم ، فمن الشكر تذكر النعمة ومن الجحود نسيانها ¹ ، ولهذا نجد في القرآن أنه يكثر التذكير بنعم الله ، كما قال تعالى : { يَبْنِي إِسْرَائِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ } ² ، أي لا تغفلوا عن نعمتي التي أنعمت بها ولا تناسوها بل اذكروها وتحدثوا بها واشكروها قولاً وعملاً .

ج- معرفة أن المصدر الحقيقي للنعمة هو الله تبارك وتعالى ، قال تعالى : { وَمَا بِكُمْ مِّنْ نَّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ } ³ ، أي شيء يلبسكم ويصاحبكم من نعمة ، أي نعمة كانت فهي منه ⁴ .

فلا يتم الشكر على النعمة إلا بعد معرفة أن هذه النعمة من الله وحده ، وهذا كمن أهدى إليه ملك هدية فإنه لا يكون شاكراً للملك إلا بأن يرى أن الشكر يعود للملك وحده فإن رأى للوسائط نعمة فليس بشاكر ⁵ .

فهذه النعمة يجب أن تتسبب إلى مصدرها ومن الجحود أن تتسبب لغير واهبها ، لأن الله هو الرزاق وإن كان الله قد ربط أسباب الرزق بأمر منها : السعي ، ولكن الواهب الحقيقي هو الله تعالى ، قال تعالى : { فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا حَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ ۗ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾ } قَدْ قَالَهَا الَّذِينَ مِنْ

1 - الأطرش ، شكر النعمة ، ص : 246 .

2 - البقرة : 47 .

3 - النحل : 54 .

4 - الألوسي ، روح المعاني ، (14 / 165) .

5 - الغزالي ، إحياء علوم الدين ، (4 / 86) .

قَبْلِهِمْ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٥١﴾ فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا }¹ المعنى

: ما أُوتيتُ الذي أُوتيته من نعمة إلا لعلم مني بطرق اكتسابه² ، فهذا قد نسب إيتاء النعمة إلى جهده الشخصي ونسي المنعم الحقيقي ، قال عن النعمة والرزق : [إنما أُوتيته على علم] ، فهذه قالها قارون ، وقالها كل مخدوع بعلم أو صنعة يعطل بها ما اتفق له من مال أو سلطان ، غافلاً عن مصدر النعمة ، وواهب العلم والقدرة ، ومقدر الأرزاق .³

وهناك أمور لا يتم الشكر إلا بها :

أ- على الإنسان الشاكر لربه أن يحمد الله على قدر ما يستطيع ، ولكن عليه أن يشعر في الوقت نفسه أنه عاجز عن القيام بشكر ما منحه الله إياه من هذه النعمة ، ولهذا أرشد الله العباد لأن يشعروا بالعجز عن القيام بشكر النعمة ، قال تعالى : { وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً

بِقَدَرٍ فَأَنشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿٥٢﴾ وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا

وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ ﴿٥٣﴾ لِتَسْتَوُوا عَلَىٰ ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا

نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ

مُقْرِنِينَ }⁴ ، [وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ] : أي مُطِيقِينَ وهذا من تمام ذكر نعمته تعالى إذ بدون

اعتراف المنعم عليه بالعجز عن تحصيل النعمة ، لا يعرف قدرها ولا حق المنعم بها .⁵

ب- استعمال النعمة فيما يحبه الله تعالى : أي أن من شكر هذه النعمة أن يستخدمها وفقاً لما

يحبه الله وأن لا يستخدمها في المعصية فنكون سبباً للمعصية . فالمال مثلاً جعله الله تعالى قياماً

للناس لتيسير أمورهم ، فكان عليه أن يعمل بالمال وفقاً للحكمة التي خلق لأجلها فيجمعه من

¹ - الزمر : 49- 51 .

² - ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، (24 / 35) .

³ - قطب ، في ظلال القرآن ، (5 / 3056 - 3057) .

⁴ - الزخرف : 12 - 13 .

⁵ - أبو السعود ، إرشاد العقل السليم ، (8 / 41) .

طرقه المشروعة ويصرفه فيما هو مشروع من غير إسراف ولا تبذير ، لقوله تعالى : { يَبْنِي

ءَادَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ

الْمُسْرِفِينَ }¹ ، ويقتصر على الطيبات من الغذاء، قال تعالى : { يَتَأْتِيهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي

الْأَرْضِ حَلَلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۚ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ }² ، وقال

جل وعلا : { يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن

كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ }³ .

ت- العبادة : بالعبادة يتم شكر الله على نعمته ، فالعبادة هي أهم مظاهر الشكر ، لأن

الشكر على النعمة غير مقدور للإنسان ، فجعل الله برحمته العبادة شكراً له ، لذلك كان رسول

الله ﷺ كثير العبادة شكراً لله على نعمته ، حتى كان يقوم الليل حتى تنفطر قدماه ، عن عائشة

رضي الله عنها قالت : (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا صَلَّى قَامَ حَتَّى تَفْطَرَ رِجْلَاهُ

قَالَتْ عَائِشَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَصْنَعُ هَذَا وَقَدْ غُفِرَ لَكَ مَا نَقَدَمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ فَقَالَ يَا عَائِشَةُ أَفَلَا

أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا)⁴ .

فإذا عرف المرء أثر جحود النعمة ، وأن النعمة إذا لم تشكر فإنها تزول ، وإذا عرف كيفية

شكر هذه النعمة وأنها تزيد بالشكر وأن الشكر هو الذي يحافظ على هذه النعمة، فيكون ذلك من

معالجة القلوب الجاحدة والكافرة بهذه النعمة ، ومما ينبغي أن تعالج به القلوب البعيدة عن

الشكر: أن تعرف أن النعمة إذا لم تشكر زالت ولم تعد .

¹ - الأعراف : 31 .

² - البقرة : 168 .

³ - البقرة : 172 .

⁴ - مسلم ، صحيح مسلم ، كتاب : صفة القيامة والجنة والنار ، باب : إكثار الأعمال والاجتهاد في العبادة ، حديث رقم :

2819 ، ص : 1397 .

فإنه تبارك وتعالى إذا وسع على قوم بنعمة الغذاء فإنه لا يسلبهم هذه النعمة حتى يغيروا ما بأنفسهم فإذا انصرفوا إلى الذنوب والمعاصي وبطروا وتجبروا وبغوا في الأرض استحقوا تبديل هذه النعمة بالتجويع والفقر ، وبالتالي انعدام الأمن والاستقرار ، وإن مرد ذلك إنما هو أنفسهم ، يقول تعالى : { ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ }¹ ، فالأمة التي تكون سالحة ثم تتغير أحوالها ببطر النعمة ، فذلك تغيير ما كانوا عليه ، فإذا أصلحوا استمرت عليهم النعم ، وإذا كذبوا وبطروا النعمة غير الله ما بهم من النعمة إلى عذاب ونقمة².

¹ - الأنفال : 53 .

² - ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، (10 / 45) .

الفصل الثالث

العلاج القرآني للأسباب الاقتصادية والسلوكية للمشكلة الغذائية

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : الاستغلال المناسب للموارد الطبيعية .

المبحث الثاني : التوزيع العادل للثروات .

المبحث الثالث : الاستهلاك المناسب للغذاء .

المبحث الأول

الاستغلال المناسب للموارد الطبيعية

الموارد الطبيعية التي خلقها الله عز وجل كافية لحاجات الإنسان ، لقوله تعالى :

{ وَءَاتَكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا }¹ ، إلا أن هذه

الموارد غير معدة للاستهلاك المباشر ، لذلك لا بد من المجهود الإنساني لتحويل هذه الموارد

وجعلها قابلة لإشباع حاجة الإنسان² ، قال تعالى : { هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولًا

فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ^ط وَإِلَيْهِ النُّشُورُ }³ ، إلا أن ما عليه الناس اليوم من

البطالة وانتشار الكسل والضجر في نفوس الشباب والافتكال على الغير نتج عنه :

- عدم استغلال الأراضي الواسعة الصالحة للزراعة لتوسيع الرقعة الزراعية .

- عدم الاستغلال المناسب للمراعي الواسعة بصورة فعالة في الإنتاج الحيواني .

- عدم الاستفادة من المسطحات المائية الواسعة التي يشغلها العالم الإسلامي في صيد الأسماك .

فمن الناس من يدع العمل بحجة التبتل لطاعة الله تعالى والانقطاع الكامل لعبادته التي من

أجلها خلق الإنسان⁴ { وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ }⁵ فهؤلاء لا يجوز في

¹ - إبراهيم : 34 .

² - دنيا ، أحمد شوقي ، الإسلام والتنمية الاقتصادية ، (ط1/1979م) ، دار الفكر العربي ، ص : 55 .

³ - الملك : 15 .

⁴ - عبيد ، منصور الرفاعي ، المفهوم الإسلامي للتكافل الإجتماعي ، (ط1/1419هـ - 1998م) ، القاهرة : مكتبة

الدار العربية للكتاب ، ص : 33 .

⁵ - الذاريات : 56 .

نظرهم أن يشتغل الإنسان بحظ نفسه عن عبادة ربه ، ولا بد عندهم لأداء حق الله من التفرغ لعبادته كالرهبان في الأديرة .¹

وهناك من المتقشفين والمتصوفين من يرى بأن السعي للكسب حرام لا يحل إلا عند الضرورة بمنزلة تناول الميتة ، لقولهم بأن السعي ينفي التوكل على الله ، أو ينقص منه² ، وقد أمرنا بالتوكل : { وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ }³ .

ومنهم من يدع العمل استهانة به ، واحتقاراً له ، وبخاصة الحرف والأعمال اليدوية كالزراعة وتربية الحيوانات ، هذا وربما يفضل أحدهم سؤال الناس على أن يعمل بيده عملاً يعده ممتناً وغير لائق بمثله .⁴

ومنهم من يدع العمل والسعي في مناكب الأرض ، اعتماداً على أخذه من الزكاة أو غيرها من الصدقات والتبرعات التي تجبى إليه من الآخرين بغير تعب ولا عناء ، وفي سبيل ذلك يستبيح مسألة الغير ، على ما فيها من ذل النفس ، وإراقة ماء الوجه ، هذا مع أنه قوي البنية ، سليم الأعضاء ، قادر على الكسب .⁵

ومنهم من يدع العمل والسعي ، عجزاً عن تدبير عمل لنفسه مع قدرته على العمل وذلك لقلّة حيلته ، وضيق معرفته بوسائل العيش ، وطرائق الكسب .

¹ - الرماني ، زيد بن محمد ، كيف عالج الإسلام البطالة ، سنة النشر : 1421هـ ، ص : 37 . دنيا ، أحمد شوقي ، الإسلام والتنمية الاقتصادية ، ص : 73 . محمود ، علي عبد الحليم ، ركن العمل والإصلاح الإسلامي للفرد والمجتمع في فقه الإصلاح والتجديد عند الإمام حسن البنا ، (ط1 / 1994م) ، دار التوزيع والنشر الإسلامية ، ص : 30 - 31 .

² - دنيا ، الإسلام والتنمية الاقتصادية ، ص : 69 .

³ - المائدة : 23 .

⁴ - القرضاوي ، مشكلة الفقر ، ص : 44 . شحادة ، حسين أحمد ، قدسية العمل في الإسلام ، سنة النشر : 1397هـ - 1977م ، بيروت : دار التعارف ، ص : 27 .

⁵ - الرماني ، كيف عالج الإسلام البطالة ، ص : 35 . العايدي ، أحمد صبحي أحمد مصطفى ، الأمن الغذائي في الإسلام ، (ط1 / 1419هـ - 1999م) ، عمان : دار النفائس ، ص : 225 - 226 .

فهذا الوضع يرجع إلى نوعية الفكر الذي ينتمي إليه الإنسان ويلتزم به ، فالفكر الذي لا يكون العمل في أساسه من أسس دعوته ، والفكر الذي لا يحترم العمل ، يحمل الإنسان إلى البطالة والكسل ، والفكر الذي لا يرتبط بالله سبحانه وتعالى ، يجعل الإنسان مضطرباً لا يملك الباعث للعمل لأنه لا يؤمن بالله .¹

والقرآن الكريم إذا تأملنا آياته وجدناه يدفعنا دفعاً إلى استغلال الموارد الطبيعية وخيراتها ، فهو ينبهنا ، ويلفت أنظارنا بقوة إلى هذا الكون المحيط بنا ، والذي سخره الله تعالى لمنفعة الإنسان ، فعليه أن ينتفع بما سخر له إن كان من أهل التفكير والعلم² ، يقول سبحانه وتعالى : {اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلُكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} ﴿١٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} ³ ، ويقول جل شأنه : {أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَهْرَهُ وَبَاطِنَهُ} ⁴ ، ففي هذه الآيات وغيرها تنبيه للإنسان وتوجيه له إلى الثروات للانفعا بها لأنها مسخرة له والتسخير : " حقيقته التذليل والتطويع ، وجعل الشيء قابلاً لتصرف غيره فيه " ⁵ ، أو كون الشيء مهياً للاستفادة منه والانفعا به عن طريق استغلاله ⁶ ، ففي سورة النحل تنبيه على الثروة النباتية والحيوانية وما ينتج عنها من الأغذية اللازمة لحياة الإنسان ، قال جل شأنه : {هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَّكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ} ﴿١٦﴾ يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ

¹ - شحاتة ، قدسية العمل في الإسلام ، ص : 33 - 35 .

² - النبراوي ، خديجة ، موسوعة حقوق الإنسان في الإسلام ، (ط1/ 1427هـ - 2006م) ، القاهرة : دار السلام ، ص : 482 .

³ - الجاثية : 12 - 13 .

⁴ - لقمان : 20 .

⁵ - ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، (235/13) .

⁶ - دنيا ، الإسلام والتنمية الاقتصادية ، ص : 58 .

وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ¹ ، وقال تعالى : { وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاحِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ ۗ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ }² ، وقال تعالى : { وَاللَّاتِئَمَّ حَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفءٌ وَمَنْفَعٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ }³ ، وقال تعالى : { وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً^ط نُسَقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ }⁴ ، وذكر القرآن الكريم لهذه النماذج من الموارد ليس فقط ليستدل عن طريقها على قدرة الله ووحدانيته ، وإنما ليوجه الإنسان إلى إمكانية الاستفادة منها⁵ ، فعلى سبيل المثال يقول تعالى : { فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ۗ ﴿٢٤﴾ أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَائِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَيْكِهِتًا وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ }⁶ ، ففي هذه الآيات يوجهنا جل وعلا إلى أن الزراعة تتم عن طريق حرث الأرض وصب الماء فيها ، كما يوجه إلى بعض ما يمكن زراعته فيها فيذكر لنا بعض النماذج على سبيل المثال لا الحصر .

فلا بد إذن للحصول على الغذاء من بذل الجهد واستخدام الموارد التي سخرها الله وذلكها لنا⁷ ، فالبحث عن الرزق جعله الله تعالى من وظيفة الإنسان ، فعليه أن يبذل سعيه للبحث عن

¹ - النحل : 10 - 11 .

² - النحل : 14 .

³ - النحل : 5 .

⁴ - النحل : 66 .

⁵ - دنيا ، الإسلام والتنمية الاقتصادية ، ص : 58 .

⁶ - عبس : 24 - 32 .

⁷ - البغا ، مصطفى أديب ، نظام الإسلام في العقيدة والأخلاق والتشريع ، (ط1 / 1418 هـ - 1997 م) ، بيروت : دار

الفكر ، ص : 357 .

رزقه من خزائن الله المبتوثة على وجه الأرض وباطنها ، قال تعالى : {هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ ۗ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ} ¹ فمن نعمة الله تعالى على خلقه تسخير الأرض لهم وتذليلها ، بأن جعلها قارة ساكنة وأنبع فيها من العيون وسلك فيها من السبل ، وهياً لهم فيها من المنافع ومواضع الزروع والثمار . ²

وقال تعالى : {وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِّنْ نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجْرْنَا فِيهَا مِنِ الْأَعْيُونِ لِيَأْكُلُوا مِن ثَمَرِهِ ۚ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ} ³ ، أي ليأكلوا مما خلقه الله من الثمر ومما عملته أيديهم من الغرس والسقي وغير ذلك من الأعمال إلى أن بلغ الثمر منتهاه ، فالله تعالى نسب إلى ذاته إخراج الثمار ، وإنبات النبات للتدليل على عظمته سبحانه وتعالى ، ومع ذلك ذكر عمل الإنسان وكده . ⁴

والقرآن الكريم لم يدخر وسعاً في محاربة الكسل والبطالة والافتكالي على الآخرين والحث على استغلال الموارد الطبيعية كوسيلة من وسائل مكافحة المشكلة الغذائية فاتبع مجموعة من الوسائل من أهمها : الحث على العمل والرفع من شأنه ، وذكر مجالات العمل المختلفة .

المطلب الأول : حث القرآن على العمل وبيانه قيمته

يطلق العمل على بذل الجهد بقصد الاكتساب ⁵ . فكل جهد يبذله الإنسان لاستغلال الموارد لتحصيل قوته وتأمين معيشته يعد عملاً .

ولفظ العمل ومشتقاته ورد في القرآن الكريم في 362 آية ¹ ، وهذا يشير إلى أهمية العمل ، فالله جل وعلا خلق الإنسان ليكون خليفة في هذه الأرض ، قال تعالى

¹ - الملك : 15 .

² - ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، (398/4) .

³ - يس : 34 - 35 .

⁴ - الزمخشري ، الكشاف ، (286/3) .

⁵ - دنيا ، الإسلام والتنمية الاقتصادية ، ص : 128.

{وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ} ² ، ليعمل فيها ويعمرها ، قال تعالى على لسان صالح لقومه : { هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَأَسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا } ³ ، قال ابن عاشور : " معنى التعمير: أي أنهم جعلوا الأرض عامرة بالبناء والغرس والزرع لأن ذلك يعدّ تعميراً للأرض " ⁴ .

فالإنسان مسؤول عن العمل فيما أُعطي من موارد ، لحفظها وتنميتها والانتفاع بما خلق الله في الأرض من خيرات وثمرات ⁵ ، فالعمل هو العنصر الأول في عمارة الأرض التي استخلفه الله فيها وأمره أن يعمرها ، وهو أساس الإنتاج واستغلال الثروات لمحاربة الفقر والجوع ⁶ .

فمن منطلق هذا الاستخلاف عليه أن يعمل ويكد على ظهر هذه الأرض وفي جوفها ليستخرج منها رزقه ولقمة عيشه ⁷ ، وسمي العمل والسعي ابتغاءً من فضل الله أي عطاءً ورزقاً منه ⁸ ، كما في قوله تعالى : { لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ } ⁹ ، وقال تعالى : { وَمِن رَّحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ } ¹⁰ .

1 - عبد الباقي ، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، ص : 593 - 599 .

2 - الأعراف : 129 .

3 - هود : 61 .

4 - ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، (108/12) .

5 - البغا ، نظام الإسلام في العقيدة والأخلاق والتشريع ، ص : 358 .

6 - القرضاوي ، مشكلة الفقر ، ص : 39 .

7 - عبده ، عيسى أحمد إسماعيل يحيى ، العمل في الإسلام ، دار المعارف ، القاهرة ، ص : 40 - 41 . السباعي ،

مصطفى ، التكافل الاجتماعي في الإسلام ، (ط1/ 1419هـ - 1998م) ، بيروت : دار الوراق ، ص : 223 .

8 - أبو السعود ، إرشاد العقل السليم ، (208/1) .

9 - البقرة : 198 .

10 - القصص : 73 .

وللعمل منزلة رفيعة سامية ، فهو من أسس الإيمان الحق ، لذا قرن الله تعالى بينه وبين الإيمان في العديد من الآيات ، يقول الحق تبارك وتعالى : { إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا }¹ ، وجمع بينه وبين العبادة في العديد من الآيات ، فربط بينه وبين الصلاة والزكاة ، في قوله تعالى : { إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَءَاتَوْا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ }² ، وقرن تعالى بينه وبين الصلاة في قوله تعالى :

{ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ }³ ، وهذا الجمع بينه وبين العبادة يدل على أنه لا رهبانية في الإسلام ، وأن العمل الدنيوي إذا أتقن وصحت فيه النية ، وروعت أحكام الإسلام فهو عبادة في نفسه⁴ فالعبادة تتناول كل أعمال المسلم التي يتقرب بها إلى الله تعالى ، فهي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه ، وكذا رسوله من الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة ، فليست العبادة هي الصلاة والصوم فحسب ، بل هي كل عمل من شأنه أن يعود بالخير على نفسه وعلى غيره ، وقصد به وجه الله تعالى⁵ ، ولقد جاءت الآيات مؤكدة لهذا المعنى ، منها قوله تعالى : { إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا }⁶ ، ويقول تعالى أيضاً

¹ - الكهف : 30 .

² - البقرة : 277 .

³ - الجمعة : 10 .

⁴ - المصري ، عبد السميع ، مقومات العمل في الاقتصاد الإسلامي ، (ط1 / 1395 هـ - 1975 م) ، مكتبة وهبة ، ص : 13 . أحمد ، عبد الرحمن يسرى ، التنمية الاقتصادية والاجتماعية في الإسلام ، الإسكندرية : مؤسسة شباب الجامعة ، ص : 28-32 .

⁵ - عبيد ، نهاد عبد الحليم ، البطالة والتسول بين السنة النبوية الشريفة وبين القوانين الوضعية المعاصرة ، www.iugaze.edu

⁶ - الكهف : 30 .

: {فَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ} ¹ ، فسعى الإنسان على معاشه ، إنما ذلك ضرب من الجهاد في سبيل الله ، ولهذا قرن الله بينهما في قوله تعالى: {وَأَخْرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ^٢ } وَأَخْرُونَ يُقْتَلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ^٣ } ، وهذا المفهوم المقدس للعمل استقر في عقول وقلوب الصحابة رضوان الله عليهم ، فكان لنا في أصحاب رسول الله ﷺ أسوة حسنة وقدوة طيبة ، وأفضل خلق الله وهم الأنبياء قد مارسوا العمل ، ولم يتفرغوا للعبادة فقط . ³

ونظراً لما يتطلبه الحصول على الغذاء من سعي وبذل للجهد ، فقد حث القرآن على العمل والاحتراف والكسب الحلال الطيب ، وعلى ضرورة السعي في طلب الرزق وبذل الجهد في سبيل تأمينه ، حتى لا نعيش عالة على غيرنا ، فقال جل وعلا : " {هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ^٤ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ} ⁴ ، معنى ذلولاً : أي سهل الله لنا هذه الأرض وسخرها ومهدا وجعلها كالفرش أو البسط ⁵ ، ليعمل فيها الإنسان فالعمل هو وسيلة الرزق ، قال تعالى : {وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا} ⁶ ، وقال تعالى : {وَأَخْرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ} ⁷ ، وقال تعالى : {اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمْ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلُكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ⁸ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ} ⁸ ، وقال تعالى : {يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ^٩ ذَلِكُمْ

¹ - الحج : 50 .

² - المزمل : 20 .

³ - مشهور ، أميرة عبد اللطيف ، الاستثمار في الاقتصاد الإسلامي ، (ط1/1411هـ - 1991م) ، القاهرة : مكتبة مدبولي ، ص : 108 .

⁴ - الملك : 15 .

⁵ - الشوكاني ، فتح القدير ، (262/5) .

⁶ - النبأ : 11 .

⁷ - المزمل : 20 .

⁸ - الجاثية : 12 .

خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن
فَضْلِ اللَّهِ وَادْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ }¹ .

فكل إنسان مطالب أن يعمل ، ومأمور أن يمشي في مناكب الأرض ، ويأكل من رزق
الله ما دام قادراً ، لأن العمل هو مصدر الرزق ، فمن توقف عن السعي مع القدرة عليه فقد
خالف سنة الله في الكون ، لأنه يعيش عائلةً على إخوانه وشركائه في خلافة الأرض² .

والسعي والكسب هما طريق المرسلين صلوات الله عليهم أجمعين ، فهم قادة الإنسانية
نحو الخير والصلاح ، وهم مصلحوها وأشرف وأكرم خلق الله تعالى ، وقد أمرنا الله تعالى
بالاقتداء بهديهم³ ، قال الله تعالى : { فَبِهَدْيِهِمْ أَقْتَدِهِ }⁴ ، فنوح عليه السلام عمل نجاراً
يقول تعالى : { وَأَصْنَعَ الْفُلَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحَيْنَا }⁵ ، وكان سيدنا إبراهيم عليه السلام يحسن
صناعة البناء هو وابنه إسماعيل ، يقول تعالى : { وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ
وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ }⁶ ، ويوسف عليه السلام كان
مخططاً اقتصادياً يضع الحلول المناسبة للمشكلة الاقتصادية ، { قَالَ أَجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ
الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ }⁷ ، وقال : { تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأْبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ
فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ }^{٤٧} ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعُ شِدَادٍ يَأْكُلْنَ مَا
قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ }^{٤٨} ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ

1 - الجمعة : 9-10 .

2 - عبده ، العمل في الإسلام ، ص : 41 .

3 - الشيباني ، الاكتساب في الرزق المستطاب ، ص : 26 .

4 - الأنعام : 90 .

5 - هود : 37 .

6 - البقرة : 127 .

7 - يوسف : 55 .

وَفِيهِ يَعْصِرُونَ }¹ ، وداود عليه السلام كان رائداً بالحدادة ، كما أخبرنا الله تعالى : {وَأَلْنَا لَهُ
الْحَدِيدَ أَعْمَلًا ﴿٤٧﴾ سَبِغْتَ وَقَدَّرَ فِي السَّرْدِ وَأَعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ
}² ، وأما موسى عليه السلام فقد عمل أجيراً عند شعيب على رعي الغنم ، يقول تعالى : {
قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَنِي حِجَبٍ فَإِنِ
أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُشِقَّ عَلَيْكَ ۚ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنْ
الصَّالِحِينَ ﴿٤٧﴾ قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ
وَاللَّهُ عَلَيَّ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ }³ ، وأما نبي الإسلام ﷺ فقد ضرب أروع الأمثلة في العمل ،
حيث رعى الغنم صغيراً واشتغل بالتجارة كبيراً ، قال ρ : (مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا رَعَى الْغَنَمَ فَقَالَ
أَصْحَابُهُ وَأَنْتَ فَقَالَ نَعَمْ كُنْتُ أُرْعَاهَا عَلَى قَرَارِيطٍ لِأَهْلِ مَكَّةَ)⁴ .

وقال ρ أيضاً يرغب في العمل ويجعله أفضل طريق للسعي على الرزق في سبيل
الحصول على القوت : (مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلٍ يَدِهِ وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ
دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ)⁵ . والأنبياء هم أفضل خلق الله وأحبهم إلى الله تعالى
فإذا كان العمل سنتهم فهو أفضل السنن ولا ريب⁶ ، فعلى الإنسان أن يعمل ولا ينتظر عملاً
يناسبه ، فالعمل ولو كان ربحه ضئيلاً أو كان يحيطه شيء من الازدراء ، كأن يعمل خادماً أو
حطاباً أو حذاءً أو صباغاً ونحو ذلك ، خير من أن يسأل الناس أو يكون عاطلاً لا يعمل ، يقول
ρ : (لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ فَيَأْتِيَ بِحُزْمَةِ الْحَطَبِ عَلَى ظَهْرِهِ فَيَبِيعَهَا فَيَكْفِيَ اللَّهُ بِهَا وَجْهَهُ خَيْرٌ
لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ أَعْطَوْهُ أَوْ مَنَعُوهُ)⁷ . ولا يجوز الإعراض عن العمل بدعوى التوكل

1 - يوسف : 47 - 49 .

2 - سبأ : 11 .

3 - القصص : 27 - 28 .

4 - البخاري ، صحيح البخاري ، سبق تخريجه ، ص : 31 .

5 - المرجع السابق ، سبق تخريجه ، ص : 31 .

6 - المصري ، مقومات العمل في الإسلام ، ص : 28 . عبيد ، المفهوم الإسلامي للتكافل الاجتماعي ، ص : 51 .

7 - البخاري ، صحيح البخاري ، كتاب الزكاة ، باب : الاستعفاف عن المسألة ، رقم الحديث : 1471 ، ص : 306 .

على الله ، وانتظار الفرج والرزق منه سبحانه ، بل لا بد من السعي إليه وإلا اعتبر هذا توكلاً لا توكلأً فشتان بينهما ، والتوكل لا ينافي العمل ، والأخذ بالأسباب ، ومن سعى ولم يجد عملاً أو لم يجد ما يكفيه فليهاجر ، قال تعالى : { وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَافًا كَثِيرًا وَسَعَةً }¹ .

وهناك طريق آخر دفع الناس إلى العمل وهو طريق غير مباشر ، وذلك بتحميلهم نفقات أوجبها عليهم وألزمهم بها ، كالإنفاق على الأقارب ، وبإيجاب الزكاة في أموالهم ، فيضطرهم ذلك إلى العمل والكسب ، ليقوموا بالإنفاق الواجب ، وليتلافوا ما ينقص من أموالهم² .

والعمل المطلوب كما جاء في القرآن الكريم هو العمل الصالح وأساسه التقوى والإيمان قال تعالى : { مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً }³ ، فتواب العاملين المخلصين ليس في الآخرة وحدها ، بل وفي الدنيا كذلك⁴ ، قال تعالى : { وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ }⁵ .

والعمل الصالح يقوم على مجموعة من الأسس ، أهمها :

¹ - النساء : 100 .

² - البغا ، نظام الإسلام ، ص : 378 . جردان ، طاهر حيدر ، الاقتصاد الإسلامي ، (ط1/1999م) ، الجبيلة : دار وائل ، ص : 127 .

³ - النحل : 97 .

⁴ - ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، (14 / 273) .

⁵ - التوبة : 105 .

1- مراعاة إتقان العمل وإحسانه ، قال تعالى : { إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا }¹ ، لذا فعلى العامل اختيار العمل الذي يتناسب وقدراته الذاتية حتى يؤديه بكفاءة وإتقان² ، قال تعالى : { لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا }³ أي على الفرد أن يعمل في نطاق ما آتاه الله من مواهب فكلًا منهم أُعد لعمل معين على نحو ما قال ρ : (إن الله خلق كل صانع وصنعه)⁴ ، فهذا التخصيص في المواهب بمنزلة أمر شرعي بأن يعمل كل فرد في الميدان الذي أُعد له ورسول الله ρ يقول : (اعْمَلُوا فَكُلُّ مَيْسَرٍ لِمَا خُلِقَ لَهُ)⁵ .

2- أن يعطى العامل أجره المناسب لجهده وكفايته بالمعروف ، مما يمكنه من إشباع حاجته من الغذاء وغيره من الحاجات الأساسية ، وهو حق للعامل مقابل ما أنجزه من عمل ، قال تعالى : { فَإِنِ ارَّضَعْنَ لَكُمْ فَعَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ^ط وَاتَّمِرُوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ }⁶ ، وأجر العامل أمانة لدى صاحب العمل ، يجب الوفاء به عند أداء العامل لعمله ، وهو حق لا منة قال تعالى : { إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ }⁷ ، بل إن التعجيل في استيفاء أجر العامل أمر مطلوب لحثه على الاجتهاد والعمل بكفاءة ، وهو ما يعود على المجتمع بنفع يتمثل في توفير الإنتاج⁸ ، يقول تعالى في الحديث القدسي : (ثَلَاثَةٌ أَنَا خَصْمُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَجُلٌ أُعْطِيَ بِي ثُمَّ غَدَرَ وَرَجُلٌ بَاعَ حُرًّا فَأَكَلَ ثَمَنَهُ وَرَجُلٌ اسْتَأْجَرَ

1 - الكهف : 30 .

2 - البراوي ، راشد ، التفسير القرآني للتاريخ ، (ط2/ 1976) ، القاهرة : دار النهضة ، ص : 38 .

3 - البقرة : 286 .

4 - الحاكم ، المستدرک علی الصحیحین ، کتاب : الإیمان ، رقم الحديث : 85 ، (85/1) . صححه الحاكم ووافقه الذهبي . و صححه الألباني . أنظر : الألباني ، السلسلة الصحيحة ، رقم الحديث : 1637 .

5 - مسلم ، صحيح مسلم ، كتاب : القدر ، باب : كيفية خلق الأدمي في بطن أمه وكتابة رزقه ، حديث رقم : 2647 ، ص : 1313 .

6 - الطلاق : 6 .

7 - فصلت : 8 .

8 - مشهور ، الاستثمار في الاقتصاد الإسلامي ، ص 112 - 113 . القرضاوي ، مشكلة الفقر ، ص : 39 - 40 .

أَجْبِرًا فَاسْتَوْفَى مِنْهُ وَلَمْ يُعْطَ أَجْرَهُ¹ ، ويجب إنصاف العامل وعدم بخسه حقه ، لا بد من تكافؤ الأجر والجهد المبذول ، قال تعالى : { وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ }² .

3- إنتاج الطيب من الغذاء ، لأن إشباع الحاجة لا يكون إلا بالطيبات ، يقول تعالى : { وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلالًا طَيِّبًا³ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِء مُؤْمِنُونَ }³ وقال تعالى : { يَتَأْتِيهَا النَّاسُ كُلُّوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ }⁴ ، وقال تعالى : { وَنَحْلٌ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَتُحْرِمُ عَلَيْهِمُ الْخَبِيثَاتِ }⁵ ، وهذا يعني أن الإنسان يجب أن يكرس جهده في إنتاج ما ينفع الناس ، لا ما يضرهم ويفسد صحتهم ومجتمعهم .

المطلب الثاني : ذكر القرآن الكريم لأهم مجالات العمل

حثنا القرآن الكريم على مزاوله كافة الأعمال المشروعة النافعة للناس ، فلفت أنظار المسلمين إلى مناحي العمل المختلفة وأراهم أن في الأرض كنوزاً وخيرات كثيرة لا تنفذ ، وما عليهم بعد ذلك إلا السعي واستغلال هذه الموارد ، والتمتع بطيباتها وخيراتها .

ومن أهم هذه الأعمال التي أشار إليها القرآن :

¹ - البخاري ، صحيح البخاري ، كتاب : البيوع ، باب : إثم من باع حراً ، رقم الحديث : 2227 ، ص : 453 .
² - الأعراف : 85 .
³ - المائدة : 88 .
⁴ - البقرة : 168 .
⁵ - الأعراف : 157 .

العمل في الزراعة : فالزراع والغرس هما الغلة الطبيعية للأرض التي أمر الله الإنسان بعمارتها وإصلاحها ومنع الفساد عنها ، وفي لفت الأنظار إلى نعمة الله بإعداد الأرض للزراعة ، يقول تعالى : { فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ۚ ﴿٢٤﴾ أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَخَلًّا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفِكْهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَتَّعًا لَكُمْ ۖ وَلَا نَعْمِيكُمْ ۗ }¹ ، وقال تعالى : { وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبْرَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ ﴿١﴾ وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ ﴿٢﴾ رِزْقًا لِلْعِبَادِ ۖ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلَدَةً مَيِّتًا ۚ كَذَلِكَ الْخُرُوجُ }² .

وتعدّ الزراعة من أقدم الأعمال التي عرفها الإنسان منذ نشوئه ، لتوفير وتأمين احتياجاته الغذائية ، واهتمام القرآن بالعمل في هذا المجال للأهمية التي يجنيها المجتمع من خلال التوجه نحو استغلال الأراضي وإنتاج ما يلزمه من الثمار الضرورية لحياته ، فهي المصدر الأول والأصيل للغذاء اللازم للحياة .

كما أشار جل وعلا إلى أهمية تنوع المحاصيل ، وعدم الاقتصار على المحصول الواحد يقول تعالى : { وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرَجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَبِهٍ ۗ انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ }³ ، ويقول تعالى : { وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكْلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَبِهٍ ۗ

¹ - عيس : 24 - 32 .

² - ق : 9 - 11 .

³ - الأنعام : 99 .

كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ وَهُوَ حَصَادِهِ ^ط وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ
 الْمُسْرِفِينَ }¹ ، كما أشار إلى التفاوت في طبيعة التربة من ناحية الخصوبة ، قال تعالى :
 {وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ ^ط وَالَّذِي خَبثَ لَا تَخْرُجُ إِلَّا نَكْدًا} ² فحيث
 تكون التربة خصبة تخرج النباتات بوفرة ، أما التربة الفقيرة ، فالنبات لا يخرج منها إلا قليلاً ³.

كما حث القرآن على تنمية القطاع الزراعي من خلال حثه على إعمار الأرض ومن
 خلال نهيه عن الفساد والإفساد في الأرض ، والذي يتضمن الإضرار بالثروة الحيوانية والنباتية
 ، فقال تبارك وتعالى : {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ
 عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴿٢٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا
 وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ^ط وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ } ⁴ . ويقول رسولنا الكريم ﷺ تشجيعاً على
 العمل في الزراعة : (مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا أَوْ يَزْرَعُ زَرْعًا فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ أَوْ إِنْسَانٌ أَوْ
 بَهِيمَةٌ إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ) ⁵ ، كما أنه شجع على إحياء الأراضي الموات ، بقوله : (مَنْ أَحْيَا
 أَرْضًا مَيِّتَةً فَهِيَ لَهُ) ⁶ ، ومن باب عمارة الأرض وتبعاً لعقيدة الاستخلاف نشأ مبدأ ملكية
 الأرض لمن يقوم باستغلالها بالزراعة ⁷ .

¹ - الأنعام : 141 .

² - الأعراف : 58 .

³ - البراوي ، التفسير القرآني للتاريخ ، ص: 26 - 27 .

⁴ - البقرة : 204 - 205 .

⁵ - البخاري ، صحيح البخاري ، كتاب : الحرث والمزارعة ، باب : فضل الزرع والغرس إذا أكل منه ، حديث رقم :
 2320 ، ص : 476 .

⁶ - المرجع السابق ، كتاب : الحرث والمزارعة ، باب : من أحيا أرضاً ميتة ، حديث رقم : 2335 ، ص : 480 .

⁷ - السريتي ، السيد محمد ، الأمن الغذائي والتنمية الاقتصادية ، 2000م ، الإسكندرية : دار الجامعة ، ص : 174 -

وهكذا نجد أن الله تعالى يبين لنا فضل الزراعة ونعمها على الناس ويحث على الزرع ويدعو إليه . والفلاح العربي المسلم رغم نشاطه وخبرته الطويلة في مجال الزراعة ، فإنه ما زال محدود النشاط وعنده من الفراغ ما ينبغي العمل على استغلاله ¹ .

ففي الماضي كان الغرب دائماً يردد بأن بلادنا لا يمكن أن تكون يوماً ما دولاً صناعية متقدمة ، وأنها تصلح فقط لأن تكون دولاً زراعية ، وهذه الافتراءات كانت تغضبنا كثيراً وكنا نعتبرها إهانة عظيمة ، على الرغم من أننا في ذلك الوقت كنا نتمتع باكتفاء ذاتي في الغذاء ونصدر إلى دول الغرب ذاتها كميات كبيرة من المواد الغذائية الضرورية ، وها نحن قد أهملنا الزراعة فلا أصبحنا دولاً صناعية ولا بقينا على حالنا بلاداً زراعية ، ولينتنا ظللنا كما كنا في الماضي ننتج غذاءنا في بلادنا ولا نمد أيدينا إلى غيرنا طالبين رغبة الخبز . ²

فالواجب على الدولة القيام بتوزيع الأراضي المهملة على الأفراد للقيام باستغلالها وتميبتها، عن طريق إقطاعها مساحات من الأرض لمن يقدر على الإنتاج وحسن الاستغلال ، بل يجب عليها معاونتهم ومساعدتهم في عملية استصلاح الأراضي واستزراعها ، من خلال إعطائهم من بيت مال الزكاة ما يمكنهم من القيام بالأعمال ، وقد خصص سهم للفقراء وآخر للمساكين من أموال الزكاة ³ ، وهذا يخلق العديد من فرص العمل للأفراد الذين يقومون بإحياء الأراضي لأنها تحتاج إلى الأيدي العاملة فيها لحرثها وبذرها وجمع محاصيلها وسقايتها ومراقبتها ، وهذا جدير بخلق العديد من فرص العمل .

العمل في مجال الصناعة : استعرض القرآن الكريم بعض الصناعات تشجيعاً ، حتى يتخذوا منها حرفة ومهنة ، قال تعالى : { وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ

¹ - الجوهري ، عبد الهادي ، دراسات في التنمية الاجتماعية ، سنة النشر : 1402هـ - 1982م ، القاهرة : مكتبة نهضة الشرق ، ص : 202 .

² - الطويل ، عبد الوهاب ، مقالة بعنوان : الزراعة أولاً ، مجلة : الاقتصاد الإسلامي ، العدد : 229 ، السنة : 1421هـ - 2000م ، (217 / 20) .

³ - البطاينة ، مدخل للنظرية الاقتصادية من منظور إسلامي ، ص : 90 .

سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ¹ ، وحدث أن سيدنا نوح عليه السلام كان نجاراً فقال : { فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعِ الْفُلَّكَ بِأَعْيُنِنَا }² ، كما حدث أيضاً أن سيدنا داود عليه السلام كان حداداً فيقول جل وعلا : { وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِيُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ³ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ }³ ، وبلغت النظر إلى أن الحديد مصدر خير كبير : { وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ }⁴ . ومعلوم أن الحديد هو عنصر أساسي في الصناعات الحديثة بكافة أشكالها المدنية والعسكرية .

العمل في مجال التجارة : التجارة من المهن التي أشار إليها القرآن الكريم وحث عليها ، قال تعالى : { لَا يَلْفِ قُرَيْشٍ ﴿١﴾ إِذْ لَفِيهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ }⁵ ، وقال تعالى : { فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ }⁶ ، ووضع لها القيم الأخلاقية التي تنظمها ، فحرم الظلم ومنع التطفيف في المكيال والبخس في الميزان ، قال تعالى : { أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ ﴿١٨١﴾ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ﴿١٨٢﴾ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ }⁷ ، وقال تعالى : { وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ﴿٧﴾ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ﴿٨﴾ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ }⁸ .

1 - النحل : 67 .

2 - المؤمنون : 27 .

3 - الأنبياء : 80 .

4 - الحديد : 25 .

5 - قريش : 1 - 2 .

6 - الجمعة : 9 - 10 .

7 - الشعراء : 181 - 183 .

8 - الرحمن : 7 - 9 .

فالقُرآن يرفع من شأن التجارة كوسيلة لكسب العيش ، ويحث على مزاولتها ، ويضع القواعد لتنظيمها ، وهذا الاهتمام بالتجارة ينبغي أن لا يثير الدهشة إذا أخذنا في اعتبارنا الظروف المناخية لشبه الجزيرة العربية ، فالرياح التي تهب عليها جافة ، والأرض كلها تقريباً قاحلة لا زرع فيها ، فكانت شبه الجزيرة تفتقر إلى الكثير من المواد اللازمة للقوت ، فجرت على استيرادها من البلاد المجاورة ، ومقابل هذا كانت تصدر إلى هذه الأسواق بعض إنتاجها من الثروة الحيوانية ، وبعض منتجاتها النباتية كالتمر ، فقد كان لقريش رحلتان للتجار كل عام : رحلة في الشتاء إلى اليمن ، ورحلة الصيف إلى بصرى والشام¹ ، وهاتان الرحلتان يشير إليهما قوله تعالى : { لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ﴿١﴾ إِذْ لَبَّفِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ }².

وردت بعض النصوص التي قد يفهم منها التنفير من العمل في التجارة ، في حين أن الحقيقة ليست كذلك إذا عرف سياق النصوص ، وعرفت الظروف والمناسبات التي وردت فيها ويتبين ذلك فيما يلي :

ورد في قوله تعالى : { وَإِذَا رَأَوْا تِجْرَةً أَوْ هَمَّوْا أَنْفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهِو وَمِنَ التِّجْرَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ }³ ، وقد سبق هذه الآية ما يفسرها ويوضحها ، وذلك قوله تعالى : { يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمٍ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩١﴾ } فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ }⁴ ، فالغاية من الكلام واضحة ، وهي أنه لا ينبغي أن تكون التجارة شاغلة للإنسان عن العبادة وذكر الله ، وفي الآيات نفسها أمر بالابتغاء من فضل الله ، أي السعي في

¹ - البراوي ، التفسير القرآني للتاريخ ، ص : 76 .

² - قريش : 1-2 .

³ - الجمعة : 11 .

⁴ - الجمعة : 9 - 10 .

الرزق ، وإقرار بما كانوا عليه من أمر البيع الذي ينبغي لهم أن يتركوه إذا حان وقت صلاة الجمعة .¹

فإنه تعالى ضمن الرزق لجميع عباده ، بل لكل كائن حي يدب على هذه الأرض وأودع في بطنها وعلى ظهرها من البركات المذخورة ، ما يعيش به عباد الله في رغد من العيش ولكن اقتضت سنة الله في الخلق أن هذه الأرزاق التي ضمنها ، والأقوات التي قدرها والمعاش التي يسرها ، لا تتال إلا بجهد يبذل ، وعمل يؤدي ، ولهذا رتب الله سبحانه وتعالى الأكل من رزقه على المشي في مناكب أرضه ، فمن سعى وانتشر في الأرض مبتغياً فضل الله ورزقه ، كان أهلاً لأن ينال منه ، ومن قعد وتكاسل كان جديراً بأن يحرم² ، لذا يجب على المسلم الأخذ بالأسباب عن طريق العمل الجاد في مجالات العمل المختلفة ، فإذا اجتمع المسلمون على هذا تستقل الأمة الإسلامية بتوفير ضرورات الحياة ، وتتجنب الاعتماد على الدول الأخرى في إمدادها بالمواد الغذائية الضرورية ، فالأمة الإسلامية فيما مضى كانت تعتمد على نفسها ولكنها الآن مالت إلى الكسل واعتمدت على الاستيراد فأصبحت لا تملك قرارها ، لذلك علينا التفكير من جديد باحترام العمل واستغلال الموارد التي سخرها الله لنا ، فليطلق المسلمون ليستثمروا الأرض الذلول³ ، فالدول العربية والإسلامية قد وهبها الله تعالى من الموارد والثروات الطبيعية والمواقع الجغرافية ، والأراضي الزراعية ، والظروف البيئية ، واليد العاملة ، والإمكانات المادية ، إذا تم استخدامها بالشكل الأمثل لاستطاعت التغلب على المشكلة الغذائية .

¹ - البغا ، نظام الإسلام ، ص : 377 - 378 .

² - القرضاوي ، مشكلة الفقر وكيف عالجها في الإسلام ، ص : 39- 42 .

³ - شحادة ، قدسية العمل في الإسلام ، ص : 27- 28 .

المبحث الثاني

التوزيع العادل للثروات

من أهم أسباب المشكلة الغذائية سوء التوزيع للنعم والثروات التي خلقها الله للناس جميعاً ، فينظر إلى التفاوت في الرزق على أنه قضاء من السماء ، ففقر الفقير وغنى الغني بمشيئة الله تعالى وقدره ، فشاء تعالى أن يرفع بعضهم فوق بعض درجات ، فليرضى كل واحد بوضعه، ولا يطلب له تبديلاً ولا تغييراً¹.

والقرآن الكريم لم يدخر وسعاً في الحث على ضرورة توزيع النعم والثروات توزيعاً عادلاً من خلال أمور عدة منها :

- 1- النعم والثروات ملك لله تعالى ، خلقها للناس جميعاً .
- 2- تحريم الاكتناز ، وتوعد المكتنزين بالعذاب الأليم .
- 3- حث الأغنياء على الإنفاق من مال الله الذي استخلفهم فيه .
- 4- الحض على الإطعام وإشباع الجائعين ، وجعله علامة على الإيمان

المطلب الأول : النعم والثروات ملك لله تعالى خلقها للناس جميعاً

بين الله تعالى للناس بأن هذه النعم لا تخص فرداً أو جماعة أو أمة منهم دون أمة بل هي عامة لهم جميعاً ، قال تعالى : {هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا} ² وقال : {وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ} ³ ، فكل ما في

¹ - البيضا ، نظام الإسلام ، ص : 438 .

² - البقرة : 29 .

³ - الجاثية : 13 .

الأرض من موارد وثروات ملك الله تعالى ، مُسخر للبشر جميعاً ليعمروا الأرض وينتفعوا به وفق ما أراد الله عز وجل .¹

ولكن الطغاة والأنانيين حجزوها لأنفسهم ومنعوها عن غيرهم فظن المحرومون أن الله هو الذي أراد حرمانهم وإهانتهم وإكرام الأغنياء ، وهذا غير صحيح وقد بين القرآن هذه القضية بوضوح ، وذلك في سورة الفجر : { فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ

فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ﴿٥﴾ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهْنَنِ ﴿٦﴾

كَلَّا بَلْ لَّا تُكْرَمُونَ الْيَتِيمَ ﴿٧﴾ وَلَا تَحْضُونَ عَلَىٰ طَعَامِ الْمَسْكِينِ ﴿٨﴾

وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا ﴿٩﴾ وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا }² ، فهذه الآيات

ترد على أوهام الناس وتبين أن المسألة ليست مسألة إكرام من الله للغني أو إهانة منه للفقير وإنما ترجع الأسباب إلى قسوة بعضهم على بعض ، لأنه تعالى خلق لهم ما في الأرض جميعاً وأمرهم أن يتزاحموا ويتعاونوا ويتكافؤوا ، ولكن الظلمة خصوا أنفسهم بما استطاعوا الحصول عليه بقوتهم وظلمهم من نعم الله ، ومنعوا تلك النعم عن الضعفاء والمساكين والأيتام الذين لا يستطيعون نيل حقوقهم أو الدفاع عنها أو العمل لكسب رزقهم ، ولم يعملوا على تنفيذ ما أمر الله بأداء حقوق أولئك الأيتام والمساكين والضعفاء وكانوا سبباً في حرمانهم من نعم الله ، وقد أكل الطغاة (التراث) الطبيعي الذي جعله الله رزقاً للناس جميعاً (أكلاً لما) ابتلعوا فيه حق غيرهم .³

نعم الناس متفاوتون في الرزق ، ومتفاوتون في القدرة على تحصيل المكاسب ، فهذا أمر واقع ، فالمجتمع البشري فيه الغني الذي وسع الله عليه في الرزق ، وتوافرت لديه وسائل

¹ - عودة ، عبد القادر ، المال والحكم في الإسلام ، القاهرة : مطبعة دار الكتاب العربي ، ص : 28 . الخولي ، البهي ،

الثروة في ظل الإسلام ، (ط4/1401هـ - 1981م) ، ص : 237 .

² - الفجر : 15 - 20 .

³ - المصري ، عبد السميع ، مقومات العمل في الإسلام ، (ط1/1402هـ - 1982م) ، دار التراث العربي ، ص :

57 - 58 .

الثراء ، وفيه الفقير الذي قدر عليه رزقه ¹ ، يقول الله تعالى : { وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادَى رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبِعِزَّةِ اللَّهِ تَجْحَدُونَ } ² ، وقال تعالى : { وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْخَلِيفَةَ فِي الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ } ³ ، فالقرآن الكريم لا ينكر أن هناك الغني المكثّر والفقير المقل ولكن ما لا يُقبل ، أن يحسب الغني أنه لا ضير عليه في أن يعيش عيشة البذخ والترف ، في حين أن الفقير بجانبه يعيش عيشة البؤس يتضور جوعاً وألماً ، بحجة أن الحالة التي وجد فيها كلاهما إنما هي من عند الله ولو شاء لأغناه ، قال تعالى : { وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْطَعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ } ⁴ ، يقول سيد قطب : " فإِنَّهُ هو مطعم الجميع ، وهو رازق الجميع وكل ما في الأرض من أرزاق هي من خلقه ، فلم يخلقوا هم لأنفسهم منها شيئاً ، ولكن مشيئة الله في عمارة هذه الأرض اقتضت أن تكون للناس حاجات لا ينالونها إلا بالعمل والكد ، وفلاحة هذه الأرض ، كما اقتضت أن ينفوت الناس في المواهب والاستعدادات وفق حاجات الخلافة الكاملة في هذه الأرض ، ومن خلال هذا تتفاوت الأرزاق في أيدي العباد ، ولكي لا ينتهي هذا التفاوت إلى إفساد الحياة والمجتمع ، يعالج الإسلام الحالات الفردية الضرورية بخروج أصحاب الثراء عن قدر من مالهم يعود على الفقراء ويكفل طعامهم وضرورياتهم " ⁵.

¹ - عبيد ، منصور الرفاعي ، العمل الاجتماعي (تطوع ، عطاء) ، (ط1/1428هـ - 2007م) ، القاهرة : مركز الكتاب للنشر ، ص : 42 .

² - النحل : 71 .

³ - الأنعام : 165 .

⁴ - يس : 47 .

⁵ - قطب ، في ظلال القرآن ، (5/ 2970 - 2971) .

ولتحرير الإنسان من عيشة البؤس والعوز وإقرار حق الفرد في الحياة الكريمة وإرساء دعائم التكافل الاجتماعي ، جاء القرآن ، فدعا الأغنياء القادرين إلى الإنفاق من رزق الله على عباد الله ، وفرض في أموالهم حقاً معلوماً للسائل والمحروم ، قال تعالى { وَالَّذِينَ فِيْ أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ }¹ ، فلما احتجوا بمشيئة الله وقدره ، رد عليهم زعمهم ، ورماهم بالضلال المبين ، قال تعالى : { وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْطَعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطَعَمَهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ }² ، وأي ضلال أبين من أن يقيد هؤلاء مشيئة الله بأهوائهم العمياء ، فإذا شاء الله أن يطعم عاجزاً أو محتاجاً في رأيهم أنزل من السماء خبزاً وإداماً ، ولو عقلوا وأنصفوا لعلموا أن الله يرزق الناس بعضهم من بعض بمشيئته ، فلكل مشكلة في الكون حلاً ، فالذي قدر المرض قدر العلاج ، فالمرض بقدر الله ، والمؤمن الصادق يدفع قدراً بقدر ، فيدفع قدر الجوع بقدر الغذاء³

المطلب الثاني : تحريم الاكتناز وتوعد المكتنزين بالعذاب الأليم

قال تعالى : { وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٦٤﴾ يَوْمَ تَحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ }⁴ .

والكنز هو : كل مال وجبت فيه الزكاة فلم تؤد ، فأما مال أخرجت زكاته فليس بكنز⁵ .
لِقَوْلِهِ ρ : (مَا مِنْ صَاحِبِ كَنْزٍ لَّا يُؤَدِّي زَكَاتَهُ)⁶ .

¹ - المعارج : 24 - 25 .

² - يس : 47 .

³ - الفرضاءوي ، مشكلة الفقر ، ص 19 - 20 .

⁴ - التوبة : 34 - 35 .

⁵ - النووي ، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري (ت : 676هـ) ، شرح النووي على صحيح مسلم ، عدد الأجزاء : 18 ، (ط 1392/2هـ) ، بيروت : دار إحياء التراث العربي ، كتاب : الزكاة ، باب : تغليظ عقوبة من لا يؤدي الزكاة ، (77/7) .

⁶ - مسلم ، صحيح مسلم ، كتاب : الزكاة ، باب : إثم مانع الزكاة ، رقم الحديث : 987 ، ص : 450 .

فالاكتناز فيه حبس للأموال ، التي يحتاجها المجتمع في الإنتاج والعمران وغيرها من المجالات ، لذا حُرِّم الاكتناز تحريماً قطعياً ، وتوعد المكتنزين بأن هذه الأموال المكدسة ستكون ناراً عليهم في الآخرة تحرق أجسامهم وتأكل أعضائهم ، وهذه العقوبة كافية للردع وحمل الناس على أن يبذلوا كل ما في وسعهم لتشغيل أموالهم ، وعدم الاحتفاظ بها في صناديق مغلقة¹ . وقد ورد عن رسول الله ما يفسر لنا كيفية هذا العذاب الأليم حين قال :

(بَشِّرْ الْكَانِزِينَ بِكَيِّْ فِي ظُهُورِهِمْ يَخْرُجُ مِنْ جُنُوبِهِمْ وَبِكَيِّْ مِنْ قِبَلِ أَفْئَاتِهِمْ يَخْرُجُ مِنْ جِبَاهِهِمْ)² وأندرهم بالويل وأنبأهم بأنها مهما كثر عدد الأموال ومهما زادت قيمتها فإنها ليست خالدة وهي لا محالة فانية ولن تغني عنهم من عذاب الله شيئاً ، قال تعالى : { وَيَلُّ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٌ }³ الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ⁴ نَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ⁵ كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ⁶ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ⁷ نَارُ اللَّهِ الْمَوْقَدَةُ⁸ الَّتِي تَطَّلُعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ⁹ إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّوَصَّدَةٌ¹⁰ فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ³ .

فالاكتناز قد يؤدي إلى رذيلة الاحتكار ، وهي نوع من الادخار غير المشروع بحيث يقوم التاجر بإخفاء المواد الغذائية أو غيرها من المواد عند توافرها ، ومن ثم يخرجها للبيع في حال ارتفاع أسعارها ليستغل بها حاجة الآخرين⁴ .

¹ - رزق ، مصرع الفقر في الإسلام ، ص : 191 . سعيد ، أحمد ، لا للفقر في ظل القرآن ، دار الهلال ، ص : 135 .
 قعدان ، منهج الاقتصاد في القرآن ، ص : 129 - 130 . السرطاوي ، التمويل الإسلامي ودور القطاع الخاص ، ص : 44 - 45 .

² - مسلم ، صحيح مسلم ، كتاب : الزكاة ، باب : في الكانزين للأموال والتغليظ عليهم ، رقم الحديث : 992 ، ص : 455 .

³ - الهمزة : 1 - 9 .

⁴ - قعدان ، منهج الاقتصاد في القرآن ، ص : 130 - 131 .

فالمال له وظيفته ودوره في حياة المسلمين ، واستئثار فئات من المجتمع بالثروات المالية يكثرونها حرمان للمجتمع منها ، فالمال مال الله تعالى ، يجب أن ينتفع به كل المسلمين ، فليس من حق أحد تعطيل المال ، ومنع الإفادة منه .

يقول باقر الصدر : " منع الإسلام من اكتتاز النقد ، وذلك عن طريق فرض ضريبة الزكاة على النقد المجمد بصورة تتكرر في كل عام ، حتى تستوعب النقد المكتنز كله تقريباً إذا طال اكتتازه عدة سنين ، ولهذا يعتبر القرآن الاكتتاز جريمة يعاقب عليها بالنار ، لأن الاكتتاز يعني بطبيعة الحال التخلف عن أداء الضريبة الواجبة شرعاً ، لأن هذه الضريبة لدى أدائها لا تفسح مجالاً أمام النقد للتجمع والاكتتاز ، فلا غرو إذا هدد القرآن الذين يكتنزون الذهب والفضة وتوعدهم بالنار ، وبهذا الطريق ضمن الإسلام بقاء المال في مجالات الإنتاج والتبادل والاستهلاك ، وحال دون تسلله إلى صناديق الاكتتاز والادخار " ¹.

المطلب الثالث : حث الأغنياء على الإنفاق من مال الله الذي استخلفهم فيه

قال تعالى : { وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ^ط فَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا هُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ } ² .

هناك من يرى بأن الفقير هو المسؤول عن نفسه لا الدولة ولا الأمة ولا الأغنياء ، فكل فرد مسؤول عن نفسه ، حر في تصرفه وفي ماله ، فالغني إنما جمع ماله بذكائه فهو أحق به من سواه ، وله حرية التصرف فيه بما يرى ويشاء ، فإن جاد على الفقير بشيء منه فهو صاحب الفضل ، من باب العطف والشفقة ، وابتغاء المحمدة في الدنيا ، أو الثواب في الآخرة لمن يؤمن بها ، هم يعتبرون الغني هو المالك الحقيقي لماله وثروته ، وهو صاحب الحق الأول والأخير فيها ، يتصدق منها على من يشاء ، ويخجل إن شاء ، ويسرف على شهواته إن شاء هذه النظرة هي نظرة الرأسمالية التي سادت أوروبا في مطلع العصر الحديث ، التي تميزت

¹ - الصدر ، اقتصادنا ، ص : 372 .

² - الحديد : 7 .

بالقسوة البالغة ، والأناية المفرطة ، التي لا ترحم صغيراً ، ولا تشفق على ضعيف ، ولا تنظر بعين العطف إلى فقير أو مسكين ، مما أكره النساء والصبيان الصغار ، أن يذهبوا إلى المصانع للعمل بأدنى أجر للحصول على لقمة عيشهم ¹ ، هذه النظرة ينكرها القرآن من أساسها ، فالمال مال الله ، هو خالقه وواهبه ورازقه لعباده ، قال تعالى : { وَءَاتَوْهُمْ مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي ءَاتَاكُمْ }² ، فإذا كان المال مال الله وهو أمانة في يد البشر الذين استخلفهم فيه فليس للبشر أن يتأخروا عن إنفاذ أمر الله في هذا المال ، فعلى كل فرد في يده شيء من المال أن يطيع الله فيه سواء قلّ في يده أو كثر ، قال تعالى : { لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ ۗ وَمَن قَدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا ءَاتَاهُ اللَّهُ ۗ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَاءً ءَاتَاهَا }³ ، ولا يظنُّ أحد أن ما في يده من مال الله هو رزق خصه الله به فيمنعه عن غيره ، فإن الله يرزق الناس ويؤتيهم من نعمه ليقوموا عليه في حدود أمره ونهيه ، وإذا فضل الله بعض الناس على بعض في الرزق فلا يحسبن صاحب الرزق الكثير إذا أنفق أو أعطى غيره أنه ينفق أو يعطي من رزقه ، وليعلم أنه ينفق من مال الله ⁴ ، يقول الزمخشري في قوله تعالى : { وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ } : " يعني أن الأموال التي في أيديكم إنما هي أموال الله بخلقه وإنشائه لها وإنما مولاكم إياها ، وخواصكم الاستمتاع بها ، وجعلكم خلفاء في التصرف فيها ، فليست هي بأموالكم في الحقيقة . وما أنتم فيها إلا بمنزلة الوكلاء والنواب ، فأنفقوا منها في حقوق الله وليهن عليكم الإنفاق منها كما يهون على الرجل النفقة من مال غيره إذا أذن له فيه " ⁵ ، قال تعالى : { وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ ۖ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِي رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا

¹ - القرضاوي ، مشكلة الفقر ، ص : 27 - 28 .

² - النور : 33 .

³ - الطلاق : 7 .

⁴ - عودة ، عيد القادر ، المال والحكم في الإسلام ، ص : 30 . عبيد ، منصور الرفاعي ، العمل الاجتماعي ، ص : 42

- 43 .

⁵ - الزمخشري ، الكشاف ، (64/4) .

مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ تَجْحَدُونَ} ¹ ، وهذا العطاء ليس تبرعاً ولا مناً ولكنه حق للساثلين والمحرومين ² ، قال تعالى : { وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمَسْكِينِ وَالْبَنِ السَّبِيلِ وَلَا تَبْذُرْ تَبْذِيرًا } ³ ، { وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِلْسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ } ⁴ ، وقال تعالى : { وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَّعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكْلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَبِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ } ⁵ ، وإخراج زكاة الأموال فيه نماء وتنمية للثروة وطهارة لها ، وتوفير فرص عمل جديدة ⁶ ، لهذا قال سبحانه : { خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا } ⁷ ، ويقول سبحانه : { قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا } ⁸ ، أي زكى نفسه وطهرها بإخراج الزكاة وصان ماله وحفظه ، وفي فرضية الزكاة رفع لشأن الفقير فلا سؤال ولا استجداء ، ولا ذلة ولا مسكنة حين يطالب بهذا الحق ، ولا منة ولا فضل من جانب الغني حين يؤدي هذا الواجب ، فهو أشبه بدين لا بد من سداه ، فالمال شركة بين الأغنياء والفقراء ، كل منهم له فيه نصيب . ⁹

1 - النحل : 71 .
2 - خليل ، عماد الدين ، مقال في العدل الاجتماعي ، (ط3/1402هـ - 1982م) ، بيروت : مؤسسة الرسالة ، ص : 46 . عبيد ، منصور الرفاعي ، العمل الاجتماعي ، ص : 42 - 43 .
3 - الإسراء : 26 .
4 - المعارج : 24 - 25 .
5 - الأنعام : 141 .
6 - عبيد ، منصور الرفاعي ، العمل الاجتماعي ، ص : 42 - 43 .
7 - التوبة : 103 .
8 - الشمس : 9 .
9 - السباعي ، مصطفى ، مشكلات وحلول (الفقر ، الجوع ، الحرمان) ، (ط1/1422هـ - 2002م) ، بيروت : دار الوراق ، ص : 181 .

وقد حض الله تعالى على الإنفاق وحببه إلى الناس وأعد لهم عليه أفضل الجزاء ، قال تعالى :
{ مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ
سُنْبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ ۗ وَاللَّهُ يُضْعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ }¹ ، وأعلمهم أن ما ينفقون من خير فإنما يعود
إليهم ، قال تعالى : { وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَا يُنْفِكُمْ² } ، ودعاهم إلى أن ينفقوا من
أموالهم في كل وقت من أوقات الليل والنهار وفي السر والعلانية ، وضمن لهم الأجر الجزيل
والجزاء الأوفى ، قال تعالى : { الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا
وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ }³ ، وقرن
الإنفاق بالإيمان بالله ورسوله مما يدل بقوة على وجوب الإنفاق في سبيل الخير ، والإنفاق صفة
أساسية وسمة مميزة للمؤمنين ، كما جاء في قوله تعالى : { الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ
وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ }⁴ ، وقال جل وعلا: { وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ
وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۖ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ }⁵ .

فإنه تعالى خالق الإنسان ، وخالق المال ، وخالق الكون كله ، يوجب على الأغنياء حقاً
معلوماً في أموالهم التي استخلفهم الله عليها ولا يكتفي الإسلام بمجرد الوعظ والترغيب
والترهيب ، والدعوة إلى البذل والتصدق ، فهذا وحده لا يكفي إذا قست القلوب ، وضعف
الإيمان ، ولكنه يضم إلى ذلك تدخل الدولة باسم الشرع لتأخذ من الأغنياء ، وترد على
المحتاجين ، فمن أبى أن يطيع قانون الله ، قوتل على ذلك حتى ينقاد للحق طوعاً أو كرهاً⁶ .

¹ - البقرة : 261 .

² - البقرة : 272 .

³ - البقرة : 274 .

⁴ - البقرة : 3 .

⁵ - الحشر : 9 .

⁶ - القرضاوي ، مشكلة الفقر ، ص : 27 - 28 .

المطلب الرابع : الحض على الإطعام وإشباع الجائعين وجعله علامة على الإيمان

الله جل وعلا حض على الإطعام بكل ما يتضمنه فعل (الحض) من قوة وفاعلية لتحقيق هذا الهدف ، وهو إشباع الجائعين ، ففي أكثر من ثلاثين موضعاً من القرآن الكريم ترد الدعوة لإطعام الفقراء والمساكين وسد حاجاتهم الأساسية¹ ، كقوله تعالى : { فَلَا أَقْتَحَمُ الْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُ رَقَبَةً ﴿١٣﴾ أَوْ إِطْعَمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ يَتِيماً ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٥﴾ أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ }² ، والمسغبة هي : المجاعة³ ، والإطعام في زمن المجاعة أفضل ، قال ابن عاشور : " ووجه تخصيص اليوم ذي المسغبة بالإطعام فيه أن الناس في زمن المجاعة يشهد شحهم بالمال خشية امتداد زمن المجاعة والاحتياج إلى الأقوات ، فالإطعام في ذلك الزمن أفضل⁴ .

إذاً لتفادي مشكلة الغذاء لا بد من إطعام الطعام ، فهو علامة على الإيمان والتقوى وطريقاً إلى الجنة ، قال تعالى في وصف الأبرار : { وَيُطْعَمُونَ أَلْطَعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيماً وَأَسِيرًا }⁵ ، كما أنه جعل عدم الإطعام في الدنيا علامة من علامات المجرمين الذين يسألهم أصحاب اليمين يوم القيامة : { قَالُوا لِمَ نَكُ مِنَ الْمُضَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلِمَ نَكُ نُطْعَمُ الْمَسْكِينِ }⁶ ، وفي آيات أخرى يرد الحض على إشباع الجائعين وسد حاجاتهم الأساسية كجزء أصيل من متطلبات الإيمان ، { أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْإِيمَانِ ﴿١٠٠﴾ فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ ﴿١٠١﴾ وَلَا تَحْضُ عَلَىٰ طَعَامِ الْمَسْكِينِ ﴿١٠٢﴾ فَوَيْلٌ

¹ - عبد الباقي ، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، ص : 523 - 524 ، مادة : طعم .

² - البلد : 11 - 16 .

³ - الشوكاني ، فتح القدير ، (5 / 545) .

⁴ - ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، (30 / 358) .

⁵ - الإنسان : 8 .

⁶ - المدثر : 43 - 44 .

لِلْمُصَلِّينَ ﴿٦١﴾ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٦٢﴾ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ﴿٦٣﴾
 وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ }¹ ، وقال تعالى : {إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾ وَلَا تَحْضُرُ
 عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ ﴿٦٤﴾ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَهُنَا حَمِيمٌ ﴿٦٥﴾ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينِ
 ﴿٦٦﴾ لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَنِطُونَ }² .

فإطعام الجياع من القربات التي حثنا عليها جل وعلا ، وهو الطعام الذي يرضاه الله لأن
 فيه نفعاً للمحتاجين من عباده ، وهو ليس مثل الإطعام في المآدب والولائم التي لا تعود بالنفع
 على المطعمين ، لأن تلك المطاعم يدعون لها أمثالهم دون حاجة إلى الطعام وإنما يريدون
 المؤانسة أو المفاخرة ، وفي هذا قال p : (شَرُّ الطَّعَامِ طَعَامُ الْوَلِيمَةِ يُمْنَعُهَا مَنْ يَأْتِيهَا وَيُدْعَى إِلَيْهَا
 مَنْ يَأْبَاهَا)³ . والإطعام مظهر من مظاهر التعاون التي تنفي عن المسلم الأنانية وتعمق عنده
 حب الخير ، قال سبحانه وتعالى : {وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ
 وَالْعُدْوَانِ ج وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ }⁴ ، وقال تعالى : {وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ
 اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۗ وَادْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ
 فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا }⁵ ، وقد أوصى القرآن الكريم بالجار القريب والجار البعيد في
 أكثر من آية ومن ذلك قوله تعالى : {وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۗ وَبِالْوَالِدَيْنِ
 إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ
 وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ

¹ - الفجر : 1 - 7 .

² - الحاقة : 33 - 37 .

³ - مسلم ، صحيح مسلم ، كتاب : النكاح ، باب : الأمر بإجابة الداعي إلى الدعوة ، ح : 1429 ، ص : 686 .

⁴ - المائدة : 2 .

⁵ - آل عمران : 103 .

مُحْتَالًا فَخُورًا ﴿٦٦﴾ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا¹ ، وقال رسول الله ﷺ : (ليس المؤمن الذي يشبع و جاره جائع إلى جنبه)² .

ولا بد من الإشارة إلى أن الإطعام قد يكون إلزامياً ، ويتمثل في الكفارات والنذور التي أوجبها الله عز وجل على المسلم الذي يخطئ أو يتعدى أو يقصر ، وكذلك من لا يقوى على صيام رمضان لمرض مزمن أو شيخوخة أو ما شابه ذلك ، فقد جعل الله عز وجل فدية ذلك طعام عن كل يوم من إفطاره في هذا الشهر المبارك ، كما ورد ذلك في قوله تعالى :

{ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ }³ ، في حين جعل من كفارة الحنث في اليمين إطعام عشرة مساكين من أوسط ما يطعم منه المسلم أهله ، قال تعالى في كفارة اليمين : { فَكَفَّرْتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ }^ط فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ⁴ ، ومن هذا القبيل أيضاً فدية المضطر لحلق رأسه في أثناء إحرامه بالحج أو العمرة ، فعليه ذبح شاة توزع على الفقراء ، أو يطعم ستة مساكين ، أو يصوم ثلاثة أيام ، قال تعالى : { وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ }^ج فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ }⁵ .

¹ - النساء : 36 - 37 .

² - الحاكم ، المستدرک علی الصحیحین ، کتاب : البر والصلة ، رقم الحديث : 7307 ، (184/4) ، قال الحاكم : هذا حديث صحيح ولم يخرجاه . ووافقه الذهبي . وصححه الألباني . انظر : الألباني ، السلسلة الصحيحة ، رقم الحديث : 149 .

³ - البقرة : 184 .

⁴ - المائدة : 89 .

⁵ - البقرة : 196 .

ويلحظ هنا بأن الله تبارك وتعالى قد جعل من ضمن مكفريات الذنوب بذل جزء من الطعام لذوي الحاجة بدافع الرغبة في تكفير الخطيئة ومحوها .

وأخيراً فالمال مال الله ، وفرض على المسلمين أن يتعاونوا على البر والتقوى فهم بمثابة البنيان يشد بعضه بعضاً ويقوم بعضه البعض الآخر ، بل المسلمين جميعاً كالجسد الواحد إذا أصيب منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى .

وهنا لا بد من الإشارة إلى ضرورة وحدة الدول الإسلامية المعاصرة وتعاونها لتوفير الاحتياجات الغذائية الضرورية للمسلمين ، ففي عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب ، استطاع أن يقضي على مجاعة عام الرمادة¹ بتعاون جميع الأمصار² .

المبحث الثالث

الاستهلاك المناسب للغذاء

¹ - عام الرمادة : يُعد أشهر المجاعات في تاريخ الدولة الإسلامية ، حدثت في عهد عمر بن الخطاب عام : 18هـ ، التي أصاب الجوع فيها الناس ، وشملت معظم الجزيرة العربية ، وبصفة خاصة المدينة المنورة وما حولها ، وذلك نتيجة لجفاف شديد سببه انحباس الأمطار . الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير (ت: 310هـ) ، تاريخ الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، عدد الأجزاء : 5 ، (ط1407/1هـ - 1987م) ، بيروت : دار الكتب العلمية ، (2 / 507 - 510 .

² - السريتي ، الأمن الغذائي والتنمية الاقتصادية ، ص : 39 - 40 .

بعد ما تقدم من بيان ضرورة حسن استغلال الثروات وتوزيعها ودور ذلك في علاج مشكلة الغذائية ، فلا بد من القول : إن زيادة الإنتاج الغذائي وحده لا تكفي لأن يحيى الناس حياة طيبة ؛ لأن هذا الإنتاج قد يبدد لعدم الاستهلاك المناسب لهذا الغذاء ، فيصبح لا قيمة له .

فهنا سبب آخر لمشكلة الغذاء يتمثل في أمرين :

الأول : عدم الاستجابة لنهيه جل وعلا عن الإسراف والتبذير في استهلاك الغذاء .

قال تعالى في نهيه عن الإسراف : { يَبْنِيْ ءَادَمَ خُدُوًا زَيْنَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوْا وَاشْرَبُوْا وَلَا تُسْرِفُوْا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِيْنَ } ^١ ، وقال تعالى : { كُلُوْا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَءَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوْا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِيْنَ } ^٢ ، قال ابن كثير : " أي: ولا تسرفوا في الأكل لما فيه من مضرة العقل والبدن " ^٣ . والإسراف في استهلاك الغذاء يكون بأمرين ^٤ :

1- بتناول كل ما لا يحل أكله .

2- مجاوزة القصد في الأكل مما أحل الله .

والمعنى الاصطلاحي للإسراف في الغذاء لا يخرج عن المعنى اللغوي له ، قال الشوكاني : " من حرّم حلالاً أو حلّ حراماً ، فإنه يدخل في المسرفين ويخرج عن المقتصدین . ومن الإسراف الأكل لا حاجة ، وفي وقت شبع " ^٥ .

^١ - الأعراف : 31- 32 .

^٢ - الأنعام : 141 .

^٣ - ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، (183/2) .

^٤ - ابن منظور ، لسان العرب ، (9 / 148) ، باب : السين ، فصل : الباء .

^٥ - الشوكاني ، فتح القدير ، (2 / 200) .

وقال أبو السعود : " الإسراف يكون بتحريم الحلال أو بالتعدّي إلى الحرام أو بالإفراط في الطعام والشرهه بكثرة الأكل " ¹ .

وكذلك نهانا جل وعلا عن التبذير ، قال تعالى : { وَءَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ }
وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٦٨﴾ إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ ^ط
وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ² والتبذير هو الإسراف في النفقة ³ ، قال الشوكاني : " التبذير :
تفريق المال كما يفرّق البذر كيفما كان من غير تعمد لمواقعه ، وهو الإسراف المذموم
لمجاوزته للحدّ المستحسن شرعاً في الإنفاق ، أو هو الإنفاق في غير الحق ، وإن كان يسيراً .
وهو حرام لقوله : [إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ] فإن هذه الجملة تعليل للنهي عن
التبذير ، والمراد بالأخوة المماثلة التامة ⁴ . فلفظ التبذير أخص من الإسراف لأن التبذير
يستعمل في انفاق المال في السرف أو المعاصي ، أو في غير حق . أما الإسراف فأعم من ذلك
فهو مجاوزة الحد ، سواء أكان في الأموال أم في غيرها ، كما يستعمل الإسراف في الإفراط في
الكلام أو القتل وغيرها . فلفظا الإسراف والتبذير بينهما علاقة عموم وخصوص .

فالأصل في الأغذية التي أوجدها الله للإنسان الإباحة ، لقوله تعالى : { وَسَخَّرَ لَكُمْ مَّا
فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ } ⁵ ، إلا أن هناك بعض الأطعمة والأشربة ورد
نص على تحريمها مثل : الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به وجميع الخبائث ، قال
تعالى : { حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِّلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ

1 - أبو السعود ، إرشاد العقل السليم ، (3/ 224) .

2 - الإسراء : 26 - 31 .

3 - الشوكاني ، فتح القدير ، (2/ 169) .

4 - المرجع السابق ، (3/ 221) .

5 - الجاثية : 13 .

وَالْمَوْقُودَةُ وَالْمُتَرَدِّبَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصَبِ
{¹.

وقال تعالى : {يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْحَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ مِّنْ
عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩١﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ
الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْحَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيُصَدِّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنتُمْ
مُنْتَهُونَ }². وقال تعالى : {وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ }³ وهذه
الخبائث بالرغم من ورود نص على تحريمها إلا أن هناك من لا يستجيب لأمر الله تعالى

أما مجاوزة الحد في تناول الغذاء فله عدة صور في واقعنا منها :

- الأكل فوق الشبع .⁴

- الاستكثار من المباحات والألوان ، أو أن تضع على المائدة ألوان الطعام فوق ما يحتاج إليه
إلى درجة الترف والبخ .⁵

- ومن الإسراف تعمد إهلاك المواد الغذائية ، أو إهمالها والتقصير في رعايتها حتى تتلف
ومثال ذلك : إهمال الزرع حتى تأكله الآفات ، وإهمال الحبوب والثمار والأطعمة حتى يتلفها
العفن أو السوس .⁶

الثاني : عدم الاستجابة لنهييه جل وعلا عن التقدير والبخل في استهلاك الغذاء .

¹ - المائدة : 3 .

² - المائدة : 90-91 .

³ - الأعراف : 157 .

⁴ - الشوكاني ، فتح القدير ، (200/2) .

⁵ - الشيباني ، الاكتساب في الرزق المستطاب ، ص : 75 - 79 .

⁶ - القرضاوي ، يوسف ، دور القيم والأخلاق في الاقتصاد الإسلامي ، (ط1 / 1422هـ - 2002م) ، بيروت : مؤسسة
الرسالة ، ص : 248 - 249 . البنا ، الإسلام والتربية الصحية ، ص : 119 .

قال تعالى : { وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ

قَوَامًا }¹ التقدير عكس الإسراف وهو التصييق في الإنفاق² ، أو هو صرف الشيء فيما ينبغي

أقل مما ينبغي³ ، فترك الإنسان للأكل حتى يضعف ذلك جسمه وينهك قواه ويضعفه عن أداء

فرائض ربه ؛ فذلك من الإقتار⁴ .

وعلاج هذا الإسراف في القرآن الكريم بالخضوع لأوامره جل وعلا بالالتزام بالغذاء

الطيب والاعتدال في تناول الغذاء ، وذلك من خلال مطلبين :

المطلب الأول : الالتزام بالغذاء الطيب

أمرنا جل وعلا بإنتاج الطيبات والتمتع بها بأن نأكل من الحلال الطيب ونتمتع به

ونشكره ، قال تعالى : { يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ

وَأَشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ }⁵ ، وقال جل وعلا : { كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ

وَأَشْكُرُوا لَهُ ۗ بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبُّ غَفُورٌ }⁶ ، وقال : { كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا

وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ }⁷ وحرّم علينا الأطعمة والأشربة الخبيثة التي تؤدي إلى

الإضرار بالصحة ، قال تعالى : { وَحُلٌّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَحُرْمٌ عَلَيْهِمُ الخَبَائِثِ }⁸ فشرب

الخمير له أضرار صحية بالعقل والجسم وما يلحق ذلك من صد عن سبيل الله وعن الصلاة

1 - الفرقان : 67.

2 - الشوكاني ، فتح القدير ، (87/4) .

3 - الأزهرى ، منظور أحمد ، ترشيد الاستهلاك الفردي في الاقتصاد الإسلامي ، (ط1/1422هـ - 2002م) القاهرة :

دار السلام ، ص : 6 .

4 - الطبري ، جامع البيان ، (39/19) .

5 - البقرة : 172 .

6 - سبأ : 15 .

7 - البقرة : 168 .

8 - الأعراف : 157 .

وإيقاع العداوة والبغضاء ، " وقد أكدت الأبحاث العلمية أن تناول الخمر يؤدي إلى العديد من الأضرار على صحة الإنسان ، إذ ينتج عن تمثيل الكحول داخل الجسم إنتاج مواد كيميائية تضر بالدماغ والعضلات والكلى والكبد والقلب ، هذا بالإضافة إلى المشاكل والأضرار الاقتصادية والاجتماعية والجمالية ، والتسبب بأمراض سوء التغذية الكثيرة ومنها :

1. يقلل تناول الكحول من تناول الأطعمة الأخرى التي تحتوي على العناصر الغذائية المفيدة للجسم ، فالكحول مصدر للطاقة الفارغة ويعطي الإنسان قناعة وهمية بالشبع، فيعزف عن تناول الأطعمة الأخرى .

2. يسبب تناول الكحول التهابات في المعدة والأمعاء والبنكرياس ، فيؤثر على عملية الهضم والامتصاص ويؤدي ذلك إلى سوء امتصاص العناصر الغذائية مثل المعادن والفيتامينات ، وخاصة فيتامينات (ب) المركبة الذائبة في الماء وفيتامين (ج) ¹ .

ويقول الباحث عن الميتة: " فالموت بسبب الشيوخوخة ينجم عن تحلل الأنسجة وتلفها ، والذي ينتج عن ضعف طبيعي في الحيوان أو عن مرض غير منظور ، فيحدث ذلك تغيرات في لحم الحيوان ويقلل من قيمته الغذائية وقابليته للهضم ، فضلا عن الأضرار المتعلقة بانحباس الدم .

أما الميتة بسبب مرض من الأمراض الفتاكة التي تصيب الحيوانات ... فتناول لحوم هذه الحيوانات يشكل خطورة على صحة الإنسان ، لأن الميكروبات المسببة لهذه الأمراض ما تزال متواجدة ونشطة وقد تقوم بإفراز سمومها ² .

وكذلك الخنزير فهو حيوان فذر يعيش على الأوساخ والقاذورات ، وهو ما تأباه النفس السوية وتعافه وترفض تناوله . وهذا شأن كل ما ورد نص على تحريمه ³ .

¹ - فارس ، معز الإسلام عزت ، بحث بعنوان : الغذاء والتغذية في الإسلام ، ص : 10 . www.khayma.com

² - المرجع السابق ، ص : 12 .

³ - الأزهرى ، ترشيد الاستهلاك الفردي في الاقتصاد الإسلامي ، ص : 83 .

فكل ما رزقه الله تعالى للإنسان حلال مباح أكله إلا ما ورد في تحريمه نص ، فلا حرج على المؤمن في الاستمتاع بنعم الله تعالى من لحم ولبن وفاكهة وعسل وكل طعام زكي نقى ، فالله تعالى ذكر أصحاب الكهف وطعامهم فقال على لسانهم : { فَأَبَعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ }¹ ، فالأكل الطيب يضمن للإنسان صحته وقوته ، فالمؤمن القوي أحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير²

كما لا يجوز للمسلمين حرمان أنفسهم من التمتع والتلذذ بطيبات ما أحل لهم من الرزق ، قال جل وعلا : { يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحْرِمُوا طَبِيبَتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ }³ وبين أن في ذلك تعديا على حدود الله وتجاوزاً لأوامره قال جل وعلا : { وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلالًا طَيِّبًا }⁴ وَأَتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِء مُؤْمِنُونَ }⁴ وهذا الربط ما بين التقوى والأكل من رزق الله دليل واضح وصريح على ضرورة الالتزام بمنهج الله وتطبيق أوامره واجتناب نواهيه ، فيما يتعلق بالحصول على الغذاء وتناوله ، والتأكيد على ضرورة الحرص على الحلال وتجنب الحرام ، لما لذلك من تأثير كبير على حياة الإنسان وسلوكه ومعاشه .⁵

ونعم الله على الإنسان كثيرة مما تجعل حياته حياة عزيزة كريمة كما جاء في الآيات

التالية :

{ وَاللَّائِمَةَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفءٌ وَمَنْفَعٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ }⁶

¹ - الكهف : 19 .

² - الأزهري ، ترشيد الاستهلاك الفردي في الاقتصاد الإسلامي ، ص : 84 .

³ - المائدة : 87 .

⁴ - المائدة : 88 .

⁵ - فارس ، بحث بعنوان : الغذاء والتغذية في الإسلام ، ص : 5 . www.khayma.com

⁶ - النحل : 5 .

{هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴿١٠﴾
يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَبَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي
ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} ¹

{وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حَبْلَةً
تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاجِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلِعَلَّكُمْ
تَشْكُرُونَ} ²

{ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا
سَائِغًا لِلشَّرِبِينَ ﴿١١﴾ وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا
حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٢﴾ وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ
الْجِبَالِ بَيْوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿١٣﴾ ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ
رَبِّكَ ذُلًّا ^ج تَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ
لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} ³

فكل هذه الآيات تدل على مختلف أنواع المأكولات والمشروبات التي وهبها الله الكريم
للإنسان ليحصل على الغذاء الكافي لتحقيق الصحة والقوة للجسم من البروتينات والدهنيات
والفيتامينات وغيرها ، لأن المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير

¹ - النحل: 10-11 .

² - النحل : 14 .

³ - النحل : 66-69 .

فلكى يكون استهلاك الغذاء عبادة وتقرباً إلى الله ، يجب على المسلم أن يقصد به المحافظة على جسمه قوياً معافى ، والحيلولة بينه وبين دواعي ضعفه ، فأحل لهم من الطيبات ما يحفظ عليهم صحتهم ، وحرّم عليهم الخبائث التي تؤذيهم .

المطلب الثاني : الاعتدال في تناول الغذاء

استهلاك الغذاء يعد استجابة لأمر الله جل وعلا إذ يقول تعالى : { يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ

ءَامَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ }¹

فهو يأكل لمنفعة نفسه ولا منفعة في الأكل فوق الشبع ، قال تعالى في ذم أسلوب الكافرين :

{ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى }² ، واستهلاك

الغذاء يعد عبادة إذا كانت عملية استهلاكه تؤدي إلى تنفيذ أوامر الله ، والهدف الأساسي من طلب الغذاء هو عبادة الله تعالى والاستعانة به على طاعته وتطبيق أحكامه ، ولقد أوضح الإمام الشيباني ذلك بقوله : " إن الله فرض على العباد الاكتساب لطلب المعاش ليستعينوا به على طاعة الله " ³ ، وقال أبو ذر r حين سأله رجل عن أفضل الأعمال بعد الإيمان فقال : " الصلاة وأكل الخبز " ، فنظر إليه الرجل كالمتعجب ، فقال : " لولا الخبز ما عبد الله تعالى " ⁴

لذا لا بد من عدم مجاوزة الحد في تناول الطعام ، وسلوك منهج التوسط والاعتدال ما بين الإسراف والتقتير ⁵ ، قال تعالى : { وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا }⁶ ، وقال تعالى أمراً بالاقتصاد في العيش ذاماً للبخل ناهياً عن السرف

¹ - البقرة : 172 .

² - محمد : 12 .

³ - الشيباني ، الاكتساب في الرزق المستطاب ، ص : 17 .

⁴ - المرجع السابق ، ص : 39 .

⁵ - أبو السعود ، إرشاد العقل السليم ، (229/6) .

⁶ - الفرقان : 67 .

{وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسِطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا} ¹

، أي : لا تسرف في الإنفاق فتعطي فوق طاقتك، وتخرج أكثر من دخلك، فتقعده ملوماً محسوراً.²

لذا فالمسلم يعتدل في استهلاك الغذاء ، ولا ينكب على شهوات الدنيا فيزداد اهتمامه بالاستعداد للحياة الآخرة ، قال رسول الله : (الْمُؤْمِنُ يَأْكُلُ فِي مَعَىٰ وَوَاحِدٍ وَالْكَافِرُ يَأْكُلُ فِي سَبْعَةٍ مُّعَاءٍ)³ ، ومن الناحية الصحية فإن التوسط في استهلاك الغذاء في صالح صحة المستهلك ، لأن الإسراف في المطاعم والمشارب يفضي إلى التخمة والسمنة ، وأمراض المعدة والهضم⁴ ، قال ابن عاشور في تفسيره لقوله تعالى: {وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا} ⁵ : " هذه الآية جمعت أصول حفظ الصحة من جانب الغذاء " ⁶.

هذا بالإضافة إلى أن تجاوز الحد في استهلاك الغذاء يؤدي إلى زيادة الطلب على الغذاء⁷ وفي هذا توجيه نبوي كريم يقول فيه⁸ فيما رواه عنه أنس : (إِذَا سَقَطَتْ لُقْمَةٌ أَحَدِكُمْ فَلْيُمِطْ عَنْهَا الْأَذَىٰ وَيَأْكُلْهَا وَلَا يَدْعُهَا لِلشَّيْطَانِ ، قال : وَأَمْرًا أَنْ نَسَلْتَهُ الْقَصْعَةَ ، وَقَالَ فَإِنَّكُمْ لَا تَدْرُونَ فِي

¹ - الإسراء : 26 - 31 .

² - ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، (38/3) .

³ - البخاري ، صحيح البخاري ، كتاب : الأطعمة ، باب : المسلم يأكل في معي واحد ، رقم الحديث : 5393 ، ص : 1143 .

⁴ - ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، (95/8) . الشريف ، عدنان ، من علم الطب القرآني ، (ط4/1999م) ، بيروت : دار العلم للملايين ، ص : 210 . مرزوق ، بثينة على إبراهيم ، الطب الوقائي العربي الإسلامي ، سنة النشر : 2005م ، مركز الإسكندرية للكتاب ، ص : 180 . شومان ، خليل محمد قدور ، الطب الوقائي في القرآن الكريم ، (ط1/1425هـ - 2004م) ، الأردن : دار الكتاب الثقافي ، ص : 113 .

⁵ - الأعراف : 31 .

⁶ - ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، (95/8) .

⁷ - السريتي ، الأمن الغذائي والتنمية الاقتصادية ، ص : 131 - 132 .

⁸ - أي : يلحقها . النووي ، شرح النووي على صحيح مسلم ، كتاب : الأثرية ، باب : استحباب لعق الأصابع والقصعة ، وأكل اللقمة الساقطة ، (203/13) .

أَيِّ طَعَامِكُمُ الْبَرَكَةُ¹ ، وهذا التوجيه ربما يستتفك منه المترفون والمستكبرون ، ومقتضاه : ألا يستحق الإنسان نعمة من نعم الله تعالى عليه مهما تكن قليلة ، أو تافهة في نظره ولو كانت هذه النعمة لقمة تسقط من الإنسان خطأ ، فينبغي له أن يزيل عنها ما علق بها من أذى إن كان ، ويأكلها ، ولا يدعها تذهب هدرًا بلا فائدة ، كما يأمر هذا الحديث المسلم : أن يسلمت الصحفة : أي يتتبع ما فيها من الطعام ويمسحها بالإصبع ونحوها ، ومثل ذلك أن يتتبعها بالملعقة وما شابها ، بحيث لا تبقى فيها فضلة ترمى .

إنما قال ذلك ، لأنهم كانوا يأكلون بأيديهم ، والمقصود : تعويدهم ألا يبقوا فضلات في أواني طعامهم ، تلقى في القمامة ولا ينتفع بها أحد ، في حين أن هناك ملايين من الناس يحتاجون إليها وإلى الأقل منها² .

وهنا لا بد من الإشارة إلى ما يحدث في شهر رمضان وهو شهر عبادة وتقرب إلى الله عز وجل وليس بشهر الموائد والإسراف في تناول الطعام ، نجد أن أغلب الأسر تستعد لشهر رمضان بشراء المزيد من الأغذية ، فتحمل نفسها عبئاً مادياً كبيراً لتوفير هذه الاحتياجات الغذائية ، هذا من الناحية الاقتصادية ، أما من الناحية الصحية فقد بينت الدراسات العلمية أن الأفراد الذين يتناولون طعامهم في شهر رمضان باعتدال ، تنخفض عندهم نسبة الكوليسترول والدهون والسكر في الدم بالإضافة إلى راحة الجهاز الهضمي ، ولكن للأسف ما يحدث هو العكس فنجد أن ملء البطون والإسراف في تناول ما لذ وطاب من كل أنواع الحلويات والأكلات الدسمة في هذا الشهر ، مما يؤدي إلى حدوث العديد من الاضطرابات الهضمية³ .

فالإسراف في الطعام يفسد الجسم وبالتالي نقل كفاءة الفرد ويتلف المال ، ويضعف من مقدرة الإنسان على عبادة الله .

¹ - مسلم ، صحيح مسلم ، كتاب : الأثرية ، باب : استحباب لعق الأصابع والقصة ، وأكل اللقمة الساقطة ، رقم الحديث : 2030 ، ص : 1030 .

² - القرضاوي ، دور القيم والأخلاق في الاقتصاد الإسلامي ، ص : 233-234 .

³ - المحلاوي ، رمضان ، من أخلاق الإسلام ، (ط1/1426هـ - 2006م) ، القاهرة : مركز الكتاب ، ص : 234 .
العوضي ، جواهر الأخلاق والآداب الإسلامية ، ص : 118 .

لذا يجب أن يكون المسلم زاهداً ، والزهد لا يعني ترك الطيبات والامتناع عن الأكل والشرب ، وتعذيب النفس ، إنما الزهد كما يقول الغزالي : " فاعلم أن معنى الانصراف عن الدنيا إلى الله تعالى هو الإقبال بكل القلب عليه ذكراً وفكراً ، ولا يتصور ذلك إلا مع البقاء، ولا بقاء إلا بضروريات النفس ؛ فمهما اقتصرت من الدنيا على دفع المهلكات عن البدن وكان غرضك الاستعانة بالبدن على العبادة لم تكن مشتغلاً بغير الله؛ فإن ما لا يتوصل إلى الشيء إلا به فهو منه ؛ فالمشتغل بعلف الناقة وبسقيها في طريق الحج ليس معرضاً عن الحج ، ولكن ينبغي أن يكون بدنك في طريق الله مثل ناقتك في طريق الحج ، ولا غرض لك في تنعم ناقتك بالذات ، بل غرضك مقصور على دفع المهلكات عنها حتى تسير بك إلى مقصدك، فكذلك ينبغي أن تكون في صيانة بدنك عن الجوع والعطش المهلك بالأكل والشرب ، وعن الحر والبرد المهلك باللباس والمسكن، فتقصر على قدر الضرورة ولا تقصد التلذذ بل التقوي على طاعة الله تعالى ، فذلك لا يناقض الزهد ، بل هو شرط الزهد ، وإن قلت : فلا بد وأن أتلذذ بالأكل عند الجوع ؛ فاعلم أن ذلك لا يضرك إذا لم يكن قصدك التلذذ " ¹ .

وقد كان لهذه الفلسفة الأثر الكبير في ترشيد نظرة المسلم للغذاء وترشيد التعامل معه ، فهو يعتبره وسيلة لا غاية يجهد من أجلها وفي سبيل تحقيقها إشباعاً لرغباته وشهواته نفسه ، وهو بذلك يضمن لنفسه أن يجنبها غوائل الإسراف والتبذير في طلب الطعام وتناوله ويكون بذلك أيضاً قد أعفى نفسه من الكثير من المشاكل الصحية. ²

فحب الطعام رغبة طبيعية تشبع حاجة مهمة للغاية ، ويعد الإسراف في الأكل أو الإقلال فيه نقيضين غير مرغوب فيهما ، ويجب أن يسعى كل فرد إلى تحقيق التوازن في الطعام الذي يتمثل في تناول القدر الذي يبقى على الإنسان صحيحاً وفي باحتياجات الجسم ولكن أن نعيش من أجل أن نأكل فهذا اتجاه معوج قد يؤدي إلى ظهور العديد من المشاكل الصحية والاقتصادية. ³

¹ - الغزالي ، إحياء علوم الدين ، (5 / 60) .

² - دياب ، مع الطب في القرآن الكريم ، 28 - 29 .

³ - عميرة ، منهج القرآن في تربية الأجيال ، ص : 55 ، 117 .

يجب أن يكون الاستمتاع بنعمة الغذاء من الأطعمة والأشربة بحكمة وفي حدود ما شرعه الله وأحله ، وبالاستهلاك الشرعي تعبير حقيقي عن الشكر بمعناه الواسع الذي يعني استخدام النعمة في طاعة الله تعالى ، وأن لا تكون هذه النعمة سبيلاً إلى معصيته ، لأن الشكر يعني أن لا نستعين بنعم الله على معاصيه .¹

¹ - الطيبي ، عبد الستار ، عنوان المقال : رسالة الاقتصاد للإمام النورسي ، مجلة : الاقتصاد الإسلامي ، العدد : 198 ، (1418هـ - 1997م) ، ص : 25 .

الفصل الرابع

نماذج قرآنية في مشكلة الغذاء

ساق القرآن الكريم في مواطن متعددة من سوره وآياته ، نماذج لها صلة بمشكلة الغذاء يؤخذ منها المواعظ والعبر ليتعظ بها كل ذي عقل سليم ، وكل ذي قلب منيب ، وسأعرض فيما يأتي بعضاً من هذه النماذج :

1- أصحاب الجنة في سورة القلم

قال تعالى : { إِنَّا بَلَوْنَهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾
وَلَا يَسْتَنْثُونَ ﴿١٨﴾ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَتْ
كَالْصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾ فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ ﴿٢١﴾ أَنِ اغْدُوا عَلَيَّ حَرْثِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٢﴾
فَانْطَلِقُوا وَهُمْ يَتَخَفَتُونَ ﴿٢٣﴾ أَن لَّا يَدْخُلَهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ ﴿٢٤﴾ وَغَدَوْا عَلَيَّ
حَرْدٍ قَدِيرِينَ ﴿٢٥﴾ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُونَ ﴿٢٦﴾ بَلْ لَّحُنٌّ مَّحْرُومُونَ ﴿٢٧﴾ قَالَ
أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴿٢٨﴾ قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٢٩﴾
فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَيَّ بَعْضٍ يَتَلَوَّمُونَ ﴿٣٠﴾ قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَالِغِينَ ﴿٣١﴾ عَسَى رَبُّنَا
أَن يُبَدِّلَنَا حَيْرًا مِّمَّهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ ﴿٣٢﴾ كَذَلِكَ الْعَذَابُ ۗ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ
لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ }^١ .

البلوى المذكورة هنا بلوى بالخير فإن الله أمد أهل مكة بنعمة الأمن ، ونعمة الرزق وجعل الرزق يأتيهم من كل جهة ، ويسر لهم سبل التجارة في الآفاق بنعمة الإيلاف برحلة الشتاء ورحلة الصيف ، فلما أكمل لهم النعمة بإرسال رسول منهم ليكمل لهم صلاح أحوالهم

¹ - القلم : 17 - 33 .

ويهديهم إلى ما فيه النعيم الدائم فدعاهم وذكرهم بنعم الله ، أعرضوا وطغوا ولم يتوجهوا إلى النظر في النعم السالفة ولا في النعمة الكاملة التي أكملت لهم النعم .

ووجه المشابهة بين حالهم وحال أصحاب الجنة المذكورة هنا ، هو الإعراض عن طلب مرضاة الله وعن شكر نعمته . وهذا التمثيل تعريض بالتهديد بأن يلحقهم ما لحق أصحاب الجنة من البؤس والجوع بعد النعيم ، والقحط بعد الخصب ، وقد حصل ذلك بعد سنين إذ أخذهم الله بسبع سنين بعد هجرة النبي μ إلى المدينة .¹

وهذه القصة المضروب بها المثل قصة معروفة بينهم وهي : " أنه كان فيمن مضى رجل صالح يملك بستاناً وكان ينادي الفقراء والمساكين وقت جنيه ، فلما مات الصالح قال بنوه : إن فعلنا مثلما كان يفعل أبونا ضاق علينا الأمر .

وأقسموا ليقطعنها في وقت الصباح الباكر حتى لا يتبعهم المساكين ، ولم يقولوا إن شاء الله، وهنا نزل على جنتهم ليلاً بلاء مخصوص أحاط بها من جميع جوانبها فأصبحت كأنها قطعت ثمارها بحيث لم يبق فيها شيء ، أو صارت كالليل في سوادها واحتراقها ، ولما أصبح الصباح ذهبوا إلى حديقتهم متخفين عن أعين المساكين مصرين على جني ثمر الحديقة وحرمان الفقراء منها ، فلما رأوها هالهم ما رأوا .

وظنوا لأول وهلة أنهم ضلوا طريقهم وأن الحديقة التي أمامهم ليست حديقتهم ، ثم لما تأملوا في أماراتها وجزموا أنها حديقتهم أيقنوا أنهم حرموا منها . وهنا قال أعدلهم رأياً : ألم أقل لكم حين تشاورتم على حرمان الفقراء : هلا تذكرون الله بخير . وهنا أدركوا خطأهم وعظيم جرمهم فتابوا وأنابوا " ² .

¹ - ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، (29 / 79) .

² - الطبري ، جامع البيان ، (29 / 29 - 30) ، ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، (407 / 4 - 408) .

موطن العبرة في هذه القصة : هذه الثمار هي من مال الله رزقه لأصحاب الجنة ، فكان الواجب عليهم أن يطيعوا أمر الله فيه ، قال تعالى : { وَءَاتَوْهُمْ مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي ءَاتَاكُمْ }¹ ، فاستعمال نعمة الله تعالى في طاعته هو تعبير حقيقي عن الشكر بمعناه الواسع إلا أن أصحاب الجنة بسبب بطرهم وإهمال شكر النعمة ، لما منعوا المساكين حقهم من نعمة الثمار سلب الله تعالى هذه النعمة من أيديهم ، وهذه سنة الله تعالى . واطر النعمة وإهمال شكرها من أسباب مشكلة الغذاء .

2- صاحب الجنتين في سورة الكهف

قال تعالى : { وَأَضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زُرْعًا ﴿١٦﴾ كَلَّمَا الْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أَكْلَهَا وَلَمْ تَظْلِمِ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلْفَهُمَا نَهْرًا ﴿١٧﴾ وَكَانَ لَهُ ثَمْرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿١٨﴾ وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا ﴿١٩﴾ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّدِدْتُ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنْقَلَبًا ﴿٢٠﴾ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِّن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّكَ رَجُلًا ﴿٢١﴾ لَنَكُنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٢٢﴾ وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ؕ إِن تَرِنَا أَقْلًا مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٢٣﴾ فَعَسَىٰ رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّن السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ﴿٢٤﴾ أَوْ يُصْبِحَ مَأْوَهَا عَورًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا ﴿٢٥﴾ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ

¹ - النور : 33 .

فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ
أُشْرِكْ بِرَبِّيَ أَحَدًا ﴿٤٣﴾ وَلَمْ تَكُن لَّهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا¹

في هذه الآيات يدور الحوار بين رجلين أوتي أحدهما جنتين مثمرتين من الكروم ،
تتوسطهما الزروع ، ويتفجر بينهما نهر ، وهذا الرجل قد ملأ نفسه البطر والغرور ؛ وقد نسي
الله ، ونسي أن يشكره على ما أعطاه ؛ وظن أن هذه الجنان المثمرة لن تبيد أبداً ، وذلك لقلّة
عقله ، وضعف يقينه بالله ، وإعجابه بالحياة الدنيا وزينتها ، وكفره بالآخرة .²

أما صاحبه فلا مال له ولا جنة عنده ولا ثمر ، فإنه معتز بما هو أبقى وأعلى ، معتز
بعقيدته وإيمانه ، منكراً على صاحبه بطره وكبره ، ويذكره بمنشئه المهين من ماء وطين
ويوجهه إلى الأدب الواجب في حق المنعم ، وينذره عاقبة البطر والكبر ، ويقول : [فعسى رَبِّي
أَنْ يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِّنْ جَنَّتِكَ] المعنى " إن ترن أفر منك فأنا أتوقع من صنع الله سبحانه أن يقلب
ما بي وما بك من الفقر والغنى فيرزقني لإيماني جنةً خيراً من جنتك ويسلبك لكفرك نعمته
ويُخرب جنتك " ³ .

قال سيد قطب : " صاحب الجنتين نموذج للرجل الثري ، تذهله الثروة ، وتبطره النعمة
فينسى القوة الكبرى التي تسيطر على أقدار الناس والحياة . ويحسب هذه النعمة خالدة لا تقنى
فلن تخذله القوة ولا الجاه . وصاحبه نموذج للرجل المؤمن المعتز بإيمانه ، الذاكر لربه ، يرى
النعمة دليلاً على المنعم ، موجبة لحمده وذكره ، لا لجحوده وكفره " ⁴ .

فكان جزاء هذا الرجل المغرور الذي نسي ربه ونسي أن يشكره على ما أعطاه هو
زوال هذه النعمة ، بقوله تعالى : { وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَا أَنْفَقَ

¹ - الكهف : 32- 43 .

² - ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، (84/3) .

³ - أبو السعود ، إرشاد العقل السليم ، (223/5) .

⁴ - قطب ، في ظلال القرآن ، (2270/4) .

فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَلَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا}، فالثمر كله مدمر كأنما أخذ من كل جانب فلم يسلم منه شيء . والجنة خاوية على عروشها محطمة ، وصاحبها يقلب كفيه أسفاً وحرناً على ماله الضائع وجهده الذاهب ، وهو نادم على إشراكه بالله ، يعترف الآن بربوبيته ووحدانيته ¹.

موطن العبرة في هذه القصة : من أسباب المشكلة الغذائية جود النعمة وكفرانها وصاحب الجنتين كان جاحداً لنعمة الله ، فهو نسي أن المنعم عليه هو الله سبحانه ، وبطر نعمة ربه بسبب تكبره وفخره وغروره ، فكان جزاء هذا الرجل المغرور الذي نسي ربه ونسي أن يشكره على ما أعطاه هو زوال هذه النعمة . قال تعالى : {وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْنٍ بَاطَرَتْ مَعِيشَتَهَا} ² .

3- جنتا سبأ

قال تعالى : {لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَأَشْكُرُوا لَهُمْ بَلَدَهُ طَيِّبَةً وَرَبُّ غَفُورٌ ﴿٥٤﴾ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَدْنَاهُمْ جَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِ أَكُلٍ خَمْطٍ وَأَثَلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿٥٥﴾ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجْزِي إِلَّا الْكَافِرِينَ} ³ .

قوم سبأ هم من الأقبام الذين أفاض الله عليهم الخيرات من الزروع والثمار فكانوا في نعمة وغبطة في عيشتهم واتساع أرزاقهم وبعث الله تبارك وتعالى إليهم الرسل تأمرهم أن يأكلوا من رزقه ويشكروه بتوحيده وعبادته ، ولكنهم جحدوا نعمة ربهم وارتكبوا الذنوب والمعاصي فعاقبهم الله تعالى بأن سلب منهم هذه النعمة .

¹ - قطب ، في ظلال القرآن ، (4/2270).

² - القصص : 58 .

³ - سبأ : 15- 17 .

يعرفنا ابن كثير بسبأ وبنعم الله عليهم وكفرهم بها فيقول : " كانت سبأ ملوك اليمن وأهلها ، وكانت التبابعة منهم ، وبلقيس صاحبة سليمان عليه الصلاة والسلام منهم ، وكانوا في نعمة وغبطة في بلادهم ، وعيشهم واتساع أرزاقهم وزروعهم وثمارهم ، وبعث الله إليهم الرسل تأمرهم أن يأكلوا من رزقه ، ويشكروه بتوحيده وعبادته ، فكانوا كذلك ما شاء الله ثم أعرضوا عما أمروا به ، فعوقبوا بإرسال السيل " ¹ .

وهذا يعني أن الله جل وعلا أنعم عليهم بالجنان ، وطلب منهم كفاء ما أنعم أن يأكلوا من هذا الرزق الوفير ويشكروا له على ما رزقهم من هذه النعم ويعملوا على طاعته واجتناب معاصيه ، ولكنهم أعرضوا عن شكر الله ، وعن العمل الصالح ، والتصرف الحميد فيما أنعم الله ، وكذبوا أنبياءهم ، ثم لما وقع منهم الإعراض عن شكر النعمة أرسل الله عليهم نعمة سلب بها ما أنعم به عليهم ، فأرسل السيل الجارف الذي يحمل العرم في طريقه وهي الحجارة لشدة تدفقه ، فحطم السد وانساحت المياه فطغت وأغرقت ؛ ثم لم يعد الماء يخزن بعد ذلك فجفت ، يقول جل وعلا : { وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِي أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثَلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ } أي : أهلكنا جنتيهم اللتين كانتا مشتملتين على تلك الفواكه الطيبة ، والأنواع الحسنة وأعطيناهم بدلها جنتين لا خير فيهما ، ولا فائدة لهم فيها من خمط : وهو كل شجرة مرة ذات شوك ، وأثل : وهو شجر لا ثمر له ، وسدر : وهو شجر معروف بري لا ينفع به ² .

{ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِن أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ } ³ .

موطن العبرة في هذه القصة : قوم سبأ أفاض الله عليهم من نعمة الغذاء ، ولو أنهم شكروا الله بتوحيده وعبادته لدامت هذه النعمة ، إلا أنهم جحدوا النعمة وارتكبوا الذنوب والمعاصي ، فعاقبهم الله تعالى بأن سلب منهم هذه النعمة ، فهذا جزاء على إعراضهم وشركهم

¹ - ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، (531/3) .

² - الألوسي ، روح المعاني ، (127/22) . الشوكاني ، فتح القدير ، (321/4) . قطب ، في ظلال القرآن (2901/5)

³ - آل عمران : 117 .

وتحذير لمن أعرض عن المنعم وكفر بالنعمة ، وصدق الله العظيم إذ يقول : { لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ^ط وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ }¹ .

4- القرية التي كانت آمنة مطمئنة فكفرت بأنعم الله

قال تعالى : { وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ }² .

هذا المثل أريد به أهل مكة ، ومن قال أن المثل على عمومته فهو أشبه شيء بحال مكة ، وذلك لما دعا عليهم رسول الله ﷺ قال: (اللَّهُمَّ اشْدُدْ وَطْأَتَكَ عَلَى مُضَرَ وَاجْعَلْهَا سِنِينَ كَسَنِي يُوسُفَ)³ فابتلوا بالقحط حتى أكلوا العظام⁴ .

قال ابن كثير : " فإنها كانت آمنة مطمئنة مستقرة يُتَخَطَفُ الناس من حولها ، ومن دخلها كان آمناً لا يخاف ، كما قال تعالى : { إِنْ نَتَّبِعِ الْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفَ مِنْ أَرْضِنَا أَوْلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجِئُ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِّزْقًا مِّنْ لَّدُنَّا }⁵

وهكذا قال هاهنا : [يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا] أي : هنيئها سهلاً من كل مكانٍ [فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ] أي : جحدت آلاء الله عليها وأعظم ذلك بعثة محمد ﷺ إليهم ، كما قال تعالى: { أَلَمْ تَرَ

¹ - إبراهيم : 7 .

² - النحل : 112 .

³ - البخاري ، صحيح البخاري ، كتاب : الاستنساء ، باب : دعاء النبي : اجعلها سنين كسني يوسف ، رقم الحديث : 1006 ، ص : 210 .

⁴ - الشوكاني ، فتح القدير ، (199/3) .

⁵ - القصص : 57 .

إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴿٢٨﴾ جَهَنَّمَ يَصَلَوْنَهَا
وَبئسَ الْقَرَارُ {¹ .

ولهذا بدلهم الله بحاليهم الأولين خلافهما، فقال : [فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ]
أي: ألبسها وأذاقها الجوع بعد أن كان يُجْبَى إليهم ثمرات كل شيء، ويأتيها رزقها رغداً من كل
مكان، وذلك لما استعصوا على رسول الله ﷺ وأبوا إلا خلافه ، فدعا عليهم بسبع كسبع يوسف ،
فأصابتهم سنة أذهبت كل شيء لهم ... وقوله : [وَالْخَوْفِ] وذلك بأنهم بُدِّلُوا بأمنهم خوفاً من
رسول الله ﷺ وأصحابه ، حين هاجروا إلى المدينة ، خافوا من سطوة سراياه وجيوشه وجعلوا
كل ما لهم في دمار ، حتى فتحها الله عليهم وذلك بسبب صنيعهم وبغيهم وتكذيبهم الرسول الذي
بعثه الله فيهم منهم ، وامتن به عليهم في قوله : { لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ
رَسُولًا مِّنْ أَنْفُسِهِمْ }² .

وكما أنه انعكس على الكافرين حالهم ، فخافوا بعد الأمن ، وجاعوا بعد الرغد ، بَدَّلَ
الله المؤمنين من بعد خوفهم أمناً ، ورزقهم بعد العَيْلَةِ ، وجعلهم أمراء الناس وحكامهم وسادتهم
وقادتهم وأئمتهم " ³ .

إذن أهل مكة كانوا آمنين مطمئنين يأتيهم رزقهم ويحبى إليهم ثمرات كل شيء هينا هنيئاً
من كل مكان ، مع أنهم في وادٍ قفر جذب لا زرع فيه ولا ماء وكانت هذه النعمة استجابة لدعوة
إبراهيم عليه السلام حينما دعا أن يجعل ذلك البلد آمناً وأن يرزق أهله من الثمرات ، قال تعالى
: { وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ ءَامَنَ

¹ - إبراهيم : 28 - 29 .

² - آل عمران : 164 .

³ - ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، (590/2) .

مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ¹ وهو هنا ، يحترس ويستثنى ويحدد في دعائه : [من آمن منهم بالله واليوم الآخر] .²

إلا أنهم كذبوا الرسول الصادق الأمين الذي لا يعرفون عنه ما يشين ، يبعثه الله فيهم رحمة لهم وللعالمين ، دينه دين إبراهيم باني البيت الذي ينعمون في جواره بالأمن والطمأنينة والعيش الرغيد³ ، وكانت صور تكذيبه كثيرة جداً ، حتى إنهم استخدموا كل الأساليب التي يستطيعون من طعن في شخصية النبي p أو في رسالته أو في الكتاب الذي جاء به وغير ذلك كثير .

فقد أنكروا رسالته ، قال تعالى : { وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا }⁴

وأنكروا أن ينزل عليه الوحي من الله وأن يؤتى القرآن ، قال تعالى : { وَقَالُوا مَالِ

هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ

فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا ﴿٧﴾ أَوْ يُلْقَىٰ إِلَيْهِ كِتَابٌ أَوْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ

الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا⁵

وقالوا عنه بأنه شاعر وأنه كاهن وأنه مجنون ، قال تعالى : { فَذَكَرَ فَمَا أَنَّتَ

بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴿١٦﴾ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرْتِصُ بِهِ رِبِّبَ الْمُنُونِ }⁶

¹ - البقرة : 126 .

² - قطب ، في ظلال القرآن ، (1/114) .

³ - المرجع السابق ، (4/2199) .

⁴ - الرعد : 43 .

⁵ - الفرقان : 7 - 8 .

⁶ - الطور : 29 - 30 .

وقالوا عن القرآن أضغاث أحلام وطلبوا قرآناً غيره ، قال تعالى : { بَلْ قَالُوا أَضْغَتْ أَحْلَمِ بَلْ أَفْتَرْتَهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوْلُونَ }¹ ، واستمروا على تكذيبهم للرسول والرسالة حتى أوقع الله بهم عقابه في الدنيا فسلبهم الخيرات والأرزاق حتى جاعوا بعدما كانوا يعيشون عيشة رغيدة ، [فأذيقوا لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون] ، وكان إنما ذكر من صنّعهم أنهم كفروا بأنعم الله ، زيد هنا أن ما كانوا يصنعون عام لكل عمل لا يرضي الله غير مخصوص بكفرهم نعمة الله ، وإن من أشنع ما كانوا يصنعون تكذيبهم رسول الله ﷺ مع أنه منهم فكانوا جاحدين للنعمة ، ولأنهم أشركوا فلم يشكروا المنعم الحق² .

إذا ما دام قد تحقق لقريش كل هذا فلا بد أن تتوجه إلى الله سبحانه وتشكره على هذه النعمة وتعبده حق عبادته للحفاظ على استمرارها ، ولا يجب عليها أن تكفر بهذه النعم وتعرض عن ذكر الله المبلغ عن طريق رسول هو منها ومعروف لديها .

وموطن العبرة هنا : هو ما ترتب على كفران النعمة والبعد عن الإيمان من زوال للنعمة وبالتالي انعدام الأمن والطمأنينة ، ولحفظ النعمة واستمرارها لا بد من الإيمان والتقوى وعبادة الله حق عبادته ، قال تعالى : { فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ۗ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِّنْ جُوعٍ وَءَامَنَهُمْ مِّنْ خَوْفٍ }³ ، وقال تعالى : { وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ }⁴ .

" فالعبودية لله ينتج عنها الطعام والأمن والعبودية لغير الله ينتج عنها جوع وخوف " ⁵

5- إفاضة النعمة على آل فرعون استدراجاً لهم

¹ - الأنبياء : 5 .

² - ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، (306/14) .

³ - قریش : 3- 4 .

⁴ - الأعراف : 96 .

⁵ - الحضراوي ، الإطعام والأمن ومنهج الدعوة إلى الله ، ص : 73 .

قال تعالى عن قوم فرعون : { وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقَصْنَا مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ ﴿١٣٠﴾ فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ ۗ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطْفِرُوا بِمُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ ۗ أَلَا إِنَّمَا طَافُوا بِعِنْدِ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ }^١

وقال : { وَأَتْرَكَ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُّغْرَقُونَ ﴿١٣١﴾ كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٣٢﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿١٣٣﴾ وَنَعْمَةً كَانُوا فِيهَا فَانِكِهِينَ ﴿١٣٤﴾ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ }^٢.

وهذا فرعون وقومه يرسل الله إليهم رسولا يهديهم إلى الحق ، فبدلاً من أن يشكروا نعمة ربهم تبادوا في التكبر والتجبر حتى أراد فرعون أن يقتل موسى ، وكان الله قد منحهم الجنات والزرورع ، فأصابهم الجذب والقحط بسبب المعاصي .

يقول سيد قطب : " [ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون] إنها إشارة التحذير الأولى ، الجذب ونقص الثمرات ، والسنين تطلق في اللغة على سني الجذب والشدة والقحط ، وهي في أرض مصر ، المخصبة المثمرة المعطاء ، تبدو ظاهرة تلفت النظر وتهز القلب ، وتثير القلق ، وتدعو إلى اليقظة والتفكير ، لولا أن الطاغوت والذين يستخفهم الطاغوت - بفسقهم عن دين الله - فيطيعونه ، لا يريدون أن يتدبروا ولا أن يتفكروا ، ولا يريدون أن يروا يد الله في جذب الأرض ونقص الثمرات ، ولا يريدون أن يتذكروا سنن الله ووعده ووعيده ، ولا يريدون أن يعترفوا بأن هناك علاقة وثيقة بين القيم الإيمانية وواقعيات الحياة العملية ...

^١ - الأعراف : 130 - 131 .

^٢ - الدخان : 24 - 28 .

لم ينتبه آل فرعون إلى العلاقة بين كفرهم وفسقهم عن دين الله ، وبغيهم وظلمهم لعباد الله، وبين أخذهم بالجدب ونقص الثمرات ، في مصر التي تفيض بالخصب والعطاء ، ولا تتقص غلتها عن إعالة أهلها إلا لفسوق أهلها وأخذهم بالابتلاء لعلهم يتذكرون!

لم ينتبهوا لهذه الظاهرة التي شاعت رحمة الله بعباده أن تبرزها لأعينهم . ولكنهم كانوا إذا أصابتهم الحسنة والرخاء حسبوها حقاً طبيعياً لهم ! وإذا أصابتهم السيئة والجدب نسبوا هذا

إلى شؤم موسى ومن معه عليهم .¹

[لَعَلَّهُمْ يَذَكَّرُونَ] كي يتذكروا ويتعظوا بأن نقص الثمرات والجدب والقحط لأجل معاصيهم لعلهم ينزجروا عما هم عليه .

وموطن العبرة : أن الذنوب والمعاصي وعدم الخضوع لله سبب لزوال نعمة الغذاء فقوم فرعون أفاض الله عليهم من الخيرات كل ما يحتاجون استدراجاً لهم ، وبسبب تماديهم في فعل الذنوب والمعاصي ، وبسبب تكبرهم وتجبرهم على العباد ، استحقوا تبديل هذه النعمة بالجدب والقحط والتجوع . فهذه عاقبة كل من كفر وبغى وظلم عباد الله . ولحفظ نعمة الغذاء واستمرارها يجب الابتعاد عن المعاصي ، والحرص على تقوى الله تعالى .

6- بنو إسرائيل يملّون النعمة بدلاً من شكرها

فبنو إسرائيل أعطاهم الله من النعم الكثير والكثير كما جاء في سورة البقرة [40 - 74] ويذكرهم تعالى بنعمته عليهم ويدعوهم إلى الوفاء بعهدهم معه ، وإلى تقواه وخشيته ، قال جل وعلا : { يَبْنِي إِسْرَائِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ }² . ومن ضمن هذه النعم إنزال المن والسلوى :

¹ - قطب ، في ظلال القرآن ، (1357/3) .

² - البقرة : 40 .

قال تعالى : { وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَىٰ كُلُّوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ }¹ .

يذكرهم جل وعلا برعايته لهم لما كان زادهم عرضة للنفاذ وذلك في التيه² في تلك الصحراء الجرداء حيث يسر لهم طعاماً وشراباً شهياً لا يجهدون فيه ولا يكدون ، وهو المن والسلوى³ .

ففي تلك الصحراء القاحلة لم يجدوا ماء لشربهم وسقي دوابهم طلب موسى عليه السلام من ربه أن يسقيهم الماء فأوحى إليه أن يضرب بعصاه الحجر ، قال تعالى : { وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرِبَهُمْ كُلُّوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ }⁴ ، فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا بعدد أسباط بني إسرائيل ، وكانوا يرجعون إلى اثني عشر سبطاً بعدد أحفاد يعقوب عليه السلام⁵ . قال الرازي : " أزال عنهم الحاجة الشديدة إلى الماء ولولاه لهلكوا في التيه ، كما لولا إنزاله المن والسلوى لهلكوا ... بل الإنعام بالماء في التيه أعظم من الإنعام بالماء المعتاد لأن الإنسان إذا اشتدت حاجته إلى الماء في المفازة وقد

¹ - البقرة : 57 .

² - التيه : لما طلب موسى عليه السلام بأمر الله من بني إسرائيل أن يدخلوا الأرض المقدسة مقاتلين من فيها من الناس الأعداء أعرضوا عن الجهاد وقالوا لموسى عليه السلام : { فَأَذْهَبَ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَاقْتَبِلَا إِنَّا هُنَا قَاعِدُونَ } [المائدة : 24] ، وقالوا أيضاً : { قَالُوا يَمْوَسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنَنَدْخُلُهَا حَتَّىٰ تَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن تَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ } [المائدة : 22] ، عندها ضرب الله عليهم التيه أربعين سنة . قطب ، في ظلال القرآن ، (871/2) .

³ - المن هو : نوع من الحلوى كان ينزل على ورق الشجر . أما السلوى : هو طائر كالسُّماني . وقيل المن والسلوى كلاهما إشارة إلى ما أنعم الله به عليهم وامنن به عليهم من طعام وشراب مما ليس لهم فيه عمل ولا كد . الراغب الأصفهاني ، معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم ، ص : 270 . ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، (96/1) .

⁴ - البقرة : 60 .

⁵ - قطب ، في ظلال القرآن ، (74/1) .

انسدت عليه أبواب الرجاء لكونه في مكان لا ماء فيه ولا نبات ، فإذا رزقه الله الماء من حجر ضرب بالعصا فانشق واستقى منه علم أن هذه النعمة لا يكاد يعدلها شيء من النعم " 1 .

وبهذا توافر لهم في التيه في تلك الصحراء الجرداء الطعام الجيد والماء الوفير ، ولكن أتراهم شكروا واهتدوا .

فبعد أن امتن الله عليهم بهذه الخيرات ففجر لهم ينابيع الماء من الصخر وأنزل عليهم المن والسلوى ، فصاروا يأكلون ويشربون دون عناء في تلك الصحراء المجذبة ، إلا أنهم قابلوا تلك الخيرات بالجحود وقالوا لن نصبر على هذا الطعام الواحد وإنما نريد أن نأكل مما تنتبه الأرض ، قال تعالى : { وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ نُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصِلَهَا ^ط قَالَ أَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ أَهْبَطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَّا سَأَلْتُمْ ^ط وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلِيلَةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءَ وَبَغَضِبَ ^ط مِنَ اللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ } 2

وبالإضافة إلى جحودهم لهذه الخيرات ، فقد عصوا الله جل وعلا بعدم التزام أوامره عندما أرادوا دخول الأرض المقدسة ، فأمروا أن يخضعوا لله تعالى ، وأن يعترفوا بذنوبهم ويستغفروا منها ، ويشكروا على النعمة 3 ، وأن يدخلوا الباب على هيئة الخضوع لله تعالى إلا أنهم بدلوا أمر الله ، قال تعالى : { وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَاَدْخُلُوا أَبْوََابَ سُجْدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتِكُمْ ^ع وَسَنَزِيدُ

1 - الرازي ، مفاتيح الغيب ، (94/3) .

2 - البقرة : 61 .

3 - ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، (101/1) .

الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ }¹ .

فبدلاً من أن يشكروا الله ويلتزموا أوامره ليغفر لهم ويحط عنهم ذنوبهم وخطاياهم ويزيدهم من فضله ونعمته خالفوه كعادة اليهود ، قال تعالى : [فبدل الذين ظلموا قولاً غير الذي قيل لهم] ، ولهذا أنزل الله بهم بأسه وعذابه بفسقهم ، وهو خروجهم عن طاعته وجحودهم للنعمة، من لم يشكر النعم فقد تعرض لزوالها ، ومن شكرها فقد قيدها بعقالها .²

موطن العبرة من ذلك : للحفاظ على استمرار نعمة الغذاء يجب شكر الله تعالى على هذه النعمة ، بالإضافة إلى طاعة الله بالالتزام بأوامره ، وهؤلاء بنو إسرائيل يعطيهم الله ويوسع عليهم في نعمة الغذاء من الطعام والشراب فبدلاً من أن يقوموا بشكر هذه النعم العظيمة التي أعطاهم الله إياها ، فإنهم يجحدوها ، بأن ملوا هذه النعمة وطلبوا غيرها ، هذا بالإضافة إلى عصيانهم لله تعالى ، بعدم التزام أوامره عندما أرادوا دخول الأرض المقدسة ، ولهذا أنزل الله بهم بأسه وعذابه ، وأزال عنهم هذه الخيرات .

7- أصحاب السبت وعدم رضاهم بما قسم الله لهم من الرزق

يذكر الله لنا قصة أصحاب السبت الذين خرجوا عن أوامر الله طمعاً وعدم رضا بما قسم الله لهم من الرزق ، قال تعالى : { وَسَأَلَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرْعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ^٣ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١١٣﴾ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعْبُدُونَ قَوْمًا لَّهِ مَهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا^٤ قَالُوا مَعذِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ

¹ - البقرة 58 - 59 .

² - ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، (85/29) .

﴿ ١٦٤ ﴾ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِمَ أَغْنَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿ ١٦٥ ﴾ فَلَمَّا عَتَوْا عَن مَّا نُهَوُّوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ {¹ .

جرت أحداث هذه القصة على شاطئ البحر الأحمر في قرية يقال لها أيلة المسماة اليوم (العقبة) وهي مدينة على ساحل البحر الأحمر قرب شبه جزيرة طور سيناء ، وهي مبدأ أرض الشام من جهة مصر ، وكانت من مملكة إسرائيل في زمان داود عليه السلام ، ووصفت بأنها حاضرة البحر بمعنى الاتصال بالبحر والقريب منه ، لأن الحضور يستلزم القرب ، وكانت أيلة متصلة بخليج من البحر الأحمر وهو القلزم ² ، وكان بنو إسرائيل قد طلبوا أن يجعل لهم يوم راحة يتخذونه عيداً للعبادة ، ولا يشتغلون فيه بشؤون المعاش ، فجعل لهم السبت ، فكانوا لا يزاولون فيه عملاً من أعمال دنياهم من صيد أو متاجرة أو صناعة ³ .

" ولقد جعلت الحيتان في يوم السبت تتراعى لهم على الساحل ، قريبة المأخذ ، سهلة الصيد . فتفوتهم وتفلت من أيديهم بسبب حرمة السبت التي قطعوها على أنفسهم ! فإذا مضى السبت ، وجاءتهم الأيام التي لا يحرم العمل فيها ، لم يجدوا الحيتان قريبة ظاهرة . كما كانوا يجدونها يوم الحرم ! " ⁴ .

فتحركات دواعي الطمع وثارَت عوامل الجشع في نفوس الفساق من أهل هذه القرية فتشاوروا فيما بينهم وقالوا : ما بالنا نترك هذه الحيتان في يوم تكثر فيه وتزيد ، ونأتي إلى صيدها في أيام تحجب عنا وتدبر ، إننا بذلك لحائدين عن طريق الصواب ، لا رأي إلا أن نقبل على هذا الصيد في يوم السبت ، وأقبلوا على الصيد فاصطادوا كثيراً بلا تعب ولا عناء فإذا

¹ - الأعراف : 163 - 166 .

² - ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، (147/9) .

³ - قطب ، في ظلال القرآن ، (1383/3) .

⁴ - المرجع السابق ، نفسه .

جماعة منهم تهيج مطامعهم أمام هذا الإغراء ، ففتهاوى عزائمهم ، وينسون عهدهم مع ربهم وميثاقهم ، فيحتالون الحيل ، للصيد في يوم السبت!

وهكذا راح فريق من سكان القرية التي كانت حاضرة البحر يحتالون على السبت ، الذي حرم عليهم الصيد فيه ، وروي أنهم كانوا يقيمون الحواجز على السمك ويحوظون عليه في يوم السبت ، حتى إذا جاء الأحد سارعوا إليه فجمعوه ، وقالوا : إنهم لم يصطادوه في السبت ، فقد كان في الماء - وراء الحواجز - غير مصيد!¹

علم المتقون منهم بما فعل هؤلاء الفساق فخرجوا إليهم ووعظوهم وحذروهم فما زادهم ذلك إلا كفرًا وضلالًا ، وبذلك الفسق عن طاعة الله تعالى وخروجهم عنها باحتيالهم على انتهاك محارم الله ، قال ابن كثير : " أهل هذه القرية صاروا ثلاث فرق : فرقة ارتكبت المحذور واحتالوا على اصطياد السمك يوم السبت ، وفرقة نهت عن ذلك وأنكرت واعتزلته ، وفرقة سكتت فلم تفعل ولم تنه ، ولكنها قالت للمنكرة : [لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا] ؟ أي : لم تنهون هؤلاء ، وقد علمتم أنهم هلكوا واستحقوا العقوبة من الله ؟ فلا فائدة في نهيكم إياهم ، قالت لهم المنكرة : [مَعذِرَةٌ إِلَيَّ رَبِّكُمْ] أي : فيما أخذ علينا من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر [وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ] يقولون : ولعل بهذا الإنكار يتقون ما هم فيه ويتركونه يرجعون إلى الله تائبين ، فإذا تابوا تاب الله عليهم ورحمهم .

فلما أبى الفاعلون المنكر قبول النصيحة ، يقول تعالى : [أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا] أي : ارتكبوا المعصية .²

فلما لم يُجدِ النصح ، ولم تنفع العظة ، حقت كلمة الله ، فإذا الأمة العاصية يحل بها العذاب كان ذلك العذاب البئيس هو المسخ عن الصورة الأدمية إلى الصورة القرذية ! .

¹ - قطب ، في ظلال القرآن ، (1384/3) .

² - ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، (160-259/2) .

موطن العبرة : الذنوب والمعاصي وعدم الالتزام بأوامر الله تعالى سبب لزوال النعمة وتبديل هذه النعمة إلى عذاب ونقمة ، فأصحاب السبب خرجوا عن طاعة الله تعالى ، باحتيالهم على انتهاك محارم الله ، فكان جزاءهم العذاب .

8- تخطيط يوسف عليه السلام في مواجهة المجاعة

التخطيط الذي امتد لخمس عشرة عاماً ، قام به رسول كريم من رسل الله هو يوسف الصديق عليه السلام ، حيث واجه فيه أزمة المجاعة ، والسنوات العجاف ، التي حلت بمصر ، وما حولها ، كما قص ذلك علينا في سورة يوسف ، قال تعالى :

{يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعُ عِجَافٍ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعَصِرُونَ} ¹ .

المعنى الإجمالي للآيات :

[يوسف أيها الصديق أفتنا] : أي أخبرنا عن تفسير رؤيا الملك التي رأى فيها : { سَبْعِ

بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعُ عِجَافٍ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي

أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ} : أي لعلهم يعلمون ويعرفون التفسير الصحيح لهذه الرؤيا

العجبية ، فينتفعون به .

¹ - يوسف : 46- 49 .

وهنا نجد يوسف عليه السلام يفسر الرؤيا : فالبقرات لسنين الزراعة ، لأن البقرة تتخذ للإثمار . والسمن رمز للخصب . والعجف رمز للقحط . والسنبلات رمز للأقوات؛ فالسنبلات الخضرة رمز لطعام ينتفع به ، وكونها سبعاً رمز للانتفاع به في السبع السنين ، فكل سنبله رمز لطعام سنة ، فذلك يقتاتونه في تلك السنين ، والسنبلات اليابسات رمز لما يدخر ، وكونها سبعاً رمز لادخارها في سبع سنين لأن البقرات العجاف أكلت البقرات السمان¹ .

وبعد أن فسر الرؤيا للملك يضيف إلى ذلك النصح الحكيم ، والإرشاد الصحيح إلى ما يجب عمله لتجنب أخطار القحط والمجاعة ، تقوم على الخطوات التالية :

الخطوة الأولى : أن يزرعوا سبع سنين حسب عاداتهم المستمرة { قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأْبًا } والدأب : الجد والتعب في العمل .²

الخطوة الثانية : إبقاء ما فضل عن أقواتهم في سنبله ليكون أسلم له من إصابة السوس الذي يصيب الحب إذا تراكم بعضه على بعض فإذا كان في سنبله دفع عنه السوس³ { فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ } .

الخطوة الثالثة : تقليل ما يأكلون في سنوات الخصب لأقصى حد ممكن لادخار ما فضل عن ذلك لزم الشدة .⁴ { إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ } ، قال الألويسي : " وفيه إرشاد إلى التقليل في الأكل " .⁵

الخطوة الرابعة : تأتي السنوات العجاف المجذبة فيأكلن ما ادخر في تلك السنين من الحبوب المتروكة في سنابلها ، ولا يبقى إلا القليل من الحبوب المدخرة لتنتفعوا به في زراعتكم لأرضكم

¹ - ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، (286/12) .

² - أبو السعود ، إرشاد العقل السليم ، (282/4) .

³ - ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، (286/12) . قطب ، في ظلال القرآن ، (4 / 1993) .

⁴ - قطب ، في ظلال القرآن ، (4 / 1993) .

⁵ - الألويسي ، روح المعاني ، (255/12) .

بعد ذلك {ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعُ شِدَادٍ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَحْصِنُونَ} ثم تتقضي هذه السنوات الشداد ويعقبها عام رخاء ، يغاث الناس فيه بالزرع والماء {ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعَصِرُونَ}

هذه النصيحة تدل على :

- أهمية العمل في الزراعة فكثرة الزراعة من أهم مظاهر تعمير الأرض
 - وتوفير ما يفيض على الحاجة من الإنتاج الزراعي لمواجهة الظروف الطارئة .
 - أهمية حفظ الغذاء وتخزينه بطرق مناسبة تمنع فساده ، وقد دلت الدراسات العلمية الحديثة أن الحفظ بهذه الطريقة يعد من أكثر الوسائل نجاحا في حفظ القمح ، حيث عمل القشور المحيطة بحبوب القمح في السنبلة على منع مهاجمة القمح من قبل الحشرات الضارة والمؤثرات الجوية الخارجية ¹ .
 - وإلى ضرورة ترشيد الاستهلاك الغذائي ، وعدم الإسراف به ، بما يتلاءم مع واحتياجات السكان ، وبما يمنع حدوث المجاعة ونقص الغذاء ² .
- فهذه الخطة استهدفت زيادة الإنتاج وحسن تخزينه وعدالة التوزيع وترشيد الاستهلاك خلال فترة زمنية قدرها أربع عشرة سنة ومن الواضح أن الله عز وجل أشار إلى ذلك بهدف الاقتداء بما قام به سيدنا يوسف عليه السلام .

فالنظر في أحوال المبتلين قد يعالج نفوساً جاحدة أو غافلة ، وعنده تحس بنعمة الله عليها ، والإنسان بطبيعته يغفل عن شكر النعمة ، فإذا شاهد من الأحوال ما لا يحب أن يكون فيه عاد إلى نعمة ربه وشكرها ، وقد لا يشعر الإنسان بقيمة النعمة حقاً إلا عندما تسلب منه أو من غيره

¹ - الهادي ، عبد المنعم فهيم ، عالم النبات في القرآن ، (ط1/ 1419هـ - 1998م) ، القاهرة : دار الفكر العربي ، ص : 22 . خالد ، عمرو ، يوسف عليه السلام ، (ط1/ 1424هـ - 2003م) ، أريج للنشر والتوزيع ، ص : 168 .

² - نوفل ، أحمد ، سورة يوسف دراسة تحليلية ، (ط2/ 1420هـ - 1999م) ، عمان : دار الفرقان ، ص : 409 .

يقول الغزالي : " فإن قلت : فما علاج هذه القلوب الغافلة حتى تشعر بنعم الله تعالى فعساها تشكر؟ فأقول : أما القلوب البصيرة فعلاجها التأمل فيما رمزنا إليه من أصناف نعم الله تعالى العامة ، وأما القلوب البليدة التي لا تعد النعمة نعمة إلا إذا خصتها أو شعرت بالبلاء معها فسبيله أن ينظر أبداً إلى من دونه ويفعل ما كان يفعله بعض الصوفية ، إذ كان كل يوم يحضر دار المرضى والمقابر التي تقام فيها الحدود ، فكان يحضر دار المرضى ليشاهد أنواع بلاء الله تعالى عليهم ثم يتأمل في صحته وسلامته فيشعر قلبه بنعمة الصحة عند شعوره ببلاء الأمراض ويشكر الله تعالى ، ويشاهد الجناة الذين يقتلون وتقطع أطرافهم ويعذبون بأنواع العذاب ليشكر الله تعالى على عصمته من الجنايات ومن تلك العقوبات ويشكر الله تعالى على نعمة الأمن ، ويحضر المقابر فيعلم أن أحب الأشياء إلى الموتى أن يردوا إلى الدنيا ولو يوماً واحداً " ¹ .

¹ - الغزالي ، إحياء علوم الدين ، (126/4) .

الخاتمة

أحمد الله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه أن أعانني على إتمام هذا البحث وإخراجه في هذه الصورة ، وأصلي وأسلم على خير الأنام ، سيدنا محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه وسلم .

فيما يلي أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها من خلال هذا البحث :

- المشكلة الغذائية التي تعاني منها البشرية ، هي في الحقيقة من صنع الإنسان نفسه ، والإنسان فيها هو الجاني وهو الضحية في الوقت نفسه ، قال تعالى : { ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ }¹ .

- ما نحن فيه من قلة البركة ونقص الثمار وكثرة الآفات والأمراض ، إنما هو نتيجة حتمية لضعف التقوى وكثرة المعاصي ، فالآيات القرآنية ربطت بين الإيمان والتقوى من ناحية، وبين وجود البركات في كل ما يأتي من السماء والأرض من النعم كمثوبة عاجلة منه تعالى للمؤمنين المتقين من ناحية أخرى ، وبخلاف ذلك فإن الكفر والعمل الطالح إنما يجلبان القحط والجوع وسوء العاقبة ، كعقوبة عاجلة في الدنيا لمن انحرف عن صراطه المستقيم وهديه الكريم ، قال تعالى : { وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ }² ، وقال : { وَاللَّوِ اسْتَقَمُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقِينَهُمْ مَّاءً غَدَقًا }³ ، وقال جل شأنه : { فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١١٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا }⁴ ، يمكننا القول بأن الإيمان بالله ونقواه منهاج حياة كامل لا بد من

¹ - الروم : 41 .

² - الأعراف : 96 .

³ - الجن : 16 .

⁴ - طه : 123 - 124 .

أن تسير عليه البشرية ولا تحيد عنه ، فمن يتصور بأن الإيمان بالله وتقواه مسألة تعبدية بحتة ليس له صلة بواقعنا إنما هو مخطئ ، ويدل على ذلك الآيات القرآنية العظيمة التي تشهد بذلك .

- علاج هذه المشكلة يكون بإعادة صياغة الإنسان وتحصينه بالعقيدة الصحيحة التي تتبع من داخله وتتلاءم مع قناعاته وتحقق إنسانيته ، وتمنحه كيفية التعامل ، وتشعره بالرقابة والمسؤولية عن سلوكه .

- الإيمان والتقوى يترتب عليهما الاستجابة لأوامره تعالى في حسن الاستغلال للثروات ، وعدالة توزيعها ، والالتزام بالأخلاق والقيم الإسلامية في استهلاك المواد الغذائية .

- الإسلام سبق كل الأمم بحثه المسلم على العمل والزراعة ، وطالب المسلمين بالجد والاجتهاد في طلب الرزق ، وتحري الحلال الطيب والاعتدال في النفقة بعيدا عن الإسراف والتبذير .

- القرآن الكريم كتاب الله الخالد ، ودستور الإسلام الجامع ، فهو الهدى والعلاج والشفاء للناس كافة ، لهذا يجب أن تستمد من معينه فلسفة الحياة ، ونظام الحياة ، فلن يسعد الناس ، ولن يرقى المجتمع ، إلا إذا بني على أساس من هداية القرآن فهو تنزيل من حكيم حميد .

- كل الأنظمة الوضعية عاجزة عن وضع حلول جذرية وناجعة لحل هذه المشكلة ، فهي أنظمة قاصرة لأنها من صنع البشر .

- العالم اليوم في حاجة ماسة إلى قيادة جديدة تضبط حالة الفوضى التي يعاني منها ، وتضرب بيد من حديد تلك القوى الخفية التي تسببت في تدهور البشرية ، تلك القوى التي تستنزف موارد العالم وأقوات الشعوب عن طريق الربا والديون .

- ما دام العالم يخضع للنظم والاتجاهات والقوانين الجاهلية التي تحكمه فلن تحل مشاكله وسوف يظل غارقاً فيها ، وطالما كان الفقر والجوع ينتشر فلن يكون هناك أمن ولا استقرار .

- يجب على الدعاة أن يتحركوا بجد ونشاط من أجل إعلان القيم الإسلامية وتمكينها على ساحة الواقع لهذا العالم التائه ، حتى يتحقق عن طريقها مواجهة المشكلة الغذائية بعد فشل النظم والاتجاهات الوضعية .

- كما أوصي أن يبحث كل فرد عن العمل الذي يلائمه ، ليكفي نفسه بنفسه ، ولا يعيش كلاً على غيره ، ولا يستتكف من أي عمل حلال شريف ، وإن كان إيراده قليلاً في أول الأمر ، وسيجعل الله من بعد عسرٍ يسراً ، وعلى المجتمع والدولة إعانة الفرد حتى يجد العمل الذي يغنيه ، فالمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض ، والمؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً ، وكلكم راعٍ ومسؤول عن رعيته .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

فهرس الآيات الكريمة

الصفحة	رقم الآية	الآية	السورة
10	259	{ فَأَنْظِرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ }	البقرة
19	147	{ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً... }	
24	212	{ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ }	
30	267	{ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ }	
31	282	{ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنُكُمْ بَدِينٍ... }	
47	-155 157	{ وَلَنْبَلُونَكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ... }	
49، 44 127،	126	{ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا... }	
66، 62 68	152	{ فَادْكُرُونِي أذكُرْكُمْ وَأشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ }	
64 132،	61	{ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ... }	
70	47	{ يَبْنَئِي إِرَءَيْلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ... }	
72، 45 87، 111،	168	{ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ كُلُّوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَلًا طَيِّبًا... }	
72 102، 110، 114،	172	{ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُّوا مِن طَيِّبَاتِ... }	
80	198	{ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ }	
81	277	{ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ... }	

83	127	{ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ... }	
89	-204 205	{ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ... }	
94	29	{ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ... }	
102	261	{ مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ... }	
102	272	{ وَمَا تُنْفِقُوا مِن خَيْرٍ فَلَأَنفُسِكُمْ ... }	
102	274	{ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ... }	
102	3	{ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ... }	
105	184	{ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ... }	
106	196	{ وَلَا تَخْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ... }	
130	40	{ يَبْنِي إِسْرَائِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ... }	
131	57	{ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ ... }	
131	60	{ وَإِذْ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ... }	
133	-58 59	{ وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا... }	
،13	37	{ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا ... }	
27	-14 15	{ زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ... }	
32	159	{ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ... }	
57	135	{ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ... }	
104	103	{ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا... }	
134	117	{ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ }	
126	164	{ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا... }	
68	147	{ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا }	

آل
عمران

85	100	{ وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ ... }	النساء
105	-36 37	{ وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ^ط وَبِالْوَالِدَيْنِ ... }	
46	29	{ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ^ع إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا }	
52	-65 66	{ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا ... }	المائدة
76	23	{ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا ^ط إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ }	
87 112،	88	{ وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَلًا طَيِّبًا ^ع وَاتَّقُوا اللَّهَ ... }	
104	2	{ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى ^ط وَلَا تَعَاوَنُوا ... }	
105	89	{ فَكَفَّرْتَهُ ^ر إِطْعَامَ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا ... }	
109	3	{ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَلْمِيتَةُ وَالِدَمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلِيَ ... }	
109	-90 91	{ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْحَمْرُ وَالْمَيْسِرُ ... }	
112	87	{ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ ... }	
23	14	{ قُلْ أَعْيَرَ اللَّهُ اتَّخَذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَوَاتِ ... }	الأنعام
37	151	{ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ ... }	
56	-42 44	{ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ ... }	
83	90	{ فَيُهْدِيهِمْ آفْتَدِيهِ }	
88	99	{ وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ... }	
89 101، 107،	141	{ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ ... }	
96	165	{ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ خَلْقَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ ... }	
45	162	{ قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ... }	

129،50	-130 131	{ وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّبِينِ وَنَقَصْنَا مِنْ ... }	الأعراف
،52 ،59،53 128 140،	96	{ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا }	
53	94	{ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا ... }	
65 ، 55	182	{ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّن حَيْثُ }	
66	-13 17	{ قَالَ فَاهْبِطْ مِنهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا ... }	
،72،69 ، 107 116	-31 32	{ يَبْنِي ۚ آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ ... }	
80	129	{ وَيَسْتَخْلِفْكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ... }	
87 109، 111،	157	{ وَحُلِّ لَّهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَحُرِّمَ عَلَيْهِمُ الْخَبِيثَاتِ }	
87	85	{ وَلَا تَبْخُسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ }	
89	58	{ وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ ۗ وَالَّذِي ... }	
124	-163 166	{ وَسَأَلَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةً ... }	الأنفال
73،51	-53 54	{ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا ... }	
41	60	{ وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِّن قُوَّةٍ وَمِنَ ... }	
97 ، 33	34	{ وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا ... }	التوبة
36	28	{ وَإِن خِفْتُمْ عِيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِّن فَضْلِهِ ... }	
85	105	{ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ... }	
101	103	{ خُذْ مِمَّنْ آمَنُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا }	

24	49	{ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ }	يونس
24،13	6	{ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا ... }	هود
،34،16 80	61	{ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا }	
59، 58	52	{ وَيَقَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ ... }	
59	3	{ وَأَنْ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا ... }	
66	11-9	{ وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ ... }	
83	37	{ وَأَصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحِينَا }	
13، 11	37	{ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِيَهٗ إِلَّا نَبَأْتُكُمَا ... }	
84، 83	55	{ قَالَ أَجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ }	
136	-47 49	{ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأْبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ ... }	
11	4	{ وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَوِّرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ ... }	الرعد
51	11	{ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا ... }	
127	43	{ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا }	
49	-32 34	{ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَنْزَلَ مِنَ ... }	إبراهيم
ث، 125،67	7	{ وَإِذْ تَأَذَّرتَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ... }	
68	5	{ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ }	
75	34	{ وَءَاتَكُمْ مِّنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعَدُّوا ... }	
126	-28 29	{ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا ... }	
36	-20 21	{ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعِيشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ ... }	الحجر
1	89	{ تَبَيَّنَا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهْدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى ... }	

78، 11 113،	- 10 11	{ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ ... }	النحل
11	69	{ تَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ ... }	
20، 10، 41،	112	{ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُطْمَئِنَّةً ... }	
96، 33 101،	71	{ وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ ... }	
85، 55	97	{ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ... }	
43، 20 60، 48 125	-112 114	{ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُطْمَئِنَّةً ... }	
70، 62	-53 54	{ وَمَا بِكُمْ مِّنْ نِّعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ }	
91، 63	-65 69	{ وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ ... }	
67	114	{ فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَلًا طَيِّبًا ... }	
68	121	{ شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ }	
78 113،	14	{ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا ... }	
78 113،	5	{ وَالْأَنْعَمَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنْفَعٌ ... }	
78 114،	- 66 69	{ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَمِ لَعِبْرَةً لِّتُنذِرُوا ... }	
37	31	{ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ حَشِيَّةً إِلْمَلِقِ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ ... }	الإسراء
64	27	{ إِنَّ الْمُبَدِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيْطَانِ وَكَانُوا ... }	
68	3	{ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا }	
65	83	{ وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَسَىٰ بِنِعْمَتِنَا ... }	
69	21	{ إِنَّ الْمُبَدِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيْطَانِ وَكَانُوا ... }	

101، 108، 115	26 - 31	{ وَءَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ... }	
10	62	{ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتْنِهِ ءَاتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا ... }	الكهف
13،112	19	{ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِّنْهُ }	
14	34	{ وَكَانَ لَهُ ثَمْرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ... }	
86، 81	30	{ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا... }	
122	32 - 34	{ وَأَضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا ... }	
13	62	{ وَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا }	مريم
30	25 - 26	{ وَهَزَىٰ إِلَيْكَ بِجِدْعِ النَّخْلَةِ تَسْقِطُ عَلَيْكَ رَطْبًا... }	
31	17 - 18	{ وَمَا تَلَكَ بِيَمِينِكَ يَمُوسَىٰ ﴿٧٧﴾ قَالَ هِيَ... }	طه
50، 140	123 - 124	{ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا... }	
55	35	{ وَتَبَلُّوكم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً }	الأنبياء
90	80	{ وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنْ... }	
128	5	{ بَلْ قَالُوا أَضْغَتْ أَحْلَمٌ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ... }	
82	50	{ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ }	الحج
36	17	{ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ }	المؤمنون
91	27	{ فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعْ الْفَلَكَ بِأَعْيُنِنَا }	
37	32	{ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۗ وَاللَّهُ... }	النور
100، 121،	33	{ وَءَاتَوْهُمْ مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي ءَاتَاكُمْ }	
33	20	{ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ }	

110 115،	67	{ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا ... }	الفرقان
127	8-7	{ وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ ... }	
91	-181 183	{ أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ ... }	الشعراء
61	14	{ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا }	
62	40	{ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ... }	النمل
123،63	58	{ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ ... }	
80	73	{ وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا ... }	القصص
84، 19	-26 28	{ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَجِرْهُ ^ط إِنَّ خَيْرَ ... }	
44،125	57	{ إِنْ نَتَّبِعِ الْهُدَىٰ مَعَكَ تَتَخَطَّفَ مِنَّا أَرْضُنَا أَوْلَمْ ... }	
36	60	{ وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا ... }	العنكبوت
140،49	41	{ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي ... }	الروم
77	20	{ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ ... }	لقمان
27، 26	-36 37	{ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ... }	
68	13	{ أَعْمَلُوا ءَالَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِي الشَّاكِرِينَ }	
84	11	{ أَنْ أَعْمَلَ سَبِيغَتٍ وَقَدِرٍ فِي السَّرْدِ وَأَعْمَلُوا ... }	
12 111، 123،	-15 17	{ ^ط كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ ^ط بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبُّ }	
79	-34 35	{ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِّنْ خَيْلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجْرَتًا ... }	يس
97، 96	47	{ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ ... }	
38	54	{ إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ }	ص

71	-49 51	{ فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا حَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً ... }	الزمر
35،25	10	{ وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوْسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَدْرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ ... }	فصلت
86	8	{ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ }	
27	27	{ وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ ... }	الشورى
33	32	{ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ... }	الزخرف
71	-11 13	{ وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنْشَرْنَا ... }	
129	-24 28	{ وَأَتْرَكِ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُغْرَقُونَ ... }	الدخان
13	5	{ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ ... }	الجاثية
82، 77 94، 109،	-12 13	{ اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمْ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلُكُ فِيهِ ... }	
114،45	12	{ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ ... }	
88	11-9	{ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبْرَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ ... }	ق
،14،13 23	-57 58	{ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطِيعُونِ }	الذاريات
25، 13 32، 26، 36،	-22 23	{ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٥٦﴾ فَوَرَبِّ ... }	
75	56	{ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ }	
127	-29 30	{ فَذَكِّرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ ... }	الطور
91	9-7	{ وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ... }	الرحمن
91	25	{ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ }	الحديد
99	7	{ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ ... }	

102	9	{ وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ... }	الحشر
83، 81 82، 91،	10-9	{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَكَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمٍ ... }	الجمعة
92	11	{ وَإِذَا رَأَوْا تِجْرَةً أَوْ هَوْأً أَنفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ ... }	
42	7	{ وَ لِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ }	المنافقون
52	3-2	{ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ﴿٢٠٠﴾ وَيَرْزُقْهُ مِن ... }	الطلاق
86	6	{ فَإِن أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ وَأَتَمِرُوا بَيْنَكُم }	
100	7	{ لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ ۗ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ ... }	
30 ، 16 75، 38، 82، 79،	15	{ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامشُوا فِي ... }	الملك
25	2	{ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ ... }	
119	-17 33	{ بَلَوْنَهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا ... }	القلم
104	-33 37	{ إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ وَلَا تَحْضُ ... }	الحاقة
97 101،	-24 25	{ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٩٧﴾ لِّلسَّائِلِ }	المعارج
58	-10 12	{ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ... }	نوح
140، 54	-16 17	{ وَالْوَالِدُوا اسْتَغْنُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لِأَسْقَيْنَهُمْ مَّاءً ... }	الجن
82	20	{ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن ... }	المزمل
104	-43 44	{ قَالُوا لَمَ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمَ نَكُ ... }	المدثر
10 103،	8	{ وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا ... }	الإنسان
11	21	{ وَسَقَنَهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا }	

67	3	{ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا }	
82	11	{ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا }	النبأ
78، 15، 88	-24 32	{ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ﴿٧٨﴾ أَنَا صَبَبْنَا ... }	عبس
95	-15 20	{ فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَدَأَهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ... }	الفجر
104	7-1	{ أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْأَيْدِي ﴿١٠٤﴾ فَذَلِكَ ... }	الفجر
103	-11 16	{ فَلَا أَفْتَحَمُ الْعَقَبَةَ ﴿١٠٣﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ... }	البلد
101	9	{ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا }	الشمس
70	11	{ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ }	الضحى
98	9-1	{ وَيَلُّ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴿٩٨﴾ الَّذِي جَمَعَ مَالًا... }	الهمزة
82، 91	2-1	{ لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ﴿٩١﴾ إِيْلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ }	قريش
20، 2، 44، 128،	4-3	{ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ﴿٢٠﴾ الَّذِي ... }	
15	2	{ مَا آعَنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ }	المسد

فهرس الأحاديث الشريفة

الرقم	طرف الحديث	الصفحة
1.	إِذَا رَأَيْتَ اللَّهَ يُعْطِي الْعَبْدَ مِنَ الدُّنْيَا عَلَىٰ مَعَاصِيهِ مَا يُحِبُّ فَإِنَّمَا هُوَ	55

116	إِذَا سَقَطَتْ لُقْمَةٌ أَحَدِكُمْ فَلْيُمِطْ عَنْهَا الْأَذَى وَلْيَأْكُلْهَا وَلَا يَدْعَهَا	2.
86	اعْمَلُوا فَاكُلْ مُسِيرًا لِمَا خُلِقَ لَهُ	3.
37	إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِكَ	4.
86	أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ كُلَّ صَانِعٍ وَصَنَعْتَهُ	5.
69	إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا أَنْعَمَ عَلَى عَبْدٍ نِعْمَةً	6.
98	بَشَرُ الْكَانِزِينَ بَكِيٌّ فِي ظُهُورِهِمْ يَخْرُجُ مِنْ جُنُوبِهِمْ وَبَكِيٌّ	7.
87	ثَلَاثَةٌ أَنَا خَصْمُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَجُلٌ أُعْطِيَ بِي ثُمَّ غَدَرَ	8.
53	الْحَلَالُ بَيْنَ وَالْحَرَامِ بَيْنٌ وَبَيْنَهُمَا مُشَبَّهَاتٌ لَا يَعْلَمُهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ	9.
104	شَرُّ الطَّعَامِ طَعَامُ الْوَالِيمَةِ يُمْنَعُهَا مَنْ يَأْتِيهَا وَيُدْعَى إِلَيْهَا مِنْ يَابِهَا	10.
66، 47	عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ وَلَيْسَ ذَلِكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ إِنَّ أ	11.
18	قَالَ رَجُلٌ لَأَتَصَدَّقَنَّ بِصَدَقَةٍ فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا فِي يَدِ سَارِقٍ	12.
47	كَانَ النَّبِيُّ يَبِيتُ اللَّيَالِي الْمَتَتَابِعَةَ طَاوِيًا وَأَهْلُهُ لَا يَجِدُونَ عِشَاءً	13.
72	كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا صَلَّى قَامَ حَتَّى تَقَطَّرَ رِجْلَاهُ	14.
37	لَا يَسْتَبْطِئَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ رِزْقَهُ أَنْ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَلْقَى فِي رَوْعِي أَنْ أَحَدًا	15.
19	لَا يَقْضِيَنَّ حَكْمَ بَيْنَ اثْنَيْنِ وَهُوَ غَضْبَانٌ	16.
84	لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ فَيَأْتِيَ بِحُرْمَةِ الْحَطَبِ عَلَى ظَهْرِهِ فَيَبِيعَهَا	17.

125	اللَّهُمَّ اشْدُدْ وَطْأَتَكَ عَلَى مُضْرَرٍ وَاجْعَلْهَا سِنِينَ كَسَنِي يُوسُفَ	.18
17	اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكُفْرِ وَالْفَقْرِ	.19
27	اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيما أعطيته	.20
27	اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتَّقَى وَالعَفَافَ وَالعَنَى	.21
17	اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفَقْرِ وَالْقِلَّةِ وَالدَّلَّةِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ أَظْلِمَ أَوْ أُظْلَمَ	.22
18	اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْمَأْتَمِ وَالْمَغْرَمِ	.23
61	اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ ، وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ	.24
28	لَوْ أَنَّ ابْنَ آدَمَ أُعْطِيَ وَادِيًا مَلْنَا مِنْ ذَهَبٍ أَحَبَّ إِلَيْهِ ثَانِيًا	.25
33	لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَتَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرَزَقْنَاكُمْ كَمَا يُرْزَقُ الطَّيْرُ تَغْدُو	.26
105	ليس المؤمن الذي يشبع و جاره جائع إلى جنبه	.27
19	المؤمنُ القويُّ خيرٌ وأحبُّ إلى اللهِ من المؤمنِ الضعيفِ	.28
115	المؤمنُ يأكلُ في معيِّ واحدٍ والكافرُ يأكلُ في سبعةِ أمعاء	.29
84، 31	مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ	.30
31،84	مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا رَعَى الْغَنَمَ فَقَالَ أَصْحَابُهُ وَأَنْتَ فَقَالَ نَعَمْ كُنْتُ أُرْعَاهَا	.31
97	مَا مِنْ صَاحِبِ كَنْزٍ لَّا يُؤَدِّي زَكَاتَهُ	.32
89	مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا أَوْ يَزْرَعُ زَرْعًا فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ	.33

89	مَنْ أَحْيَا أَرْضًا مَيْتَةً فَهِيَ لَهُ	.34
----	---	-----

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم .

ابن أبي الحديد ، عز الدين أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله ، شرح ابن أبي الحديد لنهج البلاغة لعلي ، بيروت : دار المعرفة .

ابن حجر ، أحمد بن علي أبو الفضل العسقلاني (ت : 852هـ) ، فتح الباري ، تحقيق
محمد فؤاد عبد الباقي ، عدد الأجزاء 13 ، سنة النشر : 1379هـ ، بيروت :
دار المعرفة .

ابن حنبل ، أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني (ت : 241هـ) ، مسند أحمد ، عدد
لأجزاء : 6 ، مصر : مؤسسة قرطبة .

ابن خلكان ، أبي العباس ، شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت : 681هـ) وفيات
الأعيان وأنباء الزمان ، عدد الأجزاء : 8 ، المحقق : إحسان عباس ، بيروت : دار الثقافة
1968 م .

ابن عابدين ، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز ، حاشية ابن عابدين ، عدد الأجزاء :
(ط 2 / 1386هـ) ، بيروت : دار الفكر .

ابن عاشور ، محمد الطاهر (ت : 1393هـ) ، التحرير والتنوير ، عدد الأجزاء : 30
سنة النشر : 1984م ، تونس : الدار التونسية للنشر .

ابن عاشور ، محمد الطاهر النظام الاجتماعي في الإسلام ، (ط 2 / 1427هـ - 2006م)
القاهرة : دار السلام .

ابن فارس ، أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت : 395هـ) ، معجم مقاييس
اللغة تحقيق : عبد السلام بن هارون ، 6 أجزاء ، دار الفكر .

ابن قيم الجوزية ، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب (ت : 751هـ) ، مدارج
السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ، عدد الأجزاء : 3 ، تحقيق : محمد حامد
الفتحي (ط 2 / 1393هـ - 1973م) ، بيروت : دار الكتاب العربي .

ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت : 774هـ) ، تفسير القرآن العظيم ، عد
الأجزاء : 4 ، (1401هـ) ، بيروت : دار الفكر .

ابن منظور ، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت : 711 هـ) ، لسان العرب 15
مجلد ، ط 1 ، بيروت : دار صادر .

أبو السعود ، محمد بن محمد العمادي (ت : 951 هـ) ، إرشاد العقل السليم إلى مزايا
القرآن الكريم ، عدد الأجزاء : 6 ، بيروت : دار إحياء التراث العربي .

أبو فارس ، محمد عبد القادر ، تحديد النسل والإجهاض في الإسلام ، (ط 1 / 14هـ-2003)
الأردن : دار جهينة .

أبو ليلي ، فرج محمود حسن ، الصوم وصحة المسلم ، (ط 2 / 1999م) بيروت : مطابع
الأرز .

أحمد ، عبد الرحمن يسري ، التنمية الاقتصادية والاجتماعية في الإسلام ، الإسكندرية :
مؤسسة شباب الجامعة .

الأزدي ، أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين (ت : 412هـ) ، طبقات الصوفية ، جزء
واحد المحقق : مصطفى عبد القادر عطا ، (ط 1 / 1998م) ، بيروت : دار الكتب العلمية
الأزهري ، منظور أحمد ، ترشيد الاستهلاك الفردي في الاقتصاد الإسلامي ، (ط 1 /
1422هـ - 2002م) القاهرة : دار السلام .

الأصبهاني ، أبو نعيم أحمد بن عبد الله (ت : 430هـ) ، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء
عدد الأجزاء : 10 ، (ط 4 / 1405هـ) ، بيروت : دار الكتاب العربي .

- الأطرش ، محمود أحمد سعيد ، شكر النعمة ، الإسكندرية : دار الإيمان .
- الألباني ، محمد ناصر الدين ، تخريج أحاديث مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام ،
(ط1 / 1405هـ - 1984) ، بيروت ، دمشق : المكتب الإسلامي .
- الألباني ، محمد ناصر الدين ، سلسلة الأحاديث الصحيحة ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع :
الرياض .
- الآلوسي ، محمود أبو الفضل ، روح المعاني ، عدد الأجزاء : 30 ، بيروت : دار إحياء
التراث العربي .
- البخاري ، محمد بن اسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة (ت : 206هـ) ، صحيح البخاري
النشر : 1423هـ - 2003م ، المنصورة : مكتبة الإيمان .
- البراوي ، راشد ، التفسير القرآني للتاريخ ، (ط2 / 1976) ، القاهرة : دار النهضة .
- البطينة ، إبراهيم محمد وآخرون ، مدخل للنظرية الاقتصادية من منظور إسلامي ، (ط1 /
2005م) ، اريد : دار الأمل .
- البغا ، مصطفى أديب ، نظام الإسلام في العقيدة والأخلاق والتشريع ، (ط1 / 1418هـ - 1997م
بيروت : دار الفكر .
- البغوي ، الحسين بن مسعود الفراء أبو محمد (ت : 516هـ) ، معالم التنزيل ، تحقيق :
خالد مروان سوار ، عدد الأجزاء : 4 ، (ط2 / 1407هـ - 1987م) ، بيروت : دار
المعرفة .
- البنّا ، عائدة عبد العظيم ، الإسلام والتربية الصحية ، (ط1 / 1404هـ - 1983م) ،
الرياض مكتب التربية العربي لدول الخليج .

البوطي ، محمد سعيد رمضان ، مسألة تحديد النسل ، مكتبة الفارابي .

البيضاوي ، ناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد ، (ت : 791هـ —) ، أنوار التنزيل
وأسرار التأويل ، تحقيق : عبد القادر عرفات العشا حسونة ، عدد الأجزاء : 5 (1416هـ -
1996م) بيروت : دار الفكر .

الترمذي ، محمد بن عيسى (ت : 279هـ) ، سنن الترمذي ، تحقيق : أحمد محمد شاكر

وآخرون ، عدد الأجزاء : 5 ، بيروت : دار إحياء التراث العربي .

الجرجاني ، علي بن محمد بن علي (ت : 816هـ) ، التعريفات ، تحقيق : إبراهيم
الأبياري (ط 1 / 1405هـ) ، بيروت : دار الكتاب العربي .

الجلالين ، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (ت : 911هـ) ، وجمال الدين عبد الرحمن
بن أبي بكر السيوطي ، تفسير الجلالين ، (ط 1) ، القاهرة : دار الحديث .

الجوهري ، إسماعيل بن حماد ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق : أحمد عبد
الغفور عطار ، عدد الأجزاء : 6 ، (ط 2 / 1399هـ - 1979م) ، بيروت : دار العلم

للملايين .

الجوهري ، عبد الهادي ، دراسات في التنمية الاجتماعية ، سنة النشر : 1402هـ - 1982م

القاهرة : مكتبة نهضة الشرق .

الحاكم ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري (ت : 405هـ —) ، المستدرک علی
الصحيحين ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، عدد الأجزاء : 4 ، (ط 1 / 1411هـ
1990م) بيروت : دار الكتب العلمية .

حجاب ، كاملة الأنوار ، الشكر في القرآن ، (ط 1 / 1417هـ - 1997) ، القاهرة : دار

الآفاق العربية .

حردان ، طاهر حيدر ، الاقتصاد الاسلامي ، (ط1/1999م) ، الجبيلة : دار وائل .

الحضراوي ، أحمد عبد الله ، الإطعام والأمن ومنهج الدعوة إلى الله ، (ط1/ 1397هـ
1977م القاهرة : دار الأنصار .

حوى ، سعيد ، المستخلص في تزكية الأنفس ، عمان : دار الأرقم ، بيروت : دار القبس .

خالد ، عمرو ، يوسف عليه السلام ، (ط1/ 1424هـ - 2003م) ، أريج للنشر والتوزيع .

خضرة ، سامي ، أخلاق التاجر المسلم ، (ط1/1420هـ - 1999م) ، بيروت : دار
الهادي .

الخولي ، البهي ، الثروة في ظل الإسلام ، (ط4/1401هـ - 1981م) .

الخياط ، عبد العزيز ، المجتمع المتكافل في الإسلام ، (ط2/ 1401هـ - 1981م) ، عمان

مكتبة الأقصى ، بيروت : مؤسسة الرسالة .

دنيا ، أحمد شوقي ، الإسلام والتنمية الاقتصادية ، (ط1/1979م) ، دار الفكر العربي.

القرضاوي ، يوسف ، الإيمان والحياة ، (ط4/ 1399هـ - 1979م) ، بيروت : مؤسسة

الرسالة .

القرضاوي ، يوسف ، دور القيم والأخلاق في الاقتصاد الإسلامي ، (ط1/ 1422هـ - 2002م)

بيروت : مؤسسة الرسالة .

القرضاوي ، يوسف ، مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام ، (ط5 / 1404هـ - 1984م)

بيروت : مؤسسة الرسالة

دياب ، عبد الحميد ، مع الطب في القرآن الكريم ، (ط2/ 1402هـ - 1982م) ، دمشق
مؤسسة علوم القرآن .

الذهبي ، محمد بن أحمد بن عثمان أبو عبد الله (ت : 748هـ) ، سير أعلام النبلاء
تحقيق

شعيب الأرنؤوط ، عدد الأجزاء : 23 ، (ط9 / 1413هـ) ، بيروت : مؤسسة
الرسالة

الرازي ، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين ، مفاتيح الغيب ، عدد الأجزاء : 32 ط2
طهران : دار الكتب العلمية .

الراغب الأصفهاني ، أبي القاسم الحسين بن محمد بن الفضل (ت : 503هـ) ، معجم
مفردات ألفاظ القرآن الكريم ، تحقيق : شمس الدين ، (1425 هـ - 2004م) ، بيروت :
دار الكتب العلمية .

رزق ، على شحاته ، مصرع الفقر في الإسلام ، سنة النشر : 1370هـ - 1951م .

رضا ، محمد رشيد ، تفسير المنار ، عدد الأجزاء : 12 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

الرماني ، زيد بن محمد ، كيف عالج الإسلام البطالة ، سنة النشر : 1421هـ .

الزمخشري ، محمد بن عمر (ت : 538) ، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في

وجوه التأويل ، عدد الأجزاء : 4 ، (ط1/ 1354هـ) ، مصر : المكتبة التجارية

الكبرى

السباعي ، مشكلات وحلول (الفقر ، الجوع ، الحرمان) ، (ط1/ 1422هـ - 2002م)

بيروت : دار الوراق .

السباعي ، مصطفى ، التكافل الاجتماعي في إسلام ، (ط1/ 1419هـ - 1998م) ،
بيروت دار الوراق .

السرطاوي ، فؤاد عبد اللطيف ، التمويل الإسلامي ودور القطاع الخاص ، (ط1/
1420هـ-1999م) ، عمان : دار المسيرة .

السريتي ، السيد محمد ، الأمن الغذائي والتنمية الاقتصادية ، 2000م ، الإسكندرية : دار
الجامعة .

سعيد ، أحمد ، لا للفقر في ظل القرآن ، دار الهلال .

شحادة ، حسين أحمد ، قدسية العمل في الإسلام ، سنة النشر : 1397هـ - 1977م ،
بيروت : دار التعارف .

الشريف ، عدنان ، من علم الطب القرآني ، (ط4/ 1999م) ، بيروت : دار العلم للملايين
الشوكاني ، محمد بن علي بن محمد (ت: 1250هـ) ، فتح القدير ، عدد الأجزاء : 5 ،
بيروت دار الفكر .

شومان ، خليل محمد قدور ، الطب الوقائي في القرآن الكريم ، (ط1/ 1425هـ - 2004م
الأردن : دار الكتاب الثقافي .

الشيباني : محمد بن الحسن (ت: 189هـ) ، الاكتساب في الرزق المستطاب ، تحقيق :
محمود عرنوس ، (1416هـ - 1995م) .

الصابوني ، محمد علي ، صفوة التفاسير ، بيروت : دار الفكر .

- الصدر ، محمد باقر ، اقتصادنا ، (ط11 / 1399هـ - 1979م) ، دار التعارف .
- صديق ، محمد فهمي ، معجم الصناعات الغذائية والتغذية ، (ط1 / 1993م) ، القاهرة :
الدار العربية للنشر والتوزيع .
- الصلابي ، علي محمد محمد ، تبصير المؤمنين بالتمكين ، (ط1 / 1424هـ - 2003م)
القاهرة : دار الفجر للتراث .
- الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير (ت: 310هـ) ، تاريخ الطبري : تاريخ الأمم والملوك
عدد الأجزاء : 5 ، (ط1 / 1407هـ - 1987م) ، بيروت : دار الكتب العلمية .
- الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، عدد الأجزاء : 30
جزء ، سنة النشر: 1409هـ ، بيروت دار الفكر .
- الطويل ، عبد الوهاب ، عنوان المقال : الزراعة أولاً ، مجلة : الاقتصاد الإسلامي ، العدد
229 ، السنة : 1421هـ - 2000م .
- الطبيبي ، عبد الستار ، عنوان المقال : رسالة الاقتصاد للإمام النورسي ، مجلة : الاقتصاد
الإسلامي ، العدد : 198 ، (1418هـ - 1997م) .
- عبد الباقي ، محمد فؤاد ، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، (1422هـ - 2001م)
القاهرة : دار الحديث .
- عبد العزيز ، عبدالعزيز محمود ، مشكلة الغذاء في العالم الإسلامي ، 2000م ، الهيئة
المصرية العامة للكتاب .

عبد ، عيسى أحمد إسماعيل يحيى ، الاقتصاد في القرآن والسنة ، بحث مقدم للمؤتمر العالمي الأول للاقتصاد الإسلامي المنعقد بمكة سنة : (1396هـ - 1976م) ، القاهرة : دار المعارف .

عبيد ، منصور الرفاعي ، العمل الاجتماعي (تطوع ، عطاء) ، (ط1/1428هـ - 2007م) القاهرة : مركز الكتاب للنشر .

عبيد، منصور الرفاعي ، المفهوم الإسلامي للتكافل الاجتماعي ، (ط1/ 1419هـ - 1998م) القاهرة : مكتبة الدار العربية للكتاب .

عفيفي ، أحمد مصطفى ، استثمار المال في الإسلام ، (ط1/1424هـ - 2003م) ، القاهرة مكتبة وهب .

عميرة ، عبد الرحمن ، منهج القرآن في تربية الأجيال ، (ط1/ 1401هـ - 1981م) ، عكاظ للنشر والتوزيع .

عودة ، عبد القادر ، المال والحكم في الإسلام ، القاهرة : مطبعة دار الكتاب العربي.

العوضي ، رفعت السيد ، عالم اسلامي بلا فقر ، (ط1/1421هـ - 2000م) ، قطر : وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية .

العوضي ، عادل بن عبد الله ، جواهر الأخلاق والآداب الإسلامية ، (ط1/ 1426هـ - 2000م) مركز الكتاب للنشر ، ص : 89 .

العيادي ، أحمد صبحي أحمد مصطفى العيادي ، الأمن الغذائي في الإسلام ، (ط1 / 1419هـ 1999م) ، عمان : دار النفائس .

العيادي ، أحمد صبحي أحمد مصطفى ، الأمن الغذائي في الإسلام ، (ط1/1419هـ - 1999م) ، عمان : دار النفائس .

عيسى ، العمل في الإسلام ، دار المعارف ، القاهرة .

غانم ، عبد الله ، المشكلة الاقتصادية ونظرية الأجور والأسعار في الإسلام ، سنة النشر

1984م ، الإسكندرية : المكتب الجامعي الحديث .

الغزالي ، أبي حامد محمد بن محمد الغزالي ، إحياء علوم الدين (ت : 505هـ) ، 5 ،

مجلدات ، دار الرشاد .

القرطبي ، محمد بن أحمد بن أبي بكر أبو عبد الله (ت : 671هـ) ، الجامع لأحكام القرآن

تحقيق : أحمد عبد العليم البردوني ، عدد الأجزاء : 20 ، (ط2 / 1372هـ) ، القاهرة :

دار الشعب .

قطب ، سيد ، في ظلال القرآن ، 6 أجزاء ، (ط34 / 1425هـ - 2004م) ، القاهرة /

بيروت : دار الشروق .

قعدان ، زيد عبد الفتاح ، منهج الاقتصاد في القرآن ، (ط1 / 1418هـ - 1997م) بيروت

:مؤسسة الرسالة .

الكردي ، عمار ، الإنسان والرزق ، (ط2 / 1418هـ / 1998م) ، دمشق : دار المعرفة .

المحاسبى ، الحارث بن أسد المحاسبى (ت : 243هـ) ، الرزق الحلال وحقيقة التوكل على

الله ، تحقيق : محمد عثمان الخشت ، ط : 1 ، القاهرة : مكتبة القرآن .

المحامى ، محمد كامل حسن ، الصحة والغذاء في القرآن الكريم ، سنة النشر : 1992م ،

بيروت : منشورات المكتب العالمي للطباعة والنشر .

المحلاوي ، رمضان ، من أخلاق الإسلام ، (ط1 / 1426هـ - 2006م) ، القاهرة : مركز

الكتاب .

محمود ، علي عبد الحليم ، ركن العمل والإصلاح الإسلامي للفرد والمجتمع في فقه الإصلاح

والتجديد عند الإمام حسن البنا ، (ط1/ 1994م) ، دار التوزيع والنشر الإسلامية .

مرزوق ، بثينة على إبراهيم ، الطب الوقائي العربي الإسلامي ، سنة النشر : 2005م مركز

الإسكندرية للكتاب .

مسلم ، أبي الحسين مسلم بن الحجاج (261هـ) ، صحيح مسلم ، المنصورة : مكتبة

الإيمان

مشهور ، أميرة عبد اللطيف ، الاستثمار في الاقتصاد الإسلامي ، (ط1/ 1411هـ -

1991م) القاهرة : مكتبة مدبولي .

المصري ، عبد السميع ، مقومات العمل في الإسلام ، (ط1/ 1402هـ - 1982م) ، دار

التراث العربي .

المصري ، عبد السميع ، مقومات العمل في الاقتصاد الإسلامي ، (ط1/ 1395هـ -

1975م) ، مكتبة وهبة .

المودودي ، أبو الأعلى ، حركة تحديد النسل ، (1395هـ - 1975م) ، مكتبة الرسالة .

النبراوي ، خديجة ، موسوعة حقوق الإنسان في الإسلام ، (ط1/ 1427هـ - 2006م) ،

القاهرة : دار السلام .

نوفل ، أحمد ، سورة يوسف دراسة تحليلية ، (ط2/ 1420هـ - 1999م) ، عمان : دار

الفرقان .

النووي ، أبي زكريا يحيى بن شرف بن مري (ت : 676هـ) ، رياض الصالحين من كلام

سيد المرسلين ، (ط2 / 1424هـ - 2001م) ، القاهرة : مكتبة الصفا .

النووي ، أبي زكريا يحيى ابن شرف مري ، شرح النووي على صحيح مسلم ، عدد الأجزاء : 18 ، (ط2/1392هـ) ، بيروت : دار إحياء التراث العربي .

الهادي ، عبد المنعم فهمي ، عالم النبات في القرآن ، (ط1 / 1419هـ - 1998م) ، القاهرة : دار الفكر العربي .

الهاشمي ، مبارك سيف ، حقوق الإنسان في الإسلام ، (ط1 / 1427هـ - 2006م) ، عمان : دار حنين ، الكويت : مكتبة الفلاح .

مراجع الأترنت

الطرابلسي ، عبد القادر ، أضواء على مشكلة الغذاء بالمنطقة العربية الإسلامية - سلسلة كتب الأمة رقم (68) ، www.islamweb.net .

عبيد ، نهاد عبد الحليم ، البطالة والتسول بين السنة النبوية الشريفة وبين القوانين الوضعية

المعاصرة ، www.iugaze.edu ،

فارس ، معز الإسلام عزت ، بحث بعنوان : الغذاء والتغذية في الإسلام .
www.khayma.com

موسوعة ويكيبيديا ، www.wikipedia.org .

**An-Najah National University
Faculty of Graduate Studies**

**Food Problem and its Solution
A Quranic Study**

**Prepared by
Lina Ziyad Ahmed Al-Debek**

**Supervised by
Dr. Odeh Abdullah
And
Dr. Ala' Al-Sartawi**

**Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of
Master in Religion, at An- Najah National University . Nablus,
Palestine .**

2009

Food Problem and its Solution
A Quranic Study
Prepared by
Lina Ziyad Ahmed Al-Debek
Supervised by
Dr. Odeh Abdullah
And
Dr. Ala' Al-Sartawi

Abstract

Food, whether it is eaten or drunk, is the thing that the body needs to grow. This idiom, however, did not occur in the Holy Quran, but there are other terms which occurred which point out to it such as drinking and eating, in addition to other terms which are related to it such as livelihood, bless and others.

Food is a gift from God, and He gives it to whoever He wants of His worshippers. Each person shall have his own share depending on how much he worked and on how much he depended and relied on God. A believer is always confident and assured about his livelihood because he knows that God will not let him die of hunger.

The Holy Quran sees food problem as a very serious one which has a bad effect on the creed and the morals of the individuals and their behavior, their health as well as their thinking. Add to this the disturbance of society, lack of security and stability. This problem is man made, as the verses in the Holy Quran indicate, and its reasons are:

- Committing guilt and sins, being ungrateful to God for His bless and denying it. The Quranic therapy for this is to have piety towards God the

Almighty, to thank Him for this blessing and to use it in a way that pleases Him.

- Behavioral and economic reasons which the Holy Quran has solved through : A call for an appropriate utilization of natural resources, equal distribution of wealth, and appropriate consumption of food.

Solving this problem will never take place unless we submit to the law of God and to abide by its guidance. And for this problem, The Holy Quran has provided a set of models which are related to it in addition to lessons and teachings.